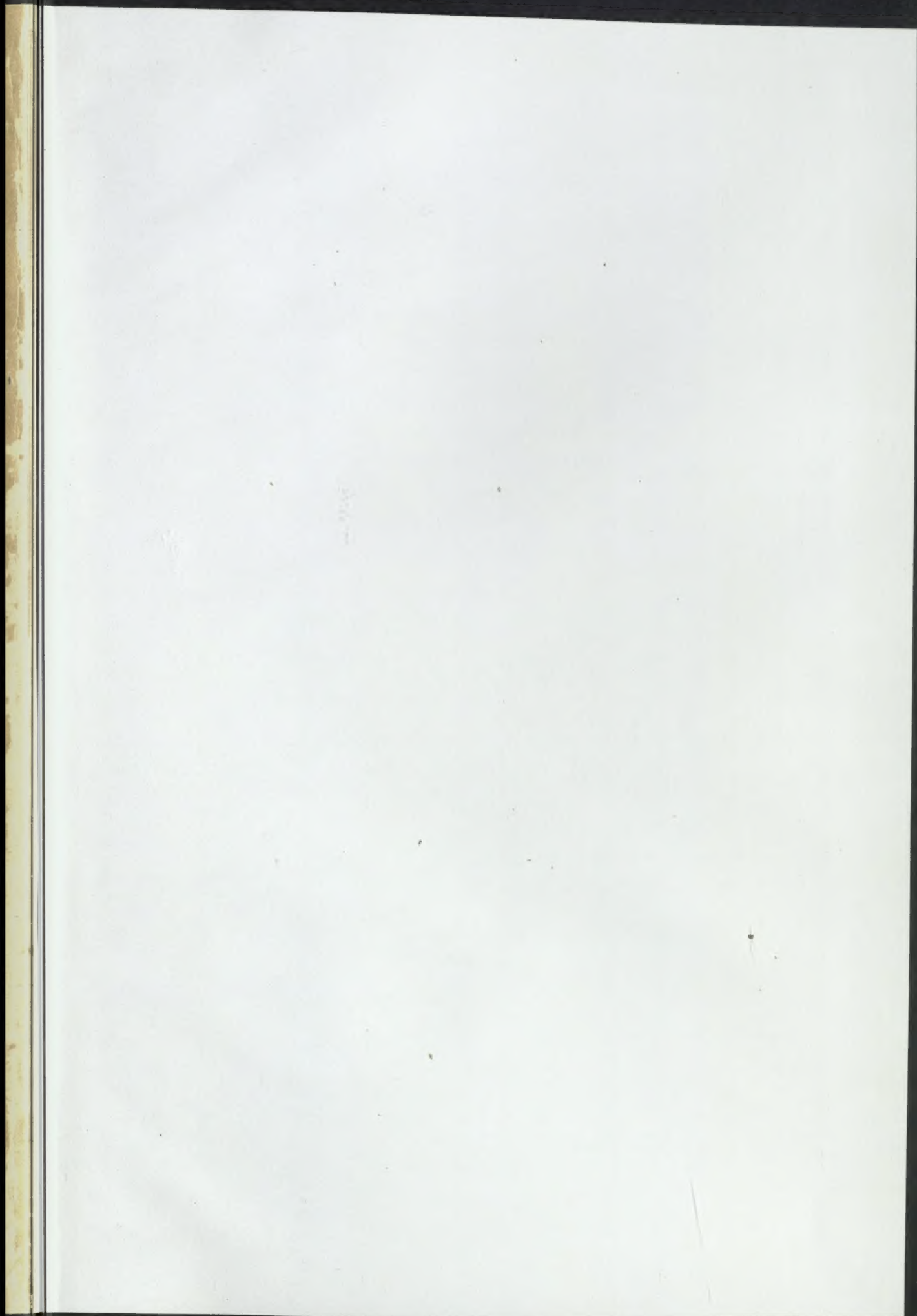


U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



LIB. LIBRARI.



291.218
K14aA
C.1

دار الكتب المصرية

الحياة الأدبية العربية

كتاب
الأصنام

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية")

بمحقق

الأستاذ أحمد زكي باشا

28131

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٢٤ - ١٣٤٣ م



فذلكة المضامين

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة في أسفلها)

صفحة

| | | | | | | | | |
|----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|---|
| ١١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | العراق في أيام العباسيين |
| ١٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | التعريف بآبن هشام الكلبي |
| ١٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | روايته وحفظه |
| ١٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | النقل عنه |
| ١٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الطعن عليه وعلى أمثاله |
| ١٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | سببه |
| ١٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | مقامه في نظرنا |
| ١٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | سقطاته |
| ١٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | حفظه وذهوله (ذهول الجاحظ والحقاني، في الحاشية ٣ ص ١٦) |
| ١٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | معرفة بالنسب والاعتماد فيه عليه |
| ١٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | غيرته على الصدق فيه |
| ١٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | إعترافه بكذبه فيه |
| ١٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | تضاوله أمام الهرثم بن عدي |
| ١٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | سببه |
| ١٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | وفاة آبن الكلبي |
| ١٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | تصانيف آبن الكلبي |
| ١٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | إنداءها |
| ١٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | التمالة الباقية منها |

فهرس المضامين

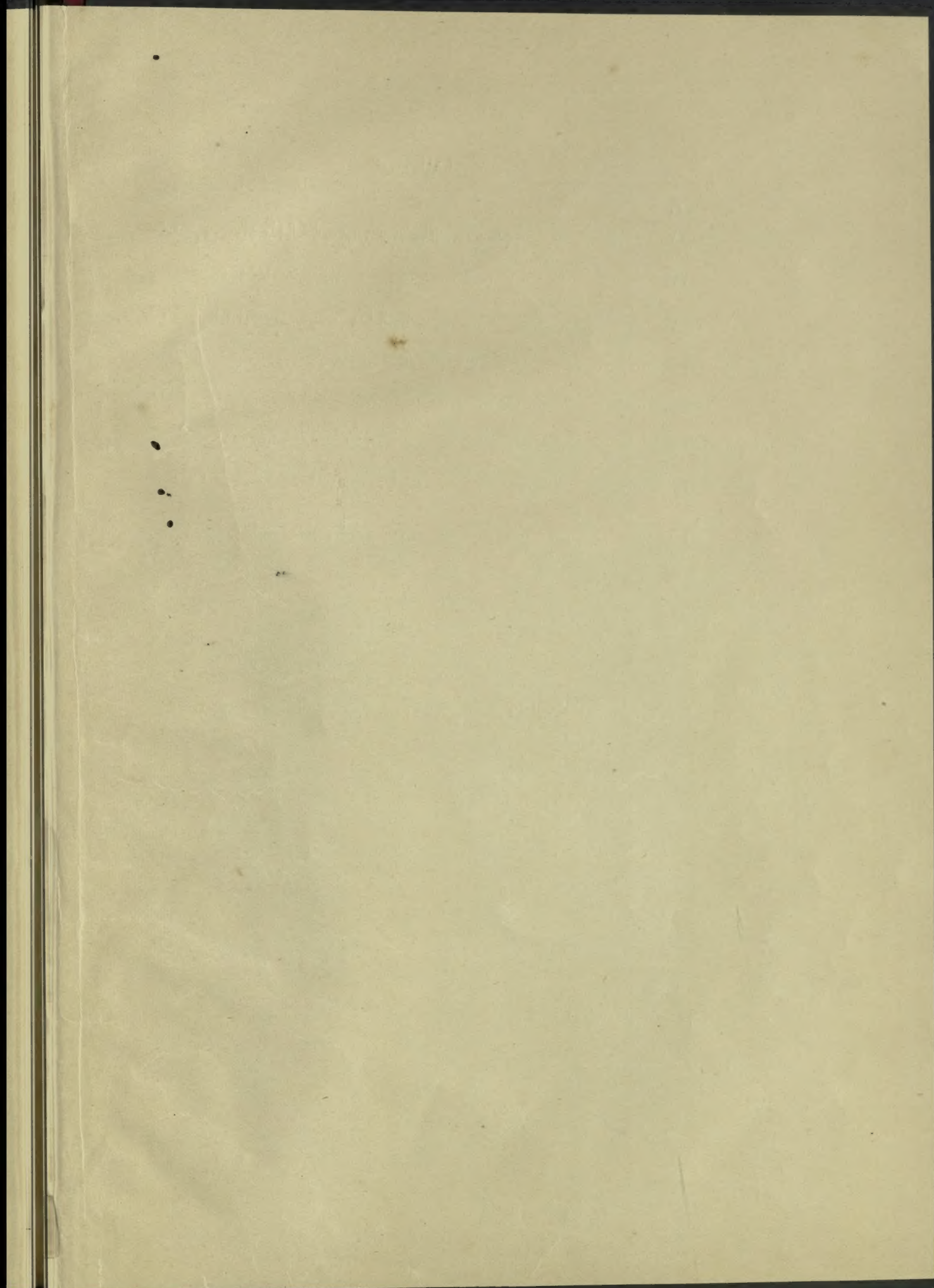
| صفحة | |
|------|---|
| ٢٠ | كتاب جمهرة النسب |
| ٢٠ | تعريف وجيز بها |
| ٢٠ | بقاياها |
| ٢٠ | اهتمام المستشرقين بها |
| ٢١ | اختصار ياقوت لها |
| ٢١ | كتاب أنساب الخيل |
| ٢٢ | كتاب الأصنام |
| ٢٢ | تطهير أرض العرب من الأصنام |
| ٢٢ | تحاشي الصدر الأول من البحث فيها وسببه |
| ٢٢ | مبدأ الاشتغال بها |
| ٢٣ | ذكرها في التأليف العامة |
| ٢٣ | كتاب ابن فضال في الأصنام |
| ٢٣ | « الجاحظ » |
| ٢٤ | « البلخي » |
| ٢٤ | كتاب ابن الكابي وعناية العلماء به |
| ٢٤ | نسخة الجواليقي |
| ٢٥ | النسخة الوحيدة المعروفة الآن، في "الخزانة الزكية" |
| ٢٦ | الوزير المغربي وهذا الكتاب |
| ٢٦ | تعريف بالوزير المغربي |
| ٢٧ | سلسلة الرواة لهذا الكتاب |

فهرس المضامين

| صفحة | |
|------|--|
| ٢٧ | تحقيق في رواة هذا الكتاب (والراوى الأخير الذى وصلنا عنه) |
| ٣٣ | نتيجة هذا التحقيق |
| ٣٣ | لنقيب العلماء العصرين عن هذا الكتاب |
| ٣٣ | كتاب العلامة ولها وزن الألمانى على الاصنام وبقايا الوثنية عند العرب |
| ٣٤ | اطلاعى عليه بالواسطة |
| ٣٤ | الأستاذ فولدكه الألمانى وكتاب ابن الكلبي |
| ٣٥ | كتاب الأصنام فى مؤتمر المستشرقين بأثينة |
| ٣٦ | عنايتى بهذه الطبعة ومنهاجى فيها |

| | |
|---------|---|
| ٣٩ | رموز وأصطلاحات |
| ٤٣ و ٤١ | راموزان فتوغرافيان للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية" |

[يليه فهرس كتاب الاصنام]



فهرس التراجم

كتاب الأصنام لأبن الكلبي

(من صفحة ٥ الى صفحة ٦٤)

الملحقات

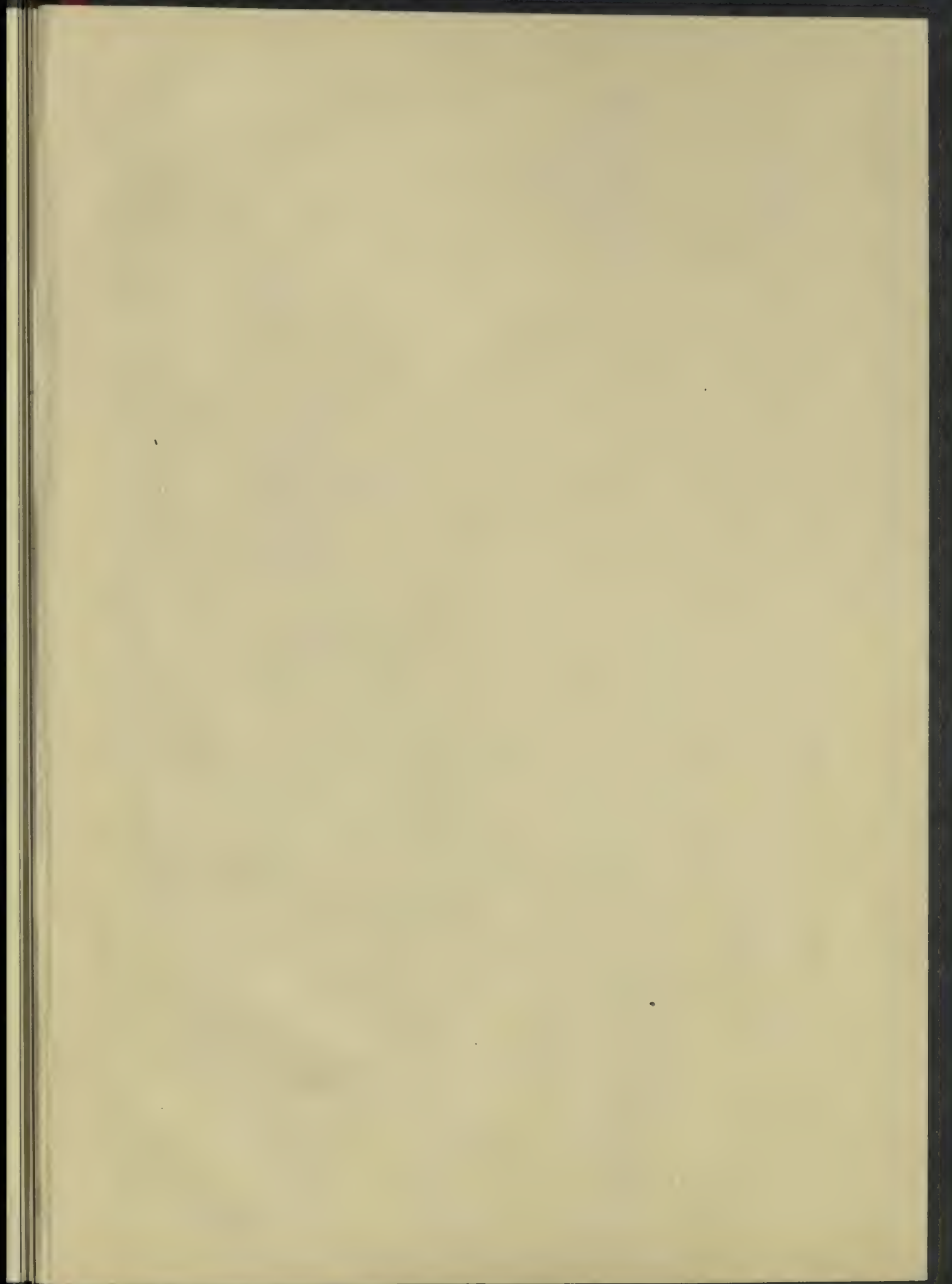
| صفحة | |
|------|---|
| ٦٧ | ١ - ثبت مصنفات أبن الكلبي |
| ٨٠ | ٢ - ترجمة أبن الفرات (أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد) |
| ٨١ | ٣ - ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني |
| ٨٣ | ثبت مصنفات المرزباني |
| ٨٨ | ٤ - ترجمة الحسن بن عليل |
| ٨٩ | ٥ - الإمام موهوب الجواليقي |
| ٩٢ | ٦ - محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي |
| ٩٣ | ٧ - إسماعيل بن موهوب الجواليقي |
| ٩٤ | ٨ - إسحاق بن موهوب الجواليقي |

الفهارس الأبجدية التحليلية

| | |
|-----|---|
| ٩٧ | الفهرس الأبجدي الأول - ديانات العرب |
| ٩٩ | » الثاني - البيوت المعظمة عند العرب |
| ١٠٠ | » الثالث - أسماء الأصنام الواردة في كتاب أبن الكلبي |

التكملة

| | |
|-----|--|
| ١٠٧ | بأسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره أبن الكلبي |
| | كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه |

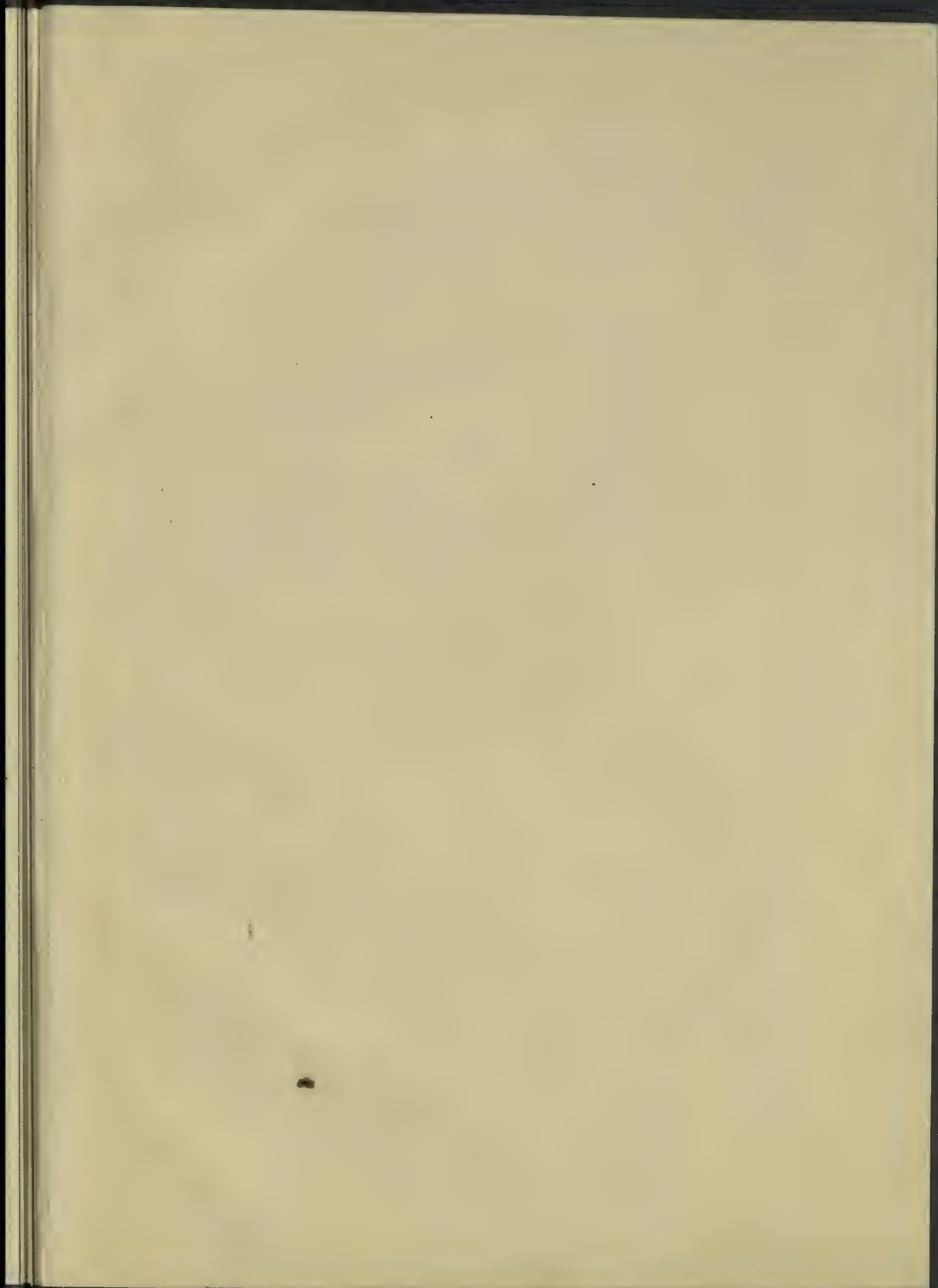


تصـدیر

لکتاب "الاصنام"

بقلم محققه

الاستاذ أحمد زکی باشا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير لمحققه (عن الطبعة الأولى^(*))

كان العراق في القرن الثاني والثالث من الهجرة، مزداً بمدنيتين كبيرتين، ناهيك بالكوفة والبصرة ! وهما (عمرى !) شبيهتان بما نراه الآن في أكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترا . فلقد كانت الحضارتان العربيتان في أيام أولئك الغطاريق البهاليل ، كعبتين للعلم والتعليم ، يُحجُّهُما طالبو النور وجهابذة العرفان : من كل فج عميق .

وما برحت الكوفة تبارى البصرة في كل مضمار، وأهلوهما يتنافسون في السبق إلى غايات الفخار، حتى طواهما وطواهم الليل والنهار . فلم يبق من مآثر القوم إلا تنفُّ مبعثرة من آثار الدفاتر والأسفار، تُناجى الخلف بما كان للسلف من الفضل الباقي على مدى الأعصار والأدهار !

ونحن اليوم — في مصر — نُحدث أنفسنا ونُحدثنا أمانيتنا بتجديد ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب" . والله وليّ الصادقين في عزّ ماتهم، ونصير المخلصين في نيّاتهم !

(*) العبارات المضافة على تصدير الطبعة الأولى موضوعة بين قوسين مربعين .



فن مفاخر الكوفة مؤلف هذا الكتاب .

التعريف بابن
هشام الكلبي

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، وكنيته أبو المنذر، واشتهر
بأبن الكلبي. أخذ العلم بالكوفة عن أبيه - وكان من رجالها المعدودين -
وعن غيره من خُول العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي
السري، ومحمد بن حبيب. وكان إليه المرجع في العلم بأيام العرب ومثالبها ووقائعها وتشعبها
في البلاد. وقد ذهب إلى بغداد واشتهر فضله وحدث بها .

ولقد اتفق جميع أرباب الدراية على القول بأن أبن الكلبي كان واسع الرواية
وأن المأثور عنه شيء كثير^(١).

روايته وحفظه

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجم على العلم ولا يرمى القول على عواهنه . فلا يروى
شيئا لم يبلغه ، بل يقول صريحا "لا أدري" أو "لم يبلغني" ونحو ذلك من أساليب
العبارة التي نراها في تضاعيف مصنفاته ، خصوصاً هذا الكتاب "كتاب الأصنام" .

ومن أنعم النظر في أمهات الدواوين التي وصلتنا عن أكابر المؤرخين ، رآها
مُفعممة بالقول الكثيرة المنسوبة إلى أبن الكلبي . مثال ذلك أبن سعد (صاحب
الطبقات الكبرى) وأبي جعفر الطبري (إمام المؤرخين ، وحجة المصنفين) . فقد أكثرا
في النقل عنه ، وحسبك مقامهما بين أهل العلم والعرفان . وهذا الجاحظ يروى كثيرا

النقل عنه

(١) وأنظر في ترجمته في أبن خلكان ما رواه من أقوال عمرو بن العاص في مجلس معاوية .

لأبي المنذر هشام

(١)

عنه؛ ومثله المسعودي، يعتمد عليه في كتبه، بل عدّه في مقدمة الأخباريين وأهل العلم بالتاريخ. ثم جرى على هذه السّنة طائفة كبيرة من أشياخ الأخلاف، ومنهم ياقوت الحموي وعبد القادر البغدادی. وكلنا نعرف مكانة هذين الرجلين من البراعة وطول الباع.

اللعن عليه وعلى
أمثاله

على أن هناك فريقاً من العلماء — وهم أهل الحديث الشريف — لا يرضون عن أبن الكلبي ولا عن نحاخوه من التاريخيين والأخباريين، لا لشيء سوى أنهم تعرّضوا لرواية الآثار دون أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدّر لإملاء الحديث. فلا عجب إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُجرّحون أولئك المؤلفين ويخطّون من أقدارهم. لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجة ببعض الأساطير والأقاصيص. هذا — على رأي القاصر — هو السبب الذي دعا أصحاب الحديث المتفانين في خدمته، المتعاهدين على صيانتها، إلى الطعن على أمثال أولئك المصنّفين، والتحذير من الأخذ بأقوالهم.

سببه

تلك الغيرة المشكورة — ومن ذا الذي لا يغار على فنّه؟ — هي التي دفعتهم إلى مدافعة كل من يتعرّض للأحاديث الشريفة من غير المتقطعين لها، العاكفين على دراستها دون سواها.

ناموس عامّ تتجدد مظاهره في جميع المعارف والصناعات.

(١) في كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢، ج ٢ ص ١٥٤)؛ وفي كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٣٢ و ٣٦، ج ٣ ص ٦٥، ج ٤ ص ١٣٢، ج ٥ ص ١٦٣، ج ٧ ص ١٢).

لذلك نرى أهل الحديث الشريف إذا تقم عليهم بأهم رجل من غير غضبتهم تنهوا إليه ونهوا عليه، وبالغوا في الاحتياط منه حتى لا يتطرق إلى الحديث شيء دخيل، دون أن يكون له أصل فيه أصيل. وهم لعمري معذرون! فالوضّاعون كثيرون، لم تصدّهم تلك الأسوار ولا هاتيك الحصون. فقتلوا وأنشأوا، ثم دسّوا ودأسوا، حتى اختلط اليقين بالظنون. فمن ذا الذي يلوم أهل الحديث على احتفاظهم به وتوثيقهم له، لكيلا يتطرق الدخيل والسقيم، إلى المأثور عن الرسول الكريم، ولئلا يكون الباب مفتوحاً لحديث معلول أو لقول غير مقبول؟

وكيف لا يتشدد أهل السنة مع أمثال ابن الكلبي، وهو مشهور عندهم بالرفض^(١) وبالغلو في التشيع^(٢)؟

لهذا قال السمعاني عن ابن الكلبي إنه "يروي الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها". وسبقه الإمام أحمد بن حنبل "صاحب المذهب" فإنه كان يكرهه وقد قال في حقه: "من يحدث عن هشام؟ إنما هو صاحب سمر ونسب". ماظننت^(٣) أحدا يحدث عنه!

هذا هو القول الفصل والرأي الصواب. ولذلك نص الذهبي في "طبقات الحفاظ" وصاحب "شذرات الذهب" (نقلا عن صاحب "العبر") على أنه بمترك الحديث، ولكنهما أعترا بأنه كان حافظاً أخبارياً علامة.

(١) أنظر ترجمته في "طبقات الحفاظ" للذهبي، ضيع دائرة المعارف للظمية في حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤)؛ وفي "وافي بالوفيات" للصفدي؛ وفي "شذرات الذهب" في حوادث سنة ٢٠٤.
(٢) أنظر ترجمته في "أنساب السمعاني" طبع العلامة مارغوليث الإنكليزي عن الحجر بمدينة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦).
(٣) أنظر "أنساب السمعاني" في الموضع المذكور في الحاشية السابقة، وأنظر ابن خلكان، والوافي بالوفيات.

لأبي المنذر هشام

أما يحيى بن معين فكان يحسن الثناء على هشام ، كما رواه ابن المعتمر عن الحسن
ابن عليل العنزي^(١) .

ونحن لا نريد الاعتماد على ابن الكلبي بصفته من أهل الحديث ، ولا نقول بذلك .
ولما نعتقد أنه من جهاذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية في تقييد كثير
من الشوارد والأوابد ، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ،
التي وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل ابن الكلبي في كل ما تعاطاه وتعاناه .
هذا وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تجريح "هشام" مع أنه كان كثير
الاحتياط في نقل الأخبار . يدل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله :
"الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب"^(٢) . ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقب عليه بقوله :
"فأما أنا فما زلت أحب الساذج من كل شيء"^(٣) .

لا جرم أننا نعدّه من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العرفان ، أيام
كانت الحضارة الإسلامية بالغة ذلك الشأو البعيد ، وذلك الصيت الباقي على توالي الأيام .
على أن المؤرخ أو الأخباري قلما يخلو من السقطات ، ولا سيما عند ما يتعرض
لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغاني على ابن الكلبي أن الأخبار التي
ذكرها عن دريد بن الصمة "موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره" ثم قال :
"وهذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٤) . ثم يعود أبو الفرج ويروي عنه بعض الأخبار
ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٥) .

(١) "الوافي بالوفيات" . (٢) أنظر "الوافي بالوفيات"

(٣) أنظر "الأغاني" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) . (٤) أنظر "الأغاني" (ج ١٠ ص ١٥٥) .

كتاب الأصنام

حفظه وذهوله

ومع ذلك كله، فقد كان ابن الكلبي أعجوبة في الحفظ والذكاء . ولكن الأعجب أنه وقع في الذهول الذي ما زال ملازماً لكابر العلماء، ولأفراد الدهر الذين يمتازون على الدهماء، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روى لنا عن نفسه ما نصه :

” حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد ! كان لي عم يعاتني على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن . فحفظته في ثلاثة أيام ! ونظرت يوماً في المرأة فقبضت على الحقي لآخذ مادون القبضة، فأخذت ما فوق القبضة ! “ (١) وكان الخبر يروى عن أبيه أيضاً . (٢)

ليس بعد ذلك ذهول . لأنه أراد أن يجعل لحيته الطول الذي تتوافره شروط العدالة الشرعية ، فقصها كلها وجعل نفسه موضعاً للتهكم والسخرية مدة من الزمن حتى نبئت لحيته من جديد . (٣)

(١) أنظر ” أنساب السمعاني “ وأنظر ” ابن خلكان “ و ” الوافي بالوفيات “ وغيره من المؤرخين في المواضع المذكورة في إحدى الحواشي السابقة .
(٢) ” الوافي بالوفيات “ .

(٣) في مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله في الذكاء . فقد نسي كنيته ثلاثة أيام ، وأضطر في آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته ، فقالوا : أبو عثمان ! . وهذا الخاقاني الوزير العباسي (واسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول . كان يدخل إليه الرجل الذي قد عرفه طويلاً فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له : هذا فلان . ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأولة . وجلس يوماً مع الوزير أبي الحسن على ابن عيسى المعروف بالجراح ، وكانا في طيارة [سفينة] فأراد أن يحجبه بتفاحة كانت في يده ، وهم أن يصبق في الماء . فصبق في وجه الجراح ورمى بالتفاحة إلى الماء . وقال : إنا لله ! غلطنا ! فقال على بن عيسى : بئنا لله ! لُططنا (أي لُططنا) . (أنظر ” تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء “ للصابي ، طبع الأستاذ أمدروز الإنكليزي بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ - ص ٢٧٧ ، ٢٧٨) . هذا ، وحوادث الخليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر .

لأبي المنذر هشام

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات في معرفة نسب العرب، حتى صار في زمانه ^(١) فردا يضرب به المثل .

معرفة بالنسب
والاعتماد فيه عليه

ولقد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه في معرفة أنسابهم أو في آتجال
الأنساب لهم ، إذا كانوا قد نالوا حظا من الأشتهار . أذكر من ذلك أن أبا نؤاس
طلب من صاحبنا أن يزج به في نسب بني مَدْرَج وهدده إذا لم يفعل ، فقال مخاطبه ^(٢) :
أبا منذر ! ما بال أنساب مَدْرَج * مرَّجَّة دُونِي ، وأنت صديق ؟
فإن تأتي ، يأتِكَ ثنائي ومدحتي ؛ * وإن تأب ، لا يُسدَّد عليَّ طريق !

ونظير ذلك ما رواه صاحب الأغاني أن بعضهم تقدَّم إلى ابن الكلبي في أن يخبر
الناس عن الشاعر دعبيل أنه ليس من خُزاعة . فقال له : ” يافاعل ! مثل دعبيل
تنفيه خُزاعة ؟ والله ! لو كان من غيرها ، لرغبت فيه حتى تدعيه ! دعبيل (والله
ياأخي !) خُزاعة كلها ! “ . ^(٣)

غيرته على الصدق
فيه

على أننا ، لو صدقنا صاحب الأغاني ، نرى ابن الكلبي يعترف بأنه قد أضطُرَّ
إلى ركوب متن الكذب . فقد روى عنه قوله : ” أول كذبة كذبتها في النسب ،
أن خالد بن عبدالله القسري سألني عن جدته ، أم كُرَيْز (وكانت أمة بغيًّا لبني أسد ،
يقال لها زينب) ، فقلت له : هي زينب بنت عرعرمة بن جَذيمة بن نصر بن قُعين .
فسرَّ بذلك ووصلني . “ ^(٤)

اعترافه بكذبه فيه

(١) ” صبح الأعشى “ (ج ١ ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى ببغداد سنة ١٩٠٣ ، (وص ٤٥٣)
من الطبعة الثانية ببغداد سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م) .

(٢) ” ديوان أبي نؤاس “ (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨ .

(٣) (ج ١٨ ص ٤٧) . (٤) ” الأغاني “ (ج ١٩ ص ٥٨) .

فإن صح هذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المال، أوقع في نفس النسابة من لسان أبي نُوَّاس، وما ربما ينظم من الأشعار .

[وقد مدحه ياقوت^(١) بقوله : «ولله درّ ابن الكلبي ! ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حجة . وهو مع ذلك مظلوم وبالتقوارض مكلوم» . وكذلك فعل عند كلامه على المجاز، ورواية ما ذهب إليه ابن الكلبي في كتاب افتراق العرب عند تحديده جزيرة العرب ؛ قال ياقوت^(٢) : «وأحسن من هذه الأقوال جميعها وأبلغ وأتقن قول أبي المنذر هشام بن أبي النصر الكلبي في كتاب افتراق العرب» . هذا، وقد روى الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبي كان يأكل الناس أكلا، وكان علامة نسابة، ورواية للثالب عيابة ؛ ولكنه إذا رأى الهيثم بن عدى، ذاب كما يذوب الرصاص على النار . وروى الصَّفْدِيُّ في «الوفاء بالوفيات» أن إسحاق الموصلي كان على خلاف ذلك إذ قال : رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة : الهيثم ابن عدى إذا رأى هشاما الكلبي، وعلويّه إذا رأى غارقا [المغنى] ؛ وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية .

تضاؤله أمام
الهيثم

والمعلوم أن ابن الكلبي في بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا اعتمدنا رواية الجاحظ، كان لنا أن نتظن أن العلة في خوف هشام من الهيثم الذي اشتهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات أن يصنع فيه خبرا يفضحه به في الأولين والآخرين .

سببه

(١) (ج ٢ ص ١٥٨) . (٢) (ج ٢ ص ٢٠٥) . (٣) أنظر «البيان والتبيين» (ج ١ ص ٥٧) ، وأنظر الرواية وما يلحقها في «الأغاني» (ج ٢١ ص ٢٤٦) .
(٤) لقد اشتهر الهيثم بن عدى بالوضع والكذب ؛ وولد أقاصيص كثيرة عند صنيع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدى كتابا في هجاء الحرث ابن كعب، فاضعف ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روى الجاحظ عنه حديثا في كتاب «البعلاء» (ص ٢٤٣) ثم بادر فقهه بقوله : «وأنا اتهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به عربي . وهو من أحاديث الهيثم» .

لأبي المنذر هشام

وكانت وفاة ابن الكلبي في سنة ٢٠٤^{هـ}، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأوّل (١) هو الأصح .



(٢) أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتاباً . وقد أوردناها كلها ابن النديم في كتاب الفهرست . وهي في أحاديث العرب قبل الإسلام ، ثم في المآثر والبيوتات والمؤودات ، ثم في أخبار الأوائل وما قارب الإسلام من أمر الجاهلية ، ثم في أخبار الإسلام والبلدان والشعر وأيام العرب ، ثم في الأحاديث والأشعار ، إلى غير ذلك مما تراه هنالك .

انعدامها هذه الكتب كلها تقريباً قد ذهبت بجنائفة الدهر أو بجريمة الإنسان . فلم يبق من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير ، من العبارات والروايات التي نقلها بعض المصنفين ؛ وقد أشرنا إلى نفر منهم في صدر هذا المقال .

الثالثة الباقية منها ولقد بحثت كثيراً في خزائن القسطنطينية والقاهرة وفي دور الكتب بأوربة عساني أظفر بشيء من مصنفاته ، فلم أجد بعد مازاولته من التحري ، وما عانيت من التنقيب أثراً لشيء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصره الجمهرة في النسب ، وسوى كتابين صغيرين في الججم ولكنهما احتويا من العلم على الشيء الجحم . وهما :

كتاب نسب الخليل في الجاهلية والإسلام ، وكتاب الأَصْنَام .

(١) "الوفاء بالوفيات" | ونسب القول الأول لأبي سعد ، والثاني لمخطيب ابن دادي | ؛ و"شذرات الذهب" (في حوادث سنة ٢٠٤) .

(٢) (ص ٩٦ - ٩٨) . وقد نشرناها مهذبة في الملحق الأول لهذا الكتاب .

كتاب الأصنام

١ — كتاب جمهرة النسب

هذا الكتاب قد سارت بذكره الركبان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب؛ بل هو الذي خلد لمؤلفنا صيتا لا تمحوه الأيام. ومع ذلك كله، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة. وهي محفوظة في دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخط كوفي^(١) مشابه لما كان شائعا في أواخر القرن الثاني من الهجرة. أفرأيت كيف تناولت العوادى ذلك الكتاب البديع الذي هو المصدر الوحيد لكل من كتب في نسب العرب، مثل ابن حزم الظاهري الأندلسي وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراجحين؟

تعريف وجيز بها

نعم إنه يوجد منه في خزانة لوندرة بعض مخطوطات؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة؛ حتى ذلك الذي يعتبره العلماء منقولاً عن النسخة المحفوظة في قصر الإسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا^(٢).

بقاياها

ولقد آهت العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقي في أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة بيكر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخته، وليتم بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان. ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب، وتجشم ماتجشم من التعب، رضى من الغنيمة بالهرب. لأنه تحقق أن الكتاب ليس لأبن الكلبي،

اهتمام
المستشرقين بها

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهي عبارة عن رقوق، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمترا وعرضها ٢٩ سنتيمترا ونصف وفي كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطرا (عن البارون دوسلين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الأهلية بمدينة باريس).

(٢) أنظر كتاب بروكلن (Brockelmann) في أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية).

وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التي يرتكبها النساخون المساخون فتراكب
كظلمات بعضها فوق بعض. وقرر أنه ليس في الإمكان استخدامه للطبع على أى وجه
كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًا لكتاب الجهرة^(١)، الذي مازال العلماء يقتضون
أثره، ويتقصّون خبره .

على أن ياقوتا الجوى (طيب الله ثراه !) قد اختصر الجهرة في كتاب سماه
"المقتضب من كتاب جهرة النسب" . وذياك المختصر حفظت لنا الأيام منه نسخة
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . لكنها تطاير مدادها الان في كثير من
المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها، خصوصا
في أسفل الصفحات^(٢) .

٢ — كتاب أنساب الخليل

أما كتاب أنساب الخليل فقد تمّ لي طبعه في هذه الايام [وأضفت اليه قاموسا
شاملا لكل ما أطلعت عليه في كتب العلم ودواوين الأدب وأضفت كل قول الى
قائله، بعد التمهيد والتحقيق] (وأنظر كلامي عليه في أول التصدير الذي كتبته عنه
هناك) .

(١) أنظر الرسالة التي كتبها العلامة بكرٌ على ذلك ونشرتها "المجلة الألمانية للباحث المشرقية"
سنة ١٩٠٢ (ص ٧٩٦ — ٧٩٩) .

(٢) وعدد أوراقها ١١١ . وهي محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ تاريخ . وأصلها
من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن "ملك ولي النعم الحاج إبراهيم سرعسكر" أعني بطل
مصر الشهير وأبن محمد بن الكبير . عن أن العلامة بكرٌ الألماني المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست
هي "المقتضب" لأن الترتيب فيها يخالف الذي في "كتاب الفهرست" وللوارد في النسخة التي رآها بالأندلس
وشرح لنا أحوالها .

٣ - كتاب الأصنام

ظهر الإسلام في بلاد العرب، فكان همُّه الأول تطهير ربوعها من الشرك بالله، ومحو كل أثر لعبادة الأصنام والأوثان. حتى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد، بكل ما يريد، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، ارتد كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى. حينئذ تجرد لهم خليفته أبو بكر الصديق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان.

تطهير أرض العرب
من الأصنام

لذلك كان المسلمون، من أهل الحكم أو من أرباب العلم، يتحاشون في أول الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم، ليكلا يثيروا في نفوس العامة ما ربما يكون عالقاً بها من الحمية الأولى، حمية الجاهلية، فيعود الأمر إلى الضلال القديم.

تحاشى الصدر
الأول من البحث
فيها

هذا هو الذي دعا الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التي بايع النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها، لأنه رأى من تعظيم المسلمين لها، ما جعله يخشى أن تكون فتنة لهم على تهادى الزمان.

حتى إذا مارست قدم الإسلام، وتوطدت أركانها، وثبت بنيانه، لم يبق بعد مجال للخوف من الرجوع إلى الشرك بالله. فلما زالت العلة وانحسرت مادة ذلك الخوف، حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا، بجمعوا كل ما وصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة، كما تجردوا من جهة أخرى لالتقاط ما بقى من أشعار الجاهلية وعاداتهم، وأحوال معيشتهم، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية والاجتماعية.

مبدأ الاشتغال بها

لابى المنذر هشام

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازى والسير، المتوفى فى أواسط القرن الثانى للهجرة) أول من ألم بشئ من أمر عباداتهم القديمة. ولكن كتابه فى السيرة^(١) ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا فى ضمير الدهر إلى هذا العصر.

لكن ابن الكلبي (المتوفى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول فى غمار هذا الموضوع، فألفوا فيه كتباً لم يصلنا منها شئ، سوى أسمائها التى أنبأنا بها ابن النديم فى كتاب الفهرست، وياقوت الحموى فى معجم الأدباء.

كتاب ابن فضيل
فى الأصنام

فمن ذلك أن الكاتب أبا الحسن على بن الحسين بن فضيل بن مروان (وأصله فارسى) له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه.

كتاب الجاحظ فيها

وللجاحظ كتاب فى هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره فى مقدمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميرى - صاحب حياة الحيوان - نقل عنه شيئا أثناء كلامه على "القرش" فى حرف القاف. [وقد أبدع الجاحظ فى كتابه كما يقول الآلوسى].

(١) جاء عبد الملك بن هشام فأختصر "السيرة النبوية" التى ألفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان. ثم أتى السبيل الأندلسى (المتوفى سنة ٥٨١) وأبو ذر الخشنى (فى سنة ٧٧٠) ففسرا بعض ما فى "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام قلا عما ورد فى كتب العلماء، مشتتا مبغرا.

(٢) ذكره ابن النديم فى "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ثم ذكره ياقوت فى معجم الأدباء (ج ١ ص ١٣٢)، وسماه "الرد على عبدة الأوثان".

كتاب الأصنام

ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخي^(١) فآلف كتابا في الرد على عبدة الأصنام . [وفي تاريخ مكة للأزرقي تفصيل كيفية عبادة العرب للأصنام على أتم وجه] . [وكتب السيرة النبوية كلها لا تخلو عن شيء من ذلك] .

كتاب البلخي فيه

+

أما كتاب ابن الكلبي^(٢) الذي وقفنا الله اليوم لإخراجه للناس ، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين . ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقته القديمة القويمة في التلقي والرواية ، وثقفوا كلماته ، وضبطوا رواياته ، وعلقوا عليه كثيرا من الحواشي والتفاصيل . ومع ذلك فقد انقطع خبره ، وأضحى أثره !

كتاب ابن الكلبي وعناية العلماء به

نعم إن ياقوتا الحموي وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقي^(٣) المشهور ، فنقل معظمها في "معجم البلدان" وأورده متفرقا في كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء . وسيأتي الكلام على هذه النسخة فيما يلي من السطور .

نسخة الجواليقي

ولا بد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي^(٤) ، فنقل عنها كثيرا في كتابه المشهور بـ "خزانة الأدب" . ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها .

ثم جاء الأستاذ السيد محمود شكرى الألوسي^(٥) — علامة العراق في عصرنا هذا — فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبي في كتابه الموسوم "بلوغ الأرب في أحوال

(١) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ، و "معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢) . وليس لدينا معلومات أخرى عن وجوده أو عن الخطة التي اتبعها في تأليفه .

(٢) أنظر ترجمته في الملحقات . (٣) [وقد فقد العلم والعلماء توفي إلى رحمة الله في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هجرية (شهر يونيو سنة ١٩٢٤ م)] .

لأبي المنذر هشام

العرب“ . وعندى أنه آكتفى بالنقل عن صاحب “خزانة الأدب“ مع نقص وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه . وهذه الزيادات مأخوذة في الغالب عن مواضع أخرى من كتاب البغدادى^(١) أو عن كتاب “إغاثة اللهفان“^(٢) لابن قيم الجوزية .

وعلى كل حال فالنسخة التى لاشك فى أن البغدادى قد استخدمها ، لم يصل إلينا خبر عنها إلى الآن .

[وقد أشار ياقوت^(٣) إلى نسخة من هذا الكتاب بخط أحمد بن عبيدالله بن محجج النحوى ، وكذلك صاحب تاج العروس يشير إلى استخدامه نسخة جيدة منه ويسميا فى بعض المواضع “تكميس الأصنام“] .

النسخة الوحيدة
المعروفة الآن

وأما النسخة الوحيدة التى لا يوجد غيرها فى العالم — على ما أعلم — فهى التى دخلت فى نوبتى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البحّانة النقابة الشيخ طاهر الجزائرى ، ذلك المولع بالكتب المتفانى فى جمعها من الآفاق . [وقد فقد العلم والعلماء توفى الى رحمة الله فى سنة ١٣٣٨ هـ — سنة ١٩٢٠ م] .

هذه النسخة أصبحت درة ثمينة فى “الخزانة الزكية“ التى وقفها على أهل العلم [وهى الآن بقبة الغورى] بالقاهرة ، وهى التى استخدمتها لطبع هذا الكتاب ،

(١) وقد كتبت إليه مستفهما عما إذا كان استخدم “كتاب الأصنام“ مباشرة أم آكتفى بالأخذ عما ورد فى “خزانة الأدب“ . ولكن لم يردنى منه جواب عن ذلك . فذلك قارنت بمزيد التدقيق كل ما أورده هو بما جاء فى “الخزانة“ عن ابن الكلبي ، فإذا العبارة واحدة ، سوى أن آلوسى قد اختصرها فى مواضع قليلة جدًا وأضاف إليها تلك الزيادات التى تكلمت عنها . فتأكدت أنه لم يتقل عن ابن الكلبي مباشرة ، إذ لم يرد عنده شيء مما أغفله البغدادى فى “خزانه“ .

(٢) دون مراجعة النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ . وقد آكتفيت بالاعتماد على ما رواه السيد آلوسى . (٣) (ج ٣ ص ٤٩٥) .

كتاب الأصنام

ونقلت عنها راموزين^(١) (Fac-Simile) بالفتوغرافية ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس، تكاد تكون هي وهو شيئاً واحداً .



تقدم لى القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . وانت ترى ذلك فى الحواشى التى علقها عليه ، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨ هـ ، وهو أبو الحسين بن على بن حسين ، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربى ، وأشتهر بالوزير المغربى .

الوزير المغربى
وهذا الكتاب

هذا الرجل الكبير ، المنقطع النظر ، الحدير بالإعجاب ، كان من دواهى السياسة وأقطاب الزمان . وقد حلب الدهر أشطره ، وذاق حُلوه ومُرّه ، وعانده الأيام وعاندها ، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فبينما هو فى أوج الجلالة ، إذا هو شريد طريد لا يستقر على حال . حتى إذا صافاه الزمان ، عاد لمعاداته ، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته ، فكان شأنه غريباً وأمره عجيباً . وحسبنا أن نقول إنه تصدى للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمى) وإنه سعى فى قلب دولته . ولا أُطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان بترجمته . ولكن الذى يهمنى ، معاشر أهل الأدب ، هو أن هذا الرجل كان يجد مع ما هو فيه من البلابل والمشاكل وقتاً كافياً لدراسة العلم وتحريره وتدوينه ، وأنه صنف طائفة من الكتب المتعة النادرة ، وأنه أكل "كتاب الفهرست" الذى ألفه ابن النديم ، وألف كتاباً اختاره من الأغانى ،

تعريف بالوزير
المغربى

(١) أنظرهما فى خاتمة هذا التصدير (ص ٤١ و ص ٤٣) .

(٢) "معجم الأدباء" (ج ٦ ص ٤٦٧) . (٣) أنظر "كشف الظنون" .

لأبي المنذر هشام

وأن أقواله وتحقيقاته مما يحتج بها أكابر المصنفين^(١) . ونحن نرى على هامش كتاب الأصنام الذى نحن بصدد تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل على عظيم فضله وغزير علمه .



سلسلة الرواة
لهذا الكتاب

وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن ابن الكلبي نفسه على يد سلسلة من جهابذة العلماء تبتدئ في سنة ٣٠٤ وتستمر إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة في السند الذى في فاتحة الكتاب . وقد بحث عنهم حتى آهتديت إلى ترجمة طائفة منهم فنقلتها في آخر هذه الطبعة ، لبيان مكاتبتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهولا وإن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباه الرواة ، على أنباه النحاة" للوزير المشهور بالقاضى الأكرم ، المعروف "بابن القفطى" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر .



تحقيق في رواية
هذا الكتاب ،
والراوى الاخير له

ولا بد لى من البحث قليلا في رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكثر الثمين . فأقول من قرأه على ابن الكلبي نفسه (في سنة ٣٠١ للهجرة) هو أبو الحسن على ابن الصباح بن الفرات الكاتب ، وهو الذى أوصله إلى من بعده من الأشياخ الذين (١) كما يرى ذلك كل من يتصفح المعضلات اللغوية التى في "تاج العروس" وفى مواضع كثيرة من "تراجم الأدباء" لياقوت .

(٢) وجدت كتابه في خزانة طوب قيو بالقسطنطينية ، وهى التى أسماها بالخزانة السلطانية . فنقلته بالصوير الشمسى ، وهو الآن مودع في "دار الكتب المصرية" يتأتى لكل إنسان الاستفادة من ثمراته بعد أن كان في حيز العدم . وما يجب التنبيه إليه في هذا المقام أننى عثرت على نسخة أخرى منه في خزانة أسعد أفندى الثانى بمدينة القسطنطينية أيضا ، ولكن هذه النسخة لا تحتوى على غير النصف الأخير من هذا الكتاب النفيس .

كتاب الأصنام

تنتهى سلسلتهم بابن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي. وعنه نقله إلينا ذلك الذي ابتدئ أول كلمة منه بقوله : "أخبرنا ... قرئ عليه وأنا أسمع".

فمن هو هذا المتكلم المجهول ، الذي يرجع إليه الفضل في إسداء هذا الجميل وأصطناع هذا المعروف؟

لا ريب عندي في أن هذا المتكلم هو الإمام الجواليقي^(١)، الذي روى لنا أيضا "أنساب الخليل" لابن الكلبي^(٢)، وروى لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب. وبيان ذلك :

إن أبحاثي المتواصلة في هذا الموضوع قد هدتني — بعد مراجعة المظان ومساءلة المؤلفات التي يصح الركون إليها في مثل هذا الشأن — إلى أن الإمام الجواليقي كانت له عناية خاصة بما صدر عن ابن الكلبي من الروايات والتأليف ، خصوصا بهذا الكتاب "كتاب الأصنام". فقد تلقى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلى علي بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخة مكتوبة بخط رجل آخر من بني الفرات ، قد أشتهر بالعلم والأدب والأمانة والصدق والصحة ، وأعني به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات^(١) . ثم عاد الجواليقي فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

فأما الأولى ، فهي التي أشار إليها الجواليقي في خاتمة هذا الكتاب بقوله "نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات"^(٢) . ولم يذكر لنا هنا تاريخ أنتساخه

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة ، كما في "طبقات الحفاظ" للذهبي .

(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

لأبي المنذر هشام

لها، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سنة ٥٢٩ . ولا شك عندي في أن هذه النسخة الأولى هي التي استخدمها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول: "ووجدناه في كتاب الأصنام بخط ابن الجوالقي الذي نقله عن خط ابن الفرات وأسنده إلى ابن الكلبي"^(١) . فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص الواردة عن الجوالقي في آخر كتابنا هذا .

وأما النسخة الثانية، فهي التي نقلها الجوالقي أيضا عن نسخته الأولى المذكورة قبل . وقد نص على ذلك صريحا في خاتمة هذا المكتاب بقوله: "نقلته من نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ... الخ"^(٢) . وقد عرفنا بالتاريخ الذي كتب فيه هذه النسخة الثانية، وهو سنة ٥٢٩ . ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانية في تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيل (وهو أسن أولاده)^(٣) وبسماع ولده الثاني، إسحاق .

وهذه النسخة هي الأم التي صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"^(٤) . لأن كاتبها يخبرنا في آخرها بأنه نقلها من نسخة بخط الجوالقي (أي الثانية لأنها تتضمن إشارة إلى النسخة الأولى كما سبق بيانه) .

(١) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١) .

(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

(٣) قال ياقوت إن ابن الجوالقي حجة ثقة ينقل كثيرا عن ابن الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩) .

(٤) أنظر ترجمة الجوالقي وأبنته في الملاحقات .

(٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أن كاتب هذه السطور قد دخلت في نوبته تلك النسخة الوحيدة التي ليس لها ثاب معروف في مشارق الأرض ومقاربها .

كتاب الأصنام

فمن تلك البيانات يسوغ لنا أن نقول بأن راوى هذا الكتاب هو الجوالقي .
ولكننا نشفع هذا القول بدلائل تؤيده وتؤكد .
وتفصيل ذلك :

إن سلسلة الرواية الواردة في صدر الكتاب تبتدى في سنة ٢٠١ (أى قبل وفاة المؤلف بثلاث سنين) وتنتهى في سنة ٤٦٣ (وهى السنة التى أخبر فيها ابن المسلمة بهذا الكتاب الشيخ ابن الصيرفى ، كما هو منصوص عليه صريحا في صدر الكتاب) .
وحيث فلا مندوحة من القول بأن ابن الصيرفى أسمع هذا الكتاب ورواه بعد تلك السنة لذلك الذى يتكلم عن نفسه مبتدئا بقوله " أخبرنا " .

فلاجل معرفة هذا المجهول واستخراج الضمير بطريق معقول مقبول يجب علينا أن نرجع إلى آخر الكتاب لنرى هناك نصا آخر يتمه ويكمله بحيث يتقوى عندنا هذا التخمين ، ويكون بمثابة اليقين ، إن لم يكن هو عين اليقين .

وذلك أن الجوالقي يعترفنا في أول الكتاب بأنه سمعه على ابن الصيرفى بقراءة رجل لم يسمه هناك . ولكن الجوالقي حينما فرغ من أنتساح الكتاب ، رأى أن يتدارك ما أهمله في أوله من حيث الإشارة إلى نفسه وإلى أسم ذلك القارئ ، فذلك كتب بخطه في آخر نسخته الثانية عبارة ، جزى الله ناقل نسختنا أحسن الجزاء على إبلاغها لنا . وهى تفيد بطريق الجزم والتحقيق أن ابن الجوالقي سمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على ، وأن محمد بن الحسين الإسكاف كان يسمع معه أيضا . وأن ذلك السماع كان في شهر المحرم سنة ٤٩٤ .

لأبي المنذر هشام

وقد علمنا من أول السلسلة أن المسموع عليه هو أبن الصيرفي .
وحيث أن فنكون قد وصلنا إلى النقطة التي فيها حل هذه العقدة . ذلك لأن
سنة ٤٩٤ هي محك التحقيق ومفتاح البيان . فإن كان هؤلاء الرجال كلهم كانوا
موجودين في هذه السنة بحيث يكون أبن الصيرفي أكبرهم عمرا وأعلامهم سنا ، فقد
ثبت المطلوب ووضح البرهان وصلنا إلى عين اليقين .

(١) أما أبن الصيرفي ، فقد ورد اسمه في أول سلسلة رواتنا هكذا « الشيخ
أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي » . وهو هو الذي ذكره أبن الأثير
في « كامل التواريخ » وأستوفى نسبته ، أي « أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار
أبن الصرد المعروف بأبن الطيورى الخانوقى الصيرفى البغدادى » . وقال أبن الأثير :
إن وفاته كانت في سنة ٥٠٠ للهجرة . فلو رجعنا إلى سلسلة الرواة ، نجده قد سمع
هذا الكتاب في سنة ٤٦٣ عن أبن المسلمة فيكون بين تاريخ سماعه وبين تاريخ وفاته
مدة تعادل ٣٧ سنة تقريبا ، ويكون بين تاريخ إسماعه للجوالقي بقراءة أبي الفضل
وسماع الإسكاف في سنة ٤٩٤ وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ست سنين بالتقريب .

(ب) أما الجوالقي فقد كانت ولادته في سنة ٤٦٦ ، ووفاته في سنة ٥٣٩ فيكون
عمره حينما سمع هذا الكتاب على أبن الصيرفي في سنة ٤٩٤ قد بلغ ٣٠ سنة . وهو
سن التحصيل الصحيح ، فضلا عن أنهم كانوا في ذلك العصر الزاهر مقبلين على العلم

(١) أنظر ترجمته في الملحق عن القفطى . وأنظر أيضا « زهرة الألباء » للأنباري ، وأنظر « الوفيات »
لأبن خلكان . ولا عبرة بما ورد في النسخة المطبوعة من « بغية الوعاة » للسيوطي ، لأنه لا جدال في أن
الناسخ قد أهدأ ، حيث ذكر سنة الميلاد باعتبار أنها سنة الوفاة . وقد تفتن طابع « بغية الوعاة » إلى ذلك ،
فأشار في الحاشية إلى الصواب .

كتاب الأصنام

يطلبونه من المهد إلى المهد. ويكون الجوالقيّ قد آتني بهذا الكتاب فنقله مرة أولى من خط محمد بن الفرات في سنة لم يعينها لنا، ثم سمعته عن أشياخه عن علي بن الصباح ابن الفرات عن ابن الكلبي، ثم عاد فنقل عن نسخته تلك نسخة ثانية في سنة ٥٢٩، أي قبل وفاته بعشر سنين. فتكون عنايته بهذا الكتاب ممتدة من سنة ٤٩٤ إلى سنة ٥٢٩، أي مدة تقارب ٣٥ سنة.

(ج) أما محمد بن ناصر (الذي قرأ هذا الكتاب على ابن الصيرفي، بسماع الجوالقيّ)، فقد كان مولده في سنة ٤٧٦، ووفاته سنة ٥٥٠. فكان موجودا في سنة ٤٩٤، أي في الوقت الذي نسب فيه الجوالقيّ إليه قراءة "كتاب الأصنام" على ابن الصيرفي.

فثبت من ذلك :

أولا — إن سلسلة الرواية التي في صدر هذا الكتاب تبتدئ من سنة ٢٠١ وتمتد إلى سنة ٤٦٣ ثم إلى سنة ٤٩٤ للهجرة .
ثانيا — إن الجوالقيّ كتب منه نسختين، لم يعين لنا تاريخ الأولة، وأما تاريخ الثانية فقد نص على أنه كان في سنة ٥٢٩ .
ثالثا — إن النسخة التي دخلت في "الخزانة الزكية" منقولة بعناية تامة عن النسخة الثانية للجوالقيّ .

رابعا — إن الإمام الجوالقيّ هو الذي يتحدث عن نفسه في المحرم سنة ٤٩٤ بقوله في أول الكتاب : "أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قرئ عليه وأنا أسمع".

لأبي المنذر هشام

خامسا — إن القارئ الذي يشير إليه الجوالقي في العبارة المتقدمة هو محمد بن ناصر السلامي، وكانت قراءته بحضور محمد بن الحسين الإسكافي .

والنتيجة

أننا يضح لنا أن نعتبر كأن نسختنا مصدرة بهذه الجملة التي جرى السلف على استعمال نظائرها في هذا المقام، وهي :

”قال موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقي“ : أخبرنا الشيخ أبو الحسين ... الصيرفي بقراءة يحيى بن ناصر ... السلامي عليه وأنا أسمع بحضور محمد ابن الحسين الإسكافي“.



تتقيد العلماء
العصرين عن
هذا الكتاب

هذا . وقد طالما نقب المستشرقون في خزائن الكتب بأوربة وبلاد المشرق عساهم يظفرون بنسخة كاملة (صحيحة أو سقيمة) من هذا الكتاب . ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح ، وبقيت مباحثهم عقيمة إلى الآن . فلما أعياهم الطلب ، رجعوا إلى ياقوت (رحمه الله رحمة واسعة) وإلى الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (أسكنه الله فسيح جناته) وإلى ابن هشام (رضي الله عنه) ، فتلقفوا ما أوردوه من روايات الكلبي وأقواله عن الأصنام .

كتاب العلامة
ولها وزن الألف
على الأصنام وبها
الوثنية عند العرب

وكان الذي تكفل بذلك وتوفر على جمع تلك المواد المبعثرة في ”معجم البلدان“ وفي ”خزانة الأدب“ هو العلامة ولهاوزن Wellhausen الألماني . فألف في عبادة الأصنام والأوثان عند العرب كتابا ضخما باللغة الألمانية ، وضمنه كثيرا من المباحث التي لها علاقة بهذا الموضوع ، معتمدا على ما أورد علماء الإسلام الكرام . فما كاد كتابه

كتاب الأصنام

المتع يظهر في الوجود حتى تناهيه القوم، ونفذت طبعته الأولى . فأصدر منه طبعة ثانية (مصححة ممحصنة) كان لها مثل سابقتها من الرواج والنجاح .

أما أنا، فقد ترجمت بعض فصوله إلى اللغة الفرنسية على يد أحد أصدقائي الألمانين (وهو الدكتور برنوله Brönne) لكي أقف على ما قاله ذلك الباحث . فوجدته — والحق يقال — قد استوفى بحثه وأستكمل أسانيده . ولا غبار عليه في الهفوات التي ترجع إلى النسخة المطبوعة من كتاب ياقوت . فإن ناسخه أرتكب كثيرا من وجوه الخطأ فوقع فيها ناشره . وقد نبهت على ذلك في كثير من الحواشي التي وضعتها في أسفل هذا الكتاب . ولكن ذلك لا يغض من فضل العلامة ولها وزن المذكور، ولا من قدر المن الجسام التي لطابع ياقوت في أعناق العرب والمشتغلين بمعارف العرب وأعنى به العلامة البحاثة النّقابة وستنفلد الألماني F. Wüstenfeld الذي يحلولى (بصفتي من أبناء الشرق العارفين أقدار الرجال) أن أسطرله على الدوام آيات الشكر والثناء لخدمه للشرقين والمستشرقين وتوفره على إحياء كثير من مآثر العرب ولأقطة طاعه لتلك المباحث الطنانة التي رفعت سستار الإبهام عن كثير من المعضلات العلمية والأدبية والتاريخية .

اطلاعى عليه
بالواسطة

على أن الخدمة التي أداها العلامة ولها وزن، صاحب المساعي المشكورة في هذا الباب، لم تكن وافية بكل المرام لدى رجل من أكبر كبراء الألمان المشتغلين بعلوم

الاستاذ نولدكه
الألماني وكتاب
أبن الكافي

(١) والترجمة محفوظة بخزانة الزكية بخط المترجم، ومنها نسخة أخرى مكتوبة بالآلة .

(٢) [وقدتولى العلامة وستنفلد بيان الروايات المختلفة في النسخ المتعددة وأورد ذلك في قائمة التصحيحات

دون أن يحكم أو يرجح بل أورد الغث والسمين ووضع سخافة الناصحين بجانب الجواهر الثمين] .

لأبي المنذر هشام

العرب ومعارفهم وأعنى به الأستاذ نولدكه Nöldeke الموجود الآن بمدينة
ستراسبورغ، وقد نيف على السابعة والسبعين، وله بين المستشرقين أعلى مكانة
وأفضل مقام. فهذا الرجل (الذى أرجو الله أن يمد في حياته) مازال مشغولاً بتطلب
نفس كتاب الأصنام، ومازال يحلم به فى اليقظة والمنام، ويجاهر أمام أصدقائه
وتلاميذه وأولاده بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعيني رأسه هذا الكتاب
”كتاب الأصنام“. فلما علم بأننى عثرت على هذه الضالة المنشودة وأصطدت تلك
الدرة الثمينة، توسل إلى بواسطة صديقه وصديق السويسرى الأستاذ هيس Hess،
المشهور عند أهل الأدب بالقاهرة شهرة لا يضارعها سوى صيته البعيد لدى
المستشرقين بكافة أنحاء أوربة. فأرسلت إلى ذلك العاشق المقيم الوطن صورة
فتوغرافية من هذا الكتاب.



كتاب الأصنام فى
مؤتمر المستشرقين
بأثينة

ولقد اغتنمت فرصة وجودى بمؤتمر المستشرقين الدولى المنعقد فى إبريل
سنة ١٩١٢ بمدينة أثينة، رئيساً للوفد الذى بعثته الحكومة الخديوية المصرية،
فكاشفت العلماء بهذه الذخيرة، وأطلعهم على هذا الكتاب وتكلمت عنه فى خطبى
وقلت فيها ما معناه: على أننى لا أود إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأن الأستاذ
نولدكه Nöldeke قال بأنه لا يريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام. وأنا أخشى
أن فى بوعده ويحرم العلم من ثمرات كتبه وجده. فلذلك أنا أخيره بين خطتين:
إما أن أؤخر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاء الله، وإما أن يبحث الأستاذ على كتاب
آخر ويعلق على وجوده ذلك الشرط الذى أشرطه على نفسه.

كتاب الأصنام

وقد أخبرني الأستاذ هيس بأن صاحبنا وعد بأمرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأول فيما يتعلق بهذا الكتاب ، وأنه سيجعل مفارقتنا معلقة على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل "سيرة ابن إسحاق" أو كتاب "الإكليل" للهمداني، فإنني لا أزال أتطلبهما وأحلم بهما في اليقظة والمنام .



فلذلك أقدمت الآن على إظهار هذا الكتاب، بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه .
وجريت في طبعه على الطريقة التي كان يتوخاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة ، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا ، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب . وقد عانيت في ذلك كثيرا من المشقة، وراجعت دواوين اللغة ومتون الأدب، وأسفار التاريخ، وعلقت عليه كثيرا من الحواشي .

عنايتي بهذه الطبعة
ومنهاجتي فيها

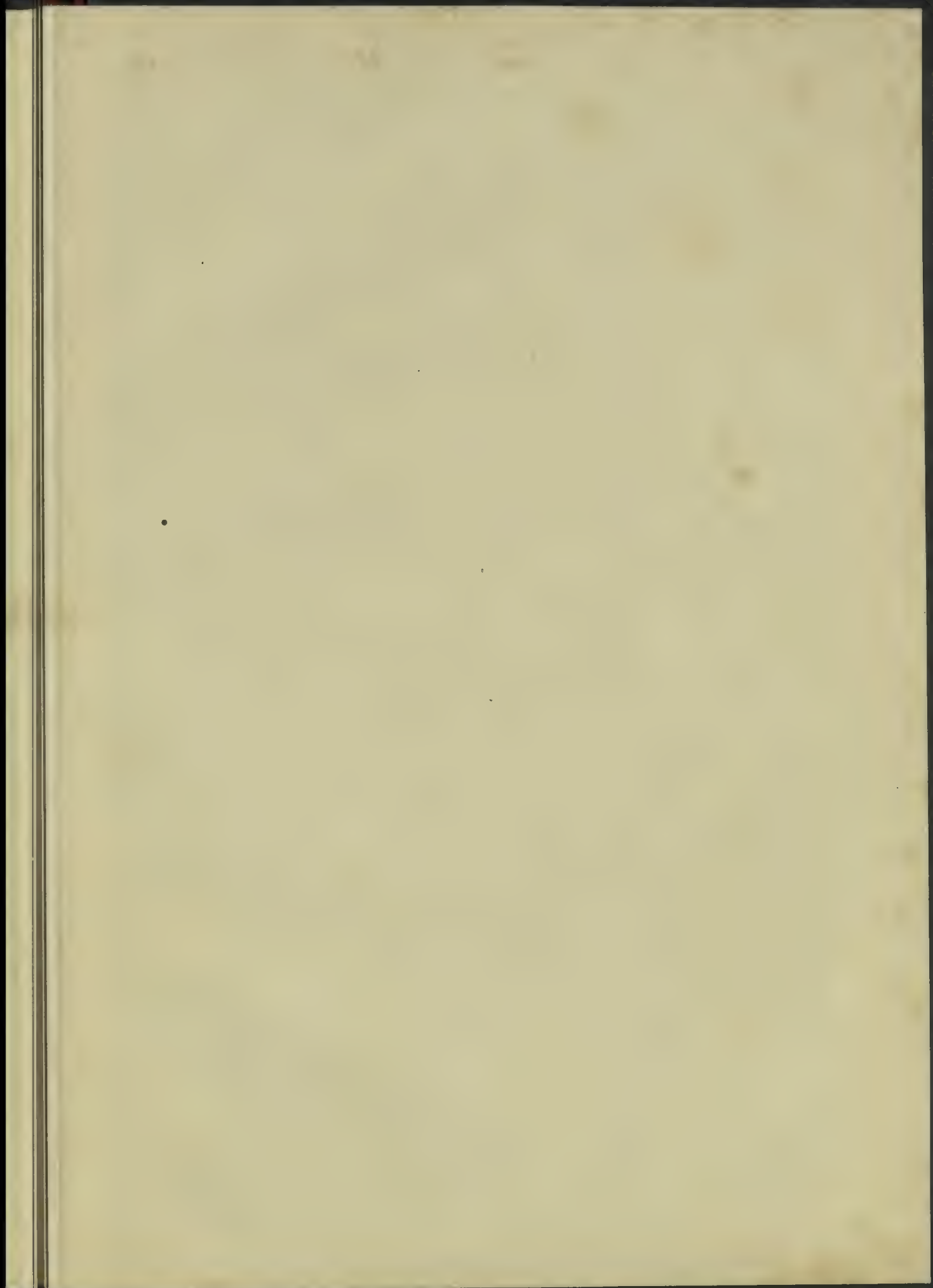
وأعتمدت في طبعه وتحقيقه على جميع الفصول التي نقلها عنه ياقوت في "معجم البلدان"، وعلى جميع ما أورده عنه البغدادى في "خزانته" . وكتبت بحرف صغير وبين قوسين مستديرين كل ما أورده ابن الكلبي من البيانات اللغوية أو التاريخية التي ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام . أما الزيادات التي في ياقوت، فوضعتها في مواضعها في نفس المتن، وحصرتها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه في الحواشي، اللهم إلا إذا كانت هذه الزيادات مأخوذة عن البغدادى، فإنني حينئذ ألفت نظر القارئ إلى ذلك في الحواشي . ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية، وأضفت إليها جدولا بأسماء الأصنام التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه، جمعها

من هنا ومن هنا مما أدى إليه بحثى الكثير ومراجعاتى المتكررة . وبذلك يتيسر لمن يريد الإلمام بموضوع هذا الكتاب أن يستوفى تقريبا كل ما أورده الإسلاميون فى هذا البحث الجميل .

وأنا أسأل الله أن يتقبل عملى هذا، وأن يجعله خالصا فى خدمة الأئمة العربية الكريمة، ومساعدة على إحياء آدابها وتجديد حضارتها . إنه أكرم مسئول، وهو الجدير بالقبول .

أحمد زكى باشا

عن الخزانة الزكية بالقاهرة فى صفر سنة ١٣٣٢ هـ — يناير سنة ١٩١٤ م



بيان

الرموز المستعملة فى هذه الطبعة

١ - الحروف

س = سطر .

ص = صفحة .

ح = حاشية .

ج = جزء .

٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور
نحمة نحمة .

الأرقام المكتوبة فى علبة () على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
فى النسخة الأصلية، أى المحفوظة فى "الخزانة الزكية" .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير فى أسفله ؛
وأما ما يختص بالكتاب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فهى فى أعلى الصفحات مثل
المعتاد . وذلك منعا للالتباس .

٣ - الحركات

= هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة، كما أن = تدل على الشدة المفتوحة .
= » » » » بكسرتين، كما أن = تدل على الشدة بفتحتين .
ألف الوصل، أضع فوقها دائماً العلامة الخاصة بها (°). إلا إن جاءت هذه الألف في أول الكلام ، فإنني أضع فوقها أو تحتها الحركة التي تستلزمها (فتحة أو ضمة أو كسرة ° °) لكي تكون متنازة عن ألف القطع التي تكون الهمزة دائماً فوقها أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت ألف الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

٤ - ضبط الكلمات والاعلام

(١) إذا كان للكلمة ضبطان (أي صورتان من الحركات) ، فإنني أعتمد الضبط الأول الوارد في كتب اللغة ، وكذلك الحال في أوزان الأفعال ؛ اللهم إلا إذا كان مما يميّزه الذوق المصري العصري .

(٢) الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر، معتمداً على المصادر المعتبرة .

فَلَمْ يَقُولِ الْهَدْيُ وَهُوَ نَحْوُ رَجُلٍ رَوَّاحٍ امْرَأَةً حَمِيلَةً
 لَقَالَ لَهَا اسْمُكِ
 لَقَدْ انْجَحَ اسْمُكِ بِقِيَرِهِ مِنَ الْأَدَمِ أَهْلُهَا الْعَرُوفُ مِنْ بَنِي عَمٍّ
 رَأَى قَدْ عَاقَى عَيْنَهَا إِذْ تَسَوَّمَا إِلَى عَجَبِ الْعَرِيِّ فَوَضَعَ الْقِسْمَ
 تَسَاءُلًا يَقْسِمُونَ لِحُومٍ هَذَا بِيَاهِمٍ فَمِنْ حَقِّهَا وَكَانَ عِنْدَهَا
 فَلَعَجَبَ يَقُولُ نَهَيْتُكَ الْفَرَارِي لِعَامِرٍ مِنَ الطُّفْلِ
 بِأَعْيَانٍ لَوْ قَدْ رُبَّتْ عَلَيْكَ رَمَحْنَا وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَتَى فَالْعَجَبُ
 وَلَمْ يَقُولِ قَيْسُ بْنُ مِقْدَدٍ بْنُ عَسِيدٍ بْنُ ضَاطِرٍ بْنُ حَبِشَةَ
 ابْنِ سَلُولٍ وَلَدَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي جَدَادٍ مِنْ كِنَانَةَ وَنَاسٌ
 خَطَاؤُهُمَا مِنْ جَدَادٍ مُخَارِبٍ وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْجَدَادِ مِنَ الْخَزَاعِي
 تَلَسَّاتِ بَيْتِ اللَّهِ أَوْ لِحَقْفَةٍ وَالْأَفَانِصَابِ يَسْرُورٍ لَعَجَبُ
 وَكَانَتْ قَدْ تَسْرُورُ لِحَضْمَا بِالْأَعْظَامِ فَلَيْتَ لَكَ يَقُولُ زَيْدٌ

راموز للصفحة ١٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ،

المحفوظة " بالخزانة الزكية " بالقاهرة

(أنظر صفحة ٢٠ من هذه الطبعة)



نقلت من خط ابن
 (بحواله من رحمه الله
 وأخوه من الصغار)
 أخذته منهم بمواثيق فبذلوا البعوث أخذت
 قال عبيد
 فبذلوا البعوث أخذت منهم صنفاً فبذلوا البعوث أخذت
 أي لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا جاحشاً قال ابن زيد
 صم كان لأردية الجاهلية ومن جاورهم من طبع
 وأصله كانوا أشد وذا يقين الجيم وربما قالوا بالجر
 يكسرو الجيم
 نقلت من خط
 هذه النسخة من نسخة خط الانعام العلامة أي مقصود من خطهم من
 منسوب من أحمد بن الحواري رحمه الله ثم تولى بها
 لحسن الطائفة
 الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

راموز للصفحة ٥٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ،

المحفوطة "بالحزانة الزكية" بالقاهرة

(أنظر صفحة ٦٣ من هذه الطبعة)

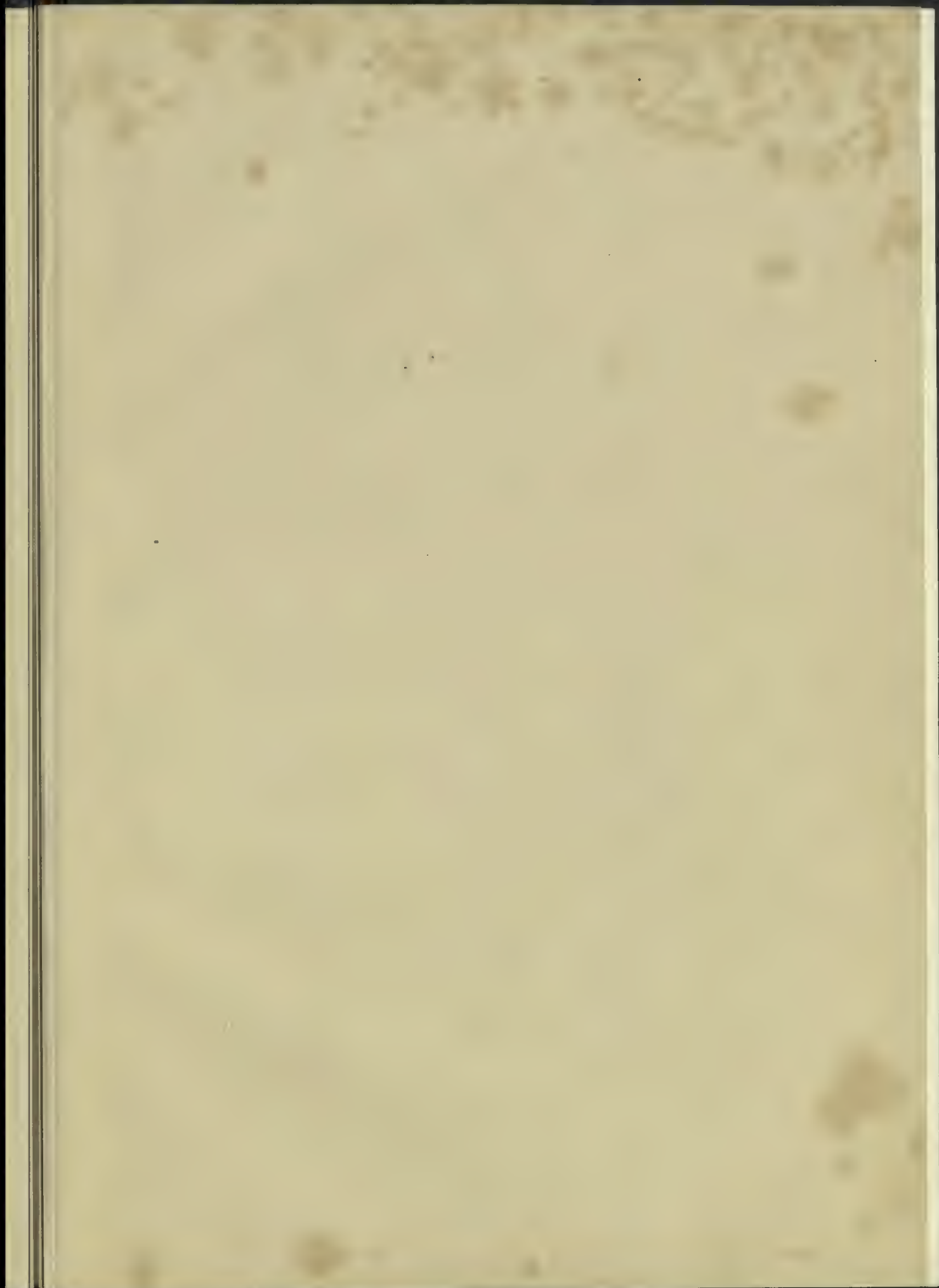


كتاب الأصنام

لآبن الكلبي

بتحقيق

الأستاذ احمد زكى باشا

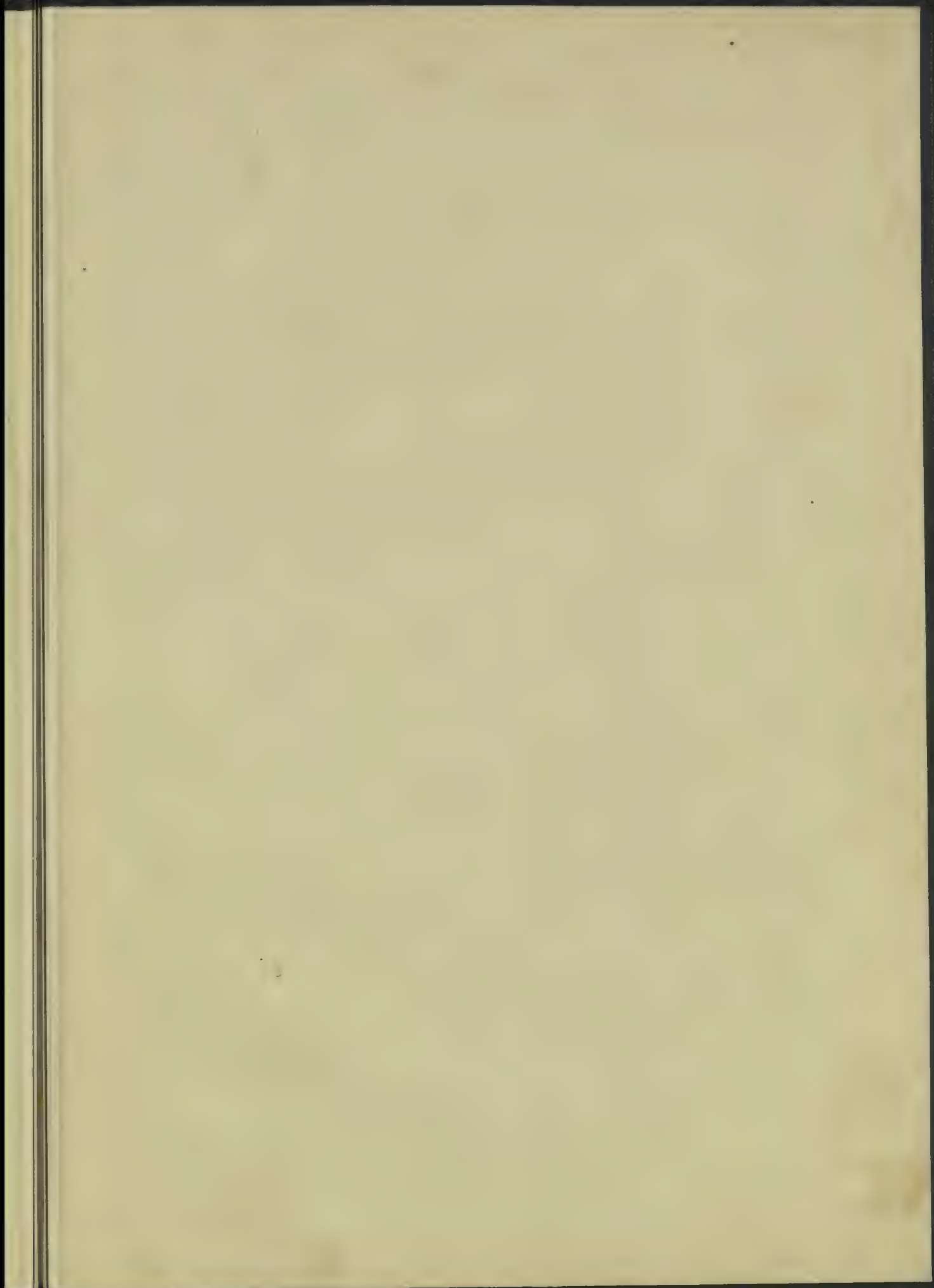


على طرّة النسخة الوحيدة المحفوظة في "الخزانة الزكية" مانصه :

"مما رواه أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليل العنزي"
 "عن علي بن الصباح عنه [أي عن ابن الكلبي]"
 "رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي"
 "عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبي عبيد الله"
 "محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله".

وفي أسفل الطرة عبارة بخط آخر ، ويظهر أنها مضافة فيما بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّة الخليل . والسَّجَّة صنم كان يُعبد من دون الله . وبه فسَّر قوله (صلى الله
 عليه وسلم) : « أَنْخِرُوا صَدَقَاتِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَاكُمْ مِنَ السَّجَّةِ وَالْبَجَّةِ ! » ."
 "والبجَّة ، قيل في تفسيره ، الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزمنة ، وهي من"
 "البج لأن الفاصد يشق العرق . من "المحكم"



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، قُرئَ عليه ❦
وأنا أسمع، قال :

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة في سنة ٤٦٣ هـ ، قال :

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، إجازة، قال :

حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهرى، قال :

حدثنا أبو علي الحسن بن عليل العنزي، قال :

حدثنا أبو الحسن علي بن الصباح بن الفرات الكاتب، قال :

قرأت على هشام بن محمد الكلبي في سنة ٢٠١ هـ ، قال :

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواب المشهور . وأنظر تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبه في أول

هذا الكتاب .

(٢) ياقوت : ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفرات الوزير الشهير ، وغير

محمد بن العباس بن الفرات الذي سيجي . ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [أنظر ص ٢٧

من التصدير] .

حدثنا أبي وغيره - وقد أثبت حديثهم جميعاً - أن إسماعيل بن إبراهيم (صلى الله عليهما) ^(٢) لما سكن مكة وولد له بها أولادٌ كثيرٌ ^(١) حتى ملأوا مكة ونفوا من كان بها من العالقي، ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات وأخرج بعضهم بعضاً، فتنسحوا في البلاد وألتباس المعاش .

وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والمجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعنٌ إلا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم، تعظيماً للحرم وصبايةً بمكة . فحينما حنوا، وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة، تيمناً منهم بها وصبايةً بالحرم وحباً له . وهم بعد يُعظمون الكعبة ومكة، ويحجون ويعتَمرون، على إرث إبراهيم وإسماعيل ^(٣) عليهما السلام) .

ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا ^{١٠} بدين إبراهيم وإسماعيل غيره . فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم . وأنجسوا ما كان يعبد قوم نوح ^(٤) (عليه السلام) منها، على إرث ما بقي فيهم من ذكراها . وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسكون بها : من تعظيم البيت، والطواف به، والحج، والعمرة، والوقوف على عرفة ومزدلفة، وإهداء البدن، والإهلال بالحج والعمرة - مع إدخالهم فيه ما ليس منه .

(١) البغدادى، والآلوسى : كثيرة .

(٢) » » : فيها .

(٣) » » : على إرث أبيهم إسماعيل من تعظيم الكعبة والحج والأعمار .

(٤) أنجسوا = استخرجوا . [تفسير على هامش نسخة "الخرزانه الزكية"] .

فكانت نِزَارُ تقول إذا ما أَهَلَّتْ :

”لَيْتَكَ اللَّهُمَّ ! لَيْتَكَ !

لَيْتَكَ ! لا شريك لك ! * إلا شريك هولاك !

تَمْلِكُهُ وما مَلَك !“

وَيُوحِّدُونَهُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَيُدْخِلُونَ مَعَهُ آلَهُمْ وَيَجْعَلُونَ مَلِكًا بِيَدِهِ . يقول الله
(عز وجل) لَنَبِيِّهِ (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ .
أى ما يُوحِّدُونَنِي بِمَعْرِفَةِ حَقِّ ، إِلَّا جَعَلُوا مَعِيَ شَرِيكَاً مِنْ خَلْقٍ .

وكانت تليية عك ، إذا خرجوا حجاجاً ، قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم ،
فكانا أمام ركبهم .

نحن غُرَابَا عَك !^(١)

فيقولان :

١٠

فقول عك من بعدهما : عَكْ إِلَيْكَ عَانِيَةً ، عِبَادُكَ الْيَمَانِيَّةُ ،



كَيْمَا نَحُجَّ الشَّانِيَّةُ !

وكانت ربيعة إذا حجَّتْ فَقَضَتْ المَنَاسِكَ وَوَقَفَتْ فِي المَوَاقِفِ ، تَقَرَّتْ فِي النَّفَرِ
الأَوَّلِ وَلَمْ تَقِمَّ إِلَى آخِرِ التَّشْرِيقِ .

(١) أغربة العرب: سودانهم . شُبَّهُوا بِالْأَغْرِبَةِ فِي لَوْنِهِمْ . وَكُلُّهُمْ سَرَى إِلَيْهِمُ السَّوَادُ مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ . ومشاهير
الأغربة: تقي الجاهلية والإسلام ، عترة ، وأبو عُمَيْرٍ ، وسُلَيْكُ ، وخُفَافٌ ، وهشام بن عُقْبَةَ ، وعبد الله
ابن خازم ، وعُمَيْرُ بْنُ أَبِي عَمِيرٍ ، وهَمَامٌ ، وَمُنْشِيرُ بْنُ وَهْبٍ ، ومطر بن أَوْفَى ، وتَابِطُ شَرَاءُ ، وَالشَّنْفَرِيُّ ،
وحاجز (عن ” تاج العروس “).

فكان أول من غير دين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السائبة،
ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحى الحامية عمرو بن ربيعة^(٢)، وهو لحى بن حارثة
ابن عمرو بن عامر الأزدي . وهو أبو خراعة .

وكانت أم عمرو بن لحى فهيرة بنت عمرو بن الحارث . ويقال قعدة بنت
مضاض الجرهمي .

وكان الحارث هو الذى يلى أمر الكعبة . فلما بلغ عمرو بن لحى ، نازعه
في الولاية وقاتل جرهما بنى إسماعيل^(٣) . فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة . ونفاهم من
بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت بعدهم^(٤) .

ثم إنه مريض مرضاً شديداً ، فقيل له : إن باللقاء من الشام حمة إن أتيتها ،
برأت . فأتاها فاستحم بها ، فبرأ . ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟
فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو . فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا .
فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة .

(١) هذا الضبط وارد في نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفي موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة ، وهو كذلك
في كتاب "الروض الأتق" . أما "بحر" مخففا فعناه شق الأذن . ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه
السنة ، فلذلك كان استعمال "بحر" مشددا وجبها .

(٢) في الآلوسى : الحامى .

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : جرهم . [وقد اعتمدت رواية البغدادى والآلوسى . وكلا الوجهين جنز
عند النحاة] .

(٤) ياقوت : وكانت عمرو بن لحى ، وأمى لحى ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو
أبو خراعة ، وهو الذى قاتل جرهم حتى أخرجه عن حرم مكة وأستولى على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
البيت بعدهم . (ج ٤ ص ٦٥٢) .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :
(١)

فحدث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافاً ونائلة (رجل من جرهم) يقال له
إساف بن يعلى ، ونائلة بنت زيد من جرهم) وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلوا حجاجاً ،
فدخلوا الكعبة ، فوجدوا غفلةً من الناس وخلوةً في البيت ، ففجروها في البيت ،
فمسيخاً . فأصبحوا فوجدوها مسخين . [فأخرجوهما] فوضعوهما موضعهما . فعبدتهما
خزاعة وقريش ، ومن حج البيت بعد من العرب .

وكان أول من اتخذ تلك الأصنام ، (من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس) [وسموا بأصنامهم]
على ما بقي فيهم من ذكرها حين فارقوا دين إسماعيل) هذيل بن مدركة .
(٤)

اتخذوا سواعاً . فكان لهم برهاط من أرض يثبع . ويثبع عريض من أعراض
(٥)

(١) ياقوت : حدثني أبي عن أبي صالح . والمراد واحد ، لأن المؤلف ينقل عن أبيه "الكلبي" .
وقد سماه أيضاً "ابن الكلبي" كما في صفحة ٥٣ . وكذلك يفعل في كتاب أنساب الخليل ، كما تراه في طبعنا
له : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ٣٣١ و ٣٥٠ .

(٢) بهامش نسخة "الخرزانة الزكية" : (إساف بن يعلى ، في السيرة . وبخط الوزير في الهامش :
إساف بن عمرو . وفي السيرة : ونائلة بنت ديك . وبخط الوزير في الهامش : ونائلة بنت سهيل ، عن
الواقدي) . والوزير هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي . كان من نوابغ الدنيا
وأفراد الدهر الممدودين ، وأشهر بالعلم المتين بقدر ما كان داهية في السياسة . وأنظر ترجمته في ابن خلكان ،
وأنظر أيضاً كلامي عليه في التصدير الذي كتبه في أول هذا الكتاب .

(٣) في نسخة "الخرزانة الزكية" وفي البغدادية وفي الآلوسی : "من" . وقد اعتمدت رواية
ياقوت لأن السياق يقتضي بها .

(٤) في ياقوت : ذكرنا . [وهو تصحيف مطبعي لم ينبه عليه الطابع في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : اتخذ . والصواب ما عندنا ، كما يدل عليه بقية الكلام ولم ينبه الطابع عليه في التصحيحات .

(٦) أي قراها التي في أوديتها . (عن معجم البلدان) .

المدينة . وكانت سدنته بنو لحيان^(١) . ولم أسمع لهذيل في أشعارها له ذكراً ، إلا شعرَ رجل من اليمن .

وأتخذت كلبٌ ودًا بدومة الجندل .

وأتخذت مذحج وأهل جرش يغوث . وقال الشاعر :

حياك ودًا ! فإننا لا يحل لنا * لهو النساء ، وإن الدين قد عزمًا .

وقال الآخر :

وسار بنا يغوث إلى مراد * فناجزناهم قبل الصباح .

وأتخذت خيوان يعوق .

فكان بقرية لهم يقال لها خيوان من صنعاء على لبنتين ، مما يلي مكة .

(٨٠)

ولم أسمع همدان سميت به ولا غيردا من العرب ؛ ولم أسمع لها ولا غيرها فيه شعراً .
وأظن ذلك لأنهم قربوا من صنعاء واختلطوا بجمير ، فدأبوا معهم باليهودية ، أيام
تهود ذو نوايس ، فتهودوا معه .

(١) ياقوت والبغدادي : سدنته بنو لحيان . [والمعنى واحد] .

(٢) في ياقوت : سميت . [وهو خطأ به عليه الناشر في التصحيحات] .

(٣) يعني قالوا : عبد يعوق . (تفسير لياقوت) .

(٤) ياقوت : وأظن غير ذلك . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "غير" ، وأنها زائدة وبها

يشل المعنى إذ أن تهودهم كان يقضى عليهم بأن لا يسموا أبناءهم عبيدا أو عبادا لأصنامهم القديمة ، ولم ينه
الناشر على ذلك في التصحيحات] .

وَأَتَّخَذْتُ حِمِيرَ نَسْرًا .

فعبدوه بأرض يقال لها نَسْرٌ . ولم أسمع حِمِيرَ سَمْتُ به أحداً ، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . وأظن ذلك كان لانتقال حِمِيرَ أيام تبع^(٢) عن عبادة الأصنام إلى اليهودية^(٣) .

وكان لحِمِيرَ أيضاً بيتٌ بصنعاء يقال له رِيَّامُ^(٤) ، يُعَظَّمُونَهُ ويتقربون عنده بالذبايح .

(١) يعني قالوا : عبد نَسْر : (تفسير لياقوت) .

(٢) في الأصل هكذا : وأظن ذلك كان لانتقال حِمِيرَ كان أيام اتخ : [وقد حذف "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : "قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودماء ما ثرات تحسها : على قنّة العزى وبالنسر عندما ،

وما سبّح الرهبان في كل بيعة : أبيل الأبلين ، المسيح ابن مريم ،

لقد ذاق منا عامر يوم لعلع : حساماً إذا ما هزّ بالكف صمّاً !"

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمر بن عبد الجحّ ، وكان فارساً في الجاهلية . وقد أشارنا في ياقوت

في قسم التصحيحات إلى وضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب في مادة

(أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادي في "خزانة الأدب" ، و"تاج العروس" في مادة

(أ ب ل) . وأنظر "ديوان الأخطل" طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاوية التي فيها حيث رجّح طابعه

الأب أنطون صالحاني أن هذه الأبيات لغير الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادي بهجزة بعد الراء المكسورة ونص على ذلك صريحاً . ولكنه في نسخة "الخزانة

الزكية" بالياء التعنيت المنناة بدون همز وكذلك في "صفة جزيرة العرب" للهمداني . وقد ذكره الجاحظ

في رسالة "الربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تقرير ابن عبد الوهاب : "خبرني - أبقاك الله ! -

من كان يأتى رِيَّام ؟"

وكانوا فيما يذكرون ^(١) يكلمون منه . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، قدم معه الخبران اللذان صحبا من المدينة . فأمر بهدم رثام . قال : شأنكما به . فهدماه وتهود تبع وأهل اليمن . فمن ثم لم أسمع بذكر رثام ولا تسير في شيء من الأشعار ولا الاسماء .

ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) أنظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

” وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشر حتى أحرق عامة نخذه ، حتى عوذه النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة لم يكن الله تعالى ليمتنع بها الأعراب من العوام . وما أشك أنه كان للسندنة حيل والطف لمكان التكسب . ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعد الهند من هذه المخاريق في بيوت عبادتهم ، لعلمت أن الله تعالى قد من على جهلة الناس بالمتكلمين الذين قد نشؤوا فيهم ... والأعراب وأشباه الأعراب لا يخاشون من الإيمان بالهاقف ، بل يتعجبون ممن رد ذلك فن ذلك حديث الاعشى بن ... آبن باسل بن زروارة الاسدي أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك الفياض ، غيث بنى فهر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر .

قال فقلت مجيبا له :

ألا أيها الناعي ، أبا الجود والندى ! * من المرء تنعاه لنا من بنى فهر ؟

فقال :

نعت ابن جُدعان بن عمرو أبا الندى * وذو الحسب القُدوم والمنصب القصر !

وهذا الباب كثير . أنظر ” كتاب الحيوان ” (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادي : من . [والصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق]

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعت في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدونها قوم نوح^(١) ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ، فيما أنزل على نبيه (عليه السلام) : ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ .

فلما صنع هذا عمرو بن لحي ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكانت أقدمها كلها مناة . وقد كانت العرب تُسمى "عبد مناة" و"زيد مناة" .

وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد^(٢) ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تُعظمه [وتذبح حوله]^(٣) . وكانت الأوس والخزرج ومن يتزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يُعظمونه ويذبحون له ويهدنون له .

وكان أولاد معد على بقية من دين إسماعيل (عليه السلام) . وكانت ربيعة ومضر على بقية من دينه .

ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة " الخزنة الزكية " وفي ياقوت : " يعبد " . [وقد اعتمدت رواية البغدادى

لورود المفعول فيها] .

(٢) البغدادى بناحية .

(٣) الزيادة عن البغدادى . وفي الآلوسى : وتذبح له .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

وحدثنا رجلٌ من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمّار^(١)
ابن ياسر (وكان أعلم الناس بالأوس والخزرج) قال : كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ^(٢)
بأخذه من عرب أهل يثرب وغيرها ، فكانوا يحجّون فيقفون مع الناس المواقف^(٣)
كلّها ، ولا يحلقون رؤوسهم . فإذا نفروا أتوه ، فحلقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده .
لا يرون لمحجهم^(٤) تماما إلا بذلك . فلا عظام الأوس والخزرج يقول عبد العزى بن وداعة^(٥)
العزني ، أو غيره من العرب :

إني حلقتُ يمينَ صديقٍ برة * بمناة عند محلّ آل الخزرج !

وكانت العرب جميعا في الجاهلية يُسمّون الأوس والخزرج جميعا : الخزرج .
فلذلك يقول : "عند محلّ آل الخزرج" .

ومناة هذه التي ذكرها الله (عز وجل) فقال : ((وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى)) . وكانت
لهذيل ونخاعة .

(١) ياقوت : وحدث . [فأسقط ضمير المتكلم بصيغة الجمع ، سهوا من الناسخ أو الناشر] .

(٢) » : عبيدة عبد الله . [فأسقط لفظ "الابن" سهوا من الناسخ أو من الناشر] .

(٣) ياقوت : مأخذهم . [وهو غلط لم ينبه إليه الناشر . قال في اللسان : العرب تقول "لو كنت منا
لأخذت بأخذنا" بكسر الألف ، أى بخلافتنا وزيننا وشكلنا وهذينا . وأظنّها أوردته عن قولهم : أخذ
أخذهم أى من سارسيرتهم] .

(٤) ياقوت : فإذا نفروا أتوا مناة وحلقوا .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : بحجهم عنده تماما . [وقد استصوبت رواية ياقوت] .

وكانت قُرَيْشٌ وجميع العرب تعظمه^(١). فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمان من الهجرة، وهو عام ففتح الله عليه. فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً إليها فهدمها وأخذ ما كان لها. فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم). فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر^(٢) الغساني ملك غسان «أهداهما [لها]: أحدهما يسمى "مُحْدَمًا" والآخر "رَسُوبًا". وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره، فقال:

مُظَاهِرُ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا * عَقِيلَا سَيُوفٍ: مُحْدَمٌ وَرَسُوبٌ.

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه). فيقال: إن ذا النعمان، سيف علي، أحدهما.

ويقال إن علياً وجد هذين السيفين في الفلس^(٩)، [وهو] صنم طيء، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه.

(١) الضمير راجع إلى مناة، باعتبار أنها صنم.

(٢) ياقوت والبغدادى: وهو عام الفتح.

(٣) أى إلى مناة.

(٤) ياقوت: فكان في جملة ما أخذ.

(٥) «: الحارث بن شمر. [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادى أيضاً، وأنظر (ص ٦١)]

من هذه الطبعة.]

(٦) البغدادى: أحدهما مخزم. [وروايتنا بالذال المعجمة هي الحق.]

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة.

(٨) ياقوت: فأحدهما يقال له ذوالفقار سيف الإمام علي.

(٩) كذا في نسخة "الخزانة الزكية" أى بالفتح مصححاً عليه. وضبطه ياقوت بضم الفاء واللام؛

وضبطه في القاموس بالكسر. [وأنظر (ح ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة.]

ثم آتخذوا اللَّاتَ .

وَاللَّاتُ بالطائف ، وهي أحدث من مناة . وكانت صخرةً مربعةً . وكان يهودى يَلْتُ عندها السَّويق .

وكان سَدَتَّها من ثقيف بنو عَتَّاب بن مالك . وكانوا قد بنوا عليها بناءً . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها .

وبها كانت العرب تُسمَّى "زَيْدَ اللَّاتِ" و"تَيْمَ اللَّاتِ" .

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجُعَيْد :

فَأَيُّ وَتَرِكِي وَصَلْ كَأْسٍ لَكَالَّذِي * تَبَرَّأَ مِنْ لَاتٍ ، وَكَانَ يَدِينُهَا !

وله يقول الْمُتَمَسِّسُ في هجائه عَمْرُو بنَ الْمُنْذِرِ :

أَطْرَدْتَنِي حَدَرَ الْهَجَاءِ ، وَلَا وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تُثَلُّ !

(١) ياقوت : أَخَذَتْ . [وهو تصحيف ظاهر وقد أشار إليه الناشر في التصحيحات] .

(٢) في نسخة "الخرابة الزكية" : وكان . [وقد اعتمدت رواية ياقوت والبغدادى] .

(٣) قال الجاحظ : وكان ثقيف "يَبْتُ لَهُ سَدَنَةٌ يَضَاهَتُونَ بِذَلِكَ قَرِيشًا" (عن "كتاب الحيوان" ١٥

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يَعْظُمُوهَا . [ولو طبع الناشر "يعظمونها" لكان لها وجه وجيه] .

(٥) ذكر الضمير هنا باعتبار الضم .

(٦) ياقوت : يَبْتُ . [ولا معنى لهذا التصحيف المطبوع الذي نَبَّهَ عليه الناشر] وأنظر (ص ٤٣) (٤٣)

من طبعتنا هذد .

فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار .

وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي حين هُدمت وحرقت ، ينهى ثقيفاً عن العود إليها والغضب لها :

لَا تَنْصُرْ [وَأَلَّا] إِنْ اللَّهَ مُهْلِكُهَا ! * وَكَيْفَ نَصْرُكُمْ مَنْ لَيْسَ يَنْتَصِرُ^(٣) ؟
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاشْتَعَلَتْ ، * وَلَمْ تَقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا ، هَدَرُ^(٥) .
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِسَاحَتِكُمْ^(٦) * يَطْعَنُ ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ^(٧) .
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَحْلِفُ بِاللَّاتِ :

وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا * وَبِاللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !

ثُمَّ آتَخَذُوا الْعُزَّى .

وهي أحدث من اللات ومناة . وذلك أتى سمعت العرب سميت بهما قبل العزى .^(٨)

(١) هذا الضبط عن نسخة "الخزانة الزكية" . وعلى هامشها "هُدِمَتْ" .

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) في "سيرة" ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جوتنجن : وكيف ينصر من دوليس ينصر .

(٤) » » » » : بالسد .

(٥) ياقوت : يقاتل .

(٦) في سيرة ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جوتنجن : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : "سميت بها عبد" . [وهو خطأ لم ينبه إليه الناشر . ولا معنى له ، كما يدل عليه السياق . والصواب ما أعتمدته طبقاً لنسخة "الخزانة الزكية" التي بأيدينا فإن التسمية بعبد اللات وبعد مناة قبل التسمية بعبد العزى دليل على أن العرب عبدوا ذينك الصنمين قبل أن يعرفوا "العزى" وقبل أن يتعبدوها . وفي ذلك مصداق لقوله "أحدث" | .

فوجدتُ تميم بن مُرَّ سَمِي [أَبْنَهُ] "زَيْدَ مَنَاةَ" بن تميم بن مُرَّ بن أَدَّ بن طابِجَة ؛
و"عَبَدَ مَنَاةَ" بن أَدَّ ؛ و [باسم] اللاتِ سَمِي ثعلبةُ بن عَكَّابَةَ أَبْنَهُ "تَمِيمَ اللَّاتِ" ؛ و"تَمِيمَ
اللاتِ" بن رَفِيدَةَ بن ثَوْرٍ ؛ و"زَيْدَ اللَّاتِ" بن رَفِيدَةَ بن ثَوْرٍ [بن وَبَرَةَ بن مُرَّ بن أَدَّ
ابن طابِجَة] ؛ و"تَمِيمَ اللَّاتِ" بن النَّمِرِ بن قَاسِطٍ ؛ و"عَبَدَ العُزَّى" بن كَعْبِ بن سَعْدِ
ابن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَمِيمَ . فَمِى أَحَدَتْ مِنْ الْأَوَّلَيْنِ .

و"عَبَدَ العُزَّى" بن كَعْبِ مِنْ أَقْدَمَ مَا سَمَتْ بِهِ الْعَرَبُ .
وكان الذى أَخَذَ العُزَّى ظَالِمٌ بن أَسْعَدِ .

كانت يَواذٍ مِنْ نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ ، يُقالُ لَهُ حُرَاضٌ ، بِإِزاءِ الغُمَيْرِ ، عَنْ يَمِينِ الْمُضْعِدِ
إِلَى الْعِراقِ مِنْ مَكَّةَ . وَذلكَ فَوْقَ ذَاتِ عِرْقٍ إِلَى البُسْتانِ بِتِسْعَةِ أَمْيالٍ . فَبَنَى عَلَيْهَا
بُسًّا ، (يَرِيدُ بِنَا) . وَكانُوا يَسْمَعُونَ فِيهِ الصَّوْتِ .

وَكانتِ الْعَرَبُ وَقْرِيشٌ تُسَمَّى بِها "عَبَدَ العُزَّى" .

وَكانتِ أَعْظَمَ الْأَصْنامِ عِنْدَ قَرِيشٍ . وَكانُوا يَزُورُونَهَا وَيُهْدُونُ لَهَا وَيَتَقَرَّبُونَ
عِنْدَها بِالذَّبْحِ .

(١) اعتمدتُ رِوايةَ ياقوتَ التِّى بَيْنَ قوسينَ دُونَ رِوايةِ نَسْخَةِ "الخزانة الزكية" التى جاءَ فيها : سَمِي زَيْدُ
مَنَاةَ . لَأَنَّ رِوايةَ ياقوتَ أَوْضَحُ .

(٢) فى هامشِ نَسْخَةِ "الخزانة الزكية" فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ما نَصَهُ : "سَعْدِ بنِ عامِرٍ بنِ مُرَّةٍ وَسَدَنَتِها
بَنُو مُرَّةٍ ثُمَّ فى بَنى صِرْمَةَ" . وَفى ياقوتَ : "وسدنتها من بنى مُرَّةٍ بنِ صِرْمَةَ" .

(٣) فى المَتْنِ : "يُقالُ لَها" . [وقد اعتمدتُ التَّصحيحَ الواردَ فى هامشِهِ] .

(٤) أنظر (ح ١ ص ١٢) .

(٥) فى نَسْخَةِ "الخزانة الزكية" : وَكانَ . [أى وَكانَ هَذَا الصَّنَمُ ، وَقَدْ اعتمدتُ رِوايةَ ياقوتَ بِإِرجاعِ
الضَّميرِ إِلَى العُزَّى] .

وقد بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرها يوما ، فقال : لقد أهديت^(١) للعزى شاة عذراء ، وأنا على دين قومي .

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول :

واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ! فإنهن الغرائق العلى
وإن شفاعتهن لترتجى !

كانوا يقولون : بنات الله (عز وجل عن ذلك !) وهن يشفعن إليه . فلما بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .

وكانت قريش قد حمت لها شعبا من وادي حراض يقال له سُقَامٌ . يضاهاون به^(٢) حرم الكعبة . فذاك قول أبي جندب الهذلي ثم القردي في امرأة كان يهاها ، فذكر حلفها له بها :

لقد حلفت جهدا يمينا غليظة * بفرع التي أحمت فروع سُقَامِ :
"لئن أنت لم ترسل ثيابي فأنطلق ، * أباديك أخرى عيشنا بكلام !"
يعز عليه صرم أم حويرث * فأمسى يوم الأمر كل مرام .

ولها يقول درهم بن زيد الأوسي :

إني ورب العزى السعيدة والله الذي دوت^{*} بيته سرف !

(١) ياقوت : لقد أهديت . [وهوهم ، لم يتنبه إليه الناشر] .

(٢) » : يضاهاون . [ورواية البغدادي مثل نسختنا والروايتان مقولتان في كتب اللغة] .

وكان لها منحرجٌ يخرون فيه هداياها، يقال له الغُغْبُ^(٢) .

فله يقول الهذلي^(٣)، وهو يهجو رجلاً تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء :
لقد أنكحت أسماء^(٤) لحي بغيرة^(٥) * من الأديم أهداها أمرؤ من بني غنم^(٦) !
رأى قدعاً في عينها إذ يسوقها^(٧) * إلى غُغْبِ العزى، فوضع في القسم .

فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منه : "بخط الوزير أبي القاسم : الغغب عن اللغوين الصنم ، ويقال الغغب أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهذلي ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه :

أبو خراش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعة أشعار الهذليين" (ضمن المجموعة التي بخط لجنة الثقة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشفطي ، المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عمومية) أن أبا خراش هو أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . نهشته حية . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعليها هوامش وشروح كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أوربة . على أنها لم تتضمن البيتين اللذين أوردهما هنا ابن الكلبي .

(٤) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نصه : غنم بن فراس من كنانة .

(٦) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : ثعلب : القدح "البياض" . ثم مانصه : ويخط الوزير أبي القاسم : "رأى قدعاً" القدح بدال غير معجمة السدر في العين . [هذا وقد رأيت في "الفائق" للزمخشري أن القدح هو أنسلاق العين من كثرة البكاء] .

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : فوسّع في القسم ، في السيرة . [أي سيرة ابن هشام] . أقول : وقد أورد الزمخشري هذا البيت "في الفائق" ولكنه روي آخره هكذا : فنصف في القسم .

فلغبيب يقول نهيكة الفزاري لعامر بن الطفيل :

يا عام ! لو قدرت عليك رماحنا ، * والراقصات إلى مني فالغبيب !
[لتقيت بالوجعاء طعنة فاتك * مران أولثويت غير محسب]^(٢)

وله يقول قيس بن مقيذ بن عبيد بن ضاطر بن حبشية بن سلول^(٣) [الخزاعي]
(ولدت له امرأة من بني حذاد من كنانة ، وناس يجعلونها من حذاد محارب) وهو قيس بن الحداذية
الخراعي :

تلينا بيت الله أول حلفية * وإلا فأنصاب يسرن بغبيب^(٤)

وكانت قريش تحضها بالإعظام .

فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نفيل : وكان قد تأله في الجاهلية وترك عبادتها
وعبادة غيرها من الأصنام :

(١) في ياقوت : "يا عام" بالضم [والوجهان جائزان في المنادى المرمم] .

(٢) أضفت هذا البيت نقلا عن "لسان العرب" في مادة (ح س ب) لأنه مكي للبيت الذي قبله ، وهو
جواب للشرط . وقد شرحه ابن المكرم فقال : "الوجعاء الأكست" . يقول : لو طعتك ، لوليتي دبرك
وأتقيت طعتي بوجعائك ولثويت هالكاً غير مكرم ، لا مؤسداً ولا مكفناً .

هذا ، وقد وقع البيت في ياقوت محرفاً هكذا :

لست بالرصعاء طعنة فاتك * حران أولثويت غير محسب .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخرزانة الزكية" لفظة : صح . ولكن الهامش فيه مانصه : هو قيس
ابن عمرو بن مقيذ بن عبيد . كذا في "جمهرة النسب" له . والله أعلم . [يشير إلى "جمهرة النسب" التي
ألفها ابن الكلابي] .

(٤) في ياقوت : تكساً . [وهو خطأ يعادله ما أورده الناشر في التصحيحات : تلسا] .

(٥) يرتفعن . (تفسير بهامش الأصل المحفوظ في "الخرزانة الزكية") .

تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا ، * كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الْعَبُورُ .
فَلَا الْعُزَّى أَدِينُ وَلَا أَبْنَتُهَا * وَلَا صَنَمِي بَنِي غَنَمٍ أَزُورُ .
وَلَا هَبْلًا أَزُورُ وَكَانَ رَبًّا * لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَانِي صَغِيرُ .

وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ بن جَابِر بن مُرَّة [بن عيس بن رِفَاعَةَ بن الحارث
أَبْنِ عُتْبَةَ بن سَلِيم بن منصور] من ^(١) بَنِي سَلِيم . وكان آخر من سَدَنَهَا منهم دُبْيَةُ ^(٢)
[أَبْنِ حَرَمِي السُّلَمِي] . وله يقول أَبُو خَرَّاشٍ الْهَذَلِيُّ ، و [كان] قَدِمَ عَلَيْهِ فَخَذَاهُ
نَعْلَيْنِ جَيِّدَتَيْنِ ، فَقَالَ :

حَدَانِي بَعْدَ مَا خَدَمْتُ نَعَالِي * دُبْيَةً ، إِنَّهُ نَعَمَ الْخَالِيلُ !
مُقَابِلَتَيْنِ مِنْ صَلَوَى مِشَبٍّ ^(٣) مِنْ الثَّيْرَانِ وَصَلُهُمَا جَمِيلُ ^(٤) .

- (١) البغدادى : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . ياقوت : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . [وتحرى فيه ظاهر] .
(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : قال الطبري : "وفي سنة ثمان من الهجرة
خمس ليالٍ بقين من رمضان ، هدم خالد بن الوليد الْعُزَّى بيضن نخلة . وهو صنم لبني شَيْبَانَ بَطْنٌ مِنْ سَلِيمِ
حُلْدَاءَ بنِ هَاشِمٍ" . قال الرشاطى فى نسبه : عَبَّاد بن شَيْبَانَ بن جَابِر بن سَلَمَ بن مُرَّة بن عيس وهو حليف
بني الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . قاله أَبُو الْكَكْبِيِّ .
(٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "دُبْيَةُ بن حَرَمِي . فانه هَاشِم بن الْكَكْبِيِّ" .
(٤) فى ياقوت : حَرَمِي [والصواب ما أوردها فى الحاشية السابقة عن هَاشِم نفسه] . (ج ٣ ص ٦٦٥)
(٥) ياقوت : خَدَمْتُ . [وروايتنا هى الصحيحة] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .
(٦) وَالصَّلَا (وَمِنْهُ صَلَوَانٌ) وَسَطُ الظَّهْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَمِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ، أَوْ مَا عَنِ يَمِينِ الذَّنَبِ وَشِمَالِهِ .
(٧) فى نسخة "الخزانة الزكية" : مِشَبٍّ . وفى ياقوت : مِشَبٍّ . (ج ٣ ص ٦٦٥) . [وقد صححتُ
ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس" . ومعناها هنا الْفَقِي من الثَّيْرَانِ] .
(٨) ياقوت : من الثَّيْرَانِ . [وهو وَهْمٌ] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

فَنِعَمَ مَعْرَسُ الْأَضْيَافِ تَذْحِي^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَةٌ بَلِيلُ !
يُقَابِلُ جُوعَهُمْ بِمُكَلَّلَاتٍ * مِنَ الْقُرْنِيِّ يَرْعِيهَا الْجَمِيلُ !^(٢)

فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيّه (صلى الله عليه وسلم) فعابها وغيرها
من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فأشتد ذلك على قريش . ومريض أبو أحيحة^(٤) (وهو سعيد بن العاص بن أمية
ابن عبد شمس بن عبد مناف) مرضه الذي مات فيه . فدخل عليه أبو لهب يعودده ،
فوجده يبكي . فقال : "ما يبكيك ، يا أبا أحيحة؟ أَمِنَ الموت تبكي ، ولا بد منه؟"
قال : "لا . ولكنني أخاف أن لا تُعبد العزى بعدى" . قال أبو لهب : "والله ما عُبدت
حياتك [لأجلك] ، ولا تُترك عبادتها بعدك لموتك ! " فقال أبو أحيحة :
"الآن علمت أن لي خليفة ! " وأعجبه شدة نصيبه في عبادتها .

(١) ياقوت : ندحى . [وقد أورد الناشر الرواية الصحيحة في التصحيحات] .

(٢) » : رِحَالُهُمْ . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

(٣) » : يُقَابِلُ جُوعَهُمْ ... الْقُرْنِيُّ يَرْعِيهَا الْجَمِيلُ . [وهو وهم] . والصواب ما في المتن لأن القرني
بالغاء هو اسم خبز غليظ متدبر ، من باب النسبة إلى القرن ، وهو أيضاً اسم خبزة مُسَلَّكة (أي فيها مسالك)
مُصَنَّبَةٌ (أي مُكْوَمَةٌ صومعتها ومضمومة جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها في بعض ، تُشَوَّى ثم تُرَوَّى سمناً ولُباً
وُسْكراً . وهذا المعنى الثاني هو الأقرب للدح الذي استرجعته الضيافة ، وإن كان صاحب "تاج العروس"
قد أوردته بعد أن استشهد بالبيت الذي نحن بصدد رواه في مادة (ف ر ن) على صحته مطابقاً لرواية نسختنا .
وقول الشاعر "يرعيا الجميل" معناه أن المكلمات وهى الجفان قد كلتها الشحم وملأها ، لأن الجميل هنا
معناه الشحم ولودك . أنظر "التاج" أيضاً في مادة (ر ع ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضاً ، ولكن المطبعة
أخطأت فوضعت القرني بدلاً من القرني . فتنبه لذلك . وأعلم أن ناشر ياقوت : أورد في التصحيحات
رواية أخرى ، وهما "العربي" و "القرني" وكلاهما خطأ أيضاً .

(٤) ياقوت : العاصي . [وهو وهم] من الناسخ أو الناشر ، لأن اشتقاق هذا الاسم من "العوص"
لا من "العصيان" . وهؤلاء هم "الأعياص" المشهورون في قريش وعند العرب .
(٥) ياقوت : تعبدوا .

فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ ، دَعَا النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ :
 ”إِطْلِقْ إِلَى شَجَرَةِ بَيْطَانِ نَحْلَةٍ ، فَاعِضْهَا .“ فَانْطَلَقَ فَأَخَذَ دُبْيَةً فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ سَادِنَهَا .
 فَقَالَ أَبُو نَحْرَاشِ الْهَذَلِيُّ فِي دُبْيَةٍ يَرْتِيهِ :

مَا لِدُبْيَةٍ مُنْذُ الْيَوْمِ لَمْ أَرَهُ (٢) وَسَطَ الشُّرُوبِ وَلَمْ يُنَمِّمْ وَلَمْ يَطْفِ (٤)
 لَوْ كَانَ حَيًّا ، لَفَادَاهُمْ بِمُتْرَعَةٍ * مِنَ الرَّوَّاقِ مِنْ شِيزَى بَنَى الْهَطِيفِ (٥)
 ضَخْمُ الرَّمَادِ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ ، جَفَّتْهُ * حِينَ الشَّتَاءِ كَوْضُ الْمُنْهَلِ اللَّقْفِ (٧) (٨)
 [أَمْسَى سُقَامٌ خَلَاءَ لَا أُنَيسُ بِهِ * إِلَّا السَّبَاعُ وَمَرَّ الرِّيحُ بِالْغُرْفِ (٩)]

(١) الآلُوسَى : يَوْم .

(٢) فِي نَسْخَةِ ”أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ“ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ الشَّنْقِيطِيُّ وَبَحْطُهُ : الْعَام .

(٣) يَاقُوتُ : «يَلْمُ» . [وَهُوَ وَهْمٌ] . (ج ٣ ص ٦٦٦) .

(٤) هَكَذَا ضَبَطَهَا فِي نَسْخَةِ ”الْخَزَائِنِ الْزَكِيَّةِ“ ، وَهَكَذَا ضَبَطَهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٍ الشَّنْقِيطِيُّ فِي نَسْخَتِهِ
 وَكَتَبَ فَوْقَهَا : ”صَحَّ“ .

(٥) فِي نَسْخَةِ ”أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ“ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ الشَّنْقِيطِيُّ وَبَحْطُهُ : ”فِيهَا الرَّوَّاقُ“ . [وَالْمَعْنَى
 لَا يَتَغَيَّرُ] .

(٦) فِي نَسْخَةِ ”أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ“ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ الشَّنْقِيطِيُّ وَبَحْطُهُ : كَابِي الرَّمَادِ . [وَفَسَّرَهَا عَلَى
 هَامِشِهِ بِعَظِيمِ الرَّمَادِ] .

(٧) أَخَذْتُ هَذَا الضَّبْطَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ الشَّنْقِيطِيُّ فِي نَسْخَتِهِ ، وَقَدْ فَسَّرَهُ بِحَظِّهِ عَلَى الْهَامِشِ بِقَوْلِهِ :
 ”وَالْمُنْهَلُ الَّذِي يَبْلُهُ عَطَاشُ“ .

(٨) فَسَّرَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٍ الشَّنْقِيطِيُّ عَلَى هَامِشِ نَسْخَتِهِ بِقَوْلِهِ : ”وَالْحَوْضُ الْمَقْفُ الَّذِي يَتَهَدَّمُ مِنْ
 أَسْفَلِهِ . يَتَلَقَّفُ مِنْ أَسْفَلِهِ أَيْ يَتَهَدَّمُ“ .

(٩) هَذَا الْبَيْتَ نَقَلْتُهُ عَنْ نَسْخَةِ ”أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ“ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ الشَّنْقِيطِيُّ . وَقَدْ كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ
 فِي تَفْسِيرِ ”سُقَامٍ“ أَنَّهُ مَوْضِعٌ ، ثُمَّ رَوَى قَوْلَ صَاحِبِ ”الْقَامُوسِ“ : ”وَسُقَامٌ كَغَرَابٍ وَادٍ ، وَقَدْ يُفْتَحُ“ -
 وَقَالَ : إِنَّ ”السَّبَاعَ“ هِيَ ”الْثَّمَامُ“ فِي نَسْخَةِ أُخْرَى - وَقَالَ : إِنَّ ”الْغُرْفَ“ شَجَرٌ .

(١) قال أبو المنذر : يَطِيفُ مِنَ الطَّوْقَانِ ، مِنْ طَافَ يَطِيفُ ، وَالْمَطِيفُ بَطْنٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ ، الْقَيْفُ الْخَوْضُ الْمَتَكْسِرُ الَّذِي يَضْرِبُ أَصْلَهُ الْمَاءُ فَيَتَلَمَّ ، يُقَالُ : قَدْ لَقِيفَ الْخَوْضُ .

(٢) قال أبو المنذر : وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أُحِيْمَةَ يَغْتَمُّ بِمَكَّةَ . فَإِذَا أَعْتَمَّ لَمْ يَغْتَمَّ أَحَدٌ بِلَوْنِ عِمَامَتِهِ .

(٣) حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ ، قَالَ :

كَانَتْ الْعُزَّى شَيْطَانَةً تَأْتِي ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ بِبَطْنِ نَحْلَةٍ . فَلَمَّا أَفْتَحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ ، بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ [لَهُ] : لَيْتَ بَطْنِ نَحْلَةٍ ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ ، فَأَعْضِدِ الْأُولَى ! فَأَتَاهَا فَعَضَّهَا . فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قَالَ : هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّانِيَةَ ! فَأَتَاهَا فَعَضَّهَا . ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّالِثَةَ ! فَأَتَاهَا . فَإِذَا هُوَ بِجُحْشِيَّةٍ نَافِثَةٍ شَعْرَهَا ، وَاضِعَةٍ يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقَيْهَا ، تَصْرِفُ بِأَنْبِيَائِهَا ، وَخَلْفَهَا دُبْيَةٌ [بِنِ حَرَمِ الشَّيْبَانِي ثُمَّ] السَّلَمِيُّ . وَكَانَ سَادِنَهَا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ ، قَالَ :

(١) ياقوت : يصف . | حكاهما نقلًا عن أبيات بن قريق الحكاية ، دون أن يرده إلى أصلها كما فعل صاحب نسخة "أخزانة الزكية" . ولأرجح ما فعله لأخبر لعدم وجود سلامة الجزم في العبارة لمشروحة .

(٢) ياقوت : المتكسر . | وهو خطأ يدل عليه قوله في التفسير : "فَيَتَلَمَّ" .

(٣) » : عاصي . | ونصرح : ص ٢٣ .

(٤) » : بنت . | رواية الزكية التي اعتمدها ، فوجه عدم هذه اللمعة .

(٥) » : عاد .

(٦) » : فهدد إليه .

(٧) » : بخائسة . | وهو خطأ من روايات التي أوردها مشرف في تصحيحات أبي "بخائسة" .

و"بخلة" . والنصواب : أورده . ورواية البغدادى والأندلسي موافقة للنسخة .

أَعْرَأُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكْذِّبِي * عَلَى خَالِدٍ! أَلْقِ الْحِمَارَ وَشَمِّرِي!
فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا * تَبَوُّي بُذْلًا عَاجِلًا وَتَصْمِرِي.
فَقَالَ خَالِدٌ:

(٢٢)

[يَا عَزْرَا] كُفِّرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ! إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ!

ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حَمَمَةٌ. ثم عضد الشجرة، وقتل دُبَّةَ السَّادِنِ.
ثم أتى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فأخبره. فقال: "تلك العزى، ولا عزى بعدها
للعرب! أما إنها إن تُعبدَ بعدَ اليوم!" (٣)

(١) في جميع النسخ: عزى. ويجب أن يكون "عز" في هذه نسخة "الخزاة الزكية" ليصح الوزن.
(٢) الزيادة في البغدادى والأنوسى فقط. دون نسخة "الخزاة الزكية" ودون ياقوت. وهى ضرورية
لاستقامة الوزن.

١٠

(٣) على هامش نسخة "الخزاة الزكية" ما نصه: «قال المقرئ في كتابه "إتباع الأصنام" بروايته
عن الواقدي بن خالد بن وريد هدم العزى لخمس بدين من رمضان سنة ثمان وكان سادنها أفلح بن منضر شيباني
من بني سليم، وبنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليهدها جرد سيفه فإذا امرأة سوداء
عربانة ناشرة شعر الرأس. فجعل السادن يصيح بها. قال خالد: وأخذني قشعرار في ظهري. فجعل يصيح:

١٥

أَعْرَأُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكْذِّبِي * أَعْرَأُ، * وَأَلْقِ الْقَتْلَ وَشَمِّرِي!
أَعْرَأُ، * إِنَّ لَمْ تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا! * فَبَوُّي بَرِيْبَ عَاجِلٍ وَتَصْمِرِي!

قال: فاقب خالد بالسيف وهو يقول:

كُفِّرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ! * إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ!

٢٠

قال: فضربها بالسيف فجرحها بأثنين. ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره. فقال نعم،
تلك العزى قد يئست أن تُعبدَ ببلادكم أبدا. ثم قال خالد: أتى رسول الله! الحمد لله الذى أنقذنا بك من
الهلكة. قال: ولما حضرت [بأحيحة] وفاة دخل عليه أبو هُبَّ، فقال: ما لي أراك حزينا؟ قال:
أخاف أن تضع بعدى العزى! قال أبو هُبَّ: فلا تحزن فانا أقوم عليها بذلك... كل من بقى. قال:
إن تظهر العزى كنت قد اتخذت يداً يندها بقبلى عليها. وإن يظهر مجد عن العزى. ولا أراه يظهر فبئس أذى!
فأنزل الله تعالى: "بَدَأْتُ يَدَايَ لَهَبٍ". وبذلك منه قول: هذا فى الملائكة. وقد رأيت أنا فى خزانة
الكنوز على نسخة خطية نسخة من هذا الكتاب الكبير جدا. فى نحو ألف ورقة بقطع كبير وبخط دقيق
صغير، ولكننى لم أراجع عليه هذه العبارة المتقدمة. وتتم عنوانه "إتباع الأصنام بما لرسول الله من الأولاد
والحفدة والأتباع".

٢٥

فقال أبو نحرش في دُبَيَّةَ الشعر الذي تقدّم .

قال أبو المنذر : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يُعْظَمُونَ شيئاً من الأصنام ! إعظامهم العُزَى . ثم اللات . ثم مناة .

فأما العُزَى ، فكانت قريش تُحْضِرُ تَحْضِرُهَا دون غيرها بالزيارة والهدية . وذلك فيما أُظُنُّ لُقْرَبِهَا كَانَ مِنْهَا .^(١)

وكانت تُقَيِّفُ تَحْضِرُ اللاتَ تَحْضِرُهَا قريش العُزَى .

وكانت الأوس والخزرج تَحْضِرُ مَنَاةَ تَحْضِرُهَا هؤلاء الآخرون .

وكلهم كان معظماً لها [أى للعُزَى] .

(٢٣)

ولم يكونوا يَرَوْنَ في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيٍّ | وهي التي ذكرها الله تعالى في قرآن عبده . حيث قال : وَلَا تَدْرُونَ وِدًّا وَلَا سُوءًا وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا . | كرايهم في هذه ، ولا قريباً من ذلك . فظننتُ أن ذلك كان لبعدها منهم .^(٢)

[وكانت قريش تعظمها . وكانت غني وباهلة يعبدونها معهم . فبعث النبي خالد بن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن] .

وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحوها .

وكان أعظمها عندهم هُبَلٌ .

(١) | هكذا في الأصل وفي ياقوت (ج ٣ ص ٦٦٧) وورد له شرفي بمصاحبات : "كان لقريش منهم" .

(٢) | الآلوسى : رفعها . | أى نصبها لعبادة . وما دفعها فعنه أنه أعطى لكل قبيلة واحداً من الأصنام . ورواية الآلوسى يؤيدها كلام ابن الكثير في تقدم في (ص ٨ س ١٢) : وأما رواية ابن كثير في رواها . | أوردته في صفحات (٥٤ س ٥٨) من هذه الطبعة .

(٣) | في نسخة "خرابة الزكاة" : كان لبعدها كان . | وورد "ن" : "لينة في ياقوت . وهي زائدة" . (ياقوت ج ٣ ص ٦٦٧) .

وكان فيما بلغني من عتيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى. أدركته
فريش كذلك، ففعلوا له يدًا من ذهب.

وكان أول من نصبه خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر. وكان يقال له
هبل خزيمه.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أفدح. مكتوب في أولها: "صريح"
والآخر: "ملصق" فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن
خرج: "صريح" ألحقوه؛ وإن [خرج: "ملصق"] دفعوه. وقُدح على الميت؛
وقُدح على النكاح؛ وثلاثة لم تُفسر لي على ما كانت. فإذا آتصموا في أمرٍ أو أرادوا
سفرًا أو عملاً، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما خرج، عملوا به وآنهوا إليه.

وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه
وسلم]. وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أُحُد:

أعل هبل! أي علا دينك

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعلى وأجل!

(١) البغدادى: الذهب. (٢) هذا الاسم الذى هو عم على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم)
هو مراب من "ال" داة التعريف، ومن لفظة: ياس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يجوز
منطق بها في حالة الوصل. وما الألف الثانية فهي مهموزة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة
في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأى الأرجح. أما لفظ إلياس وهو المعبر المنقول عن العبرانية، فيجب
فيه كسر الحزرة الأولى، وألفه ثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزانة الزكية" والبغدادى: وإن كان ملصفاً. | والروايتان
جاءتا | (٤) الآلوسى: رفعوه. | وهو تصحيف من الطبع. |

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزانة الزكية" وفي البغدادى: قدحاه. | ورواية ياقوت أفضل عندى.

(٦) ياقوت: أعل هبل أي أعل دينك [والضبط غير مضبوط ولم ينه الناشر على الصواب في التصحيحات].
(ياقوت ج ٤ ص ٩٥٠).

وكان لهم إسافٌ ونائلةٌ.

لَمَّا مَسَّخَا حَجَرَيْنِ، وَضَعَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِيَتَعِظَ النَّاسُ بِهِمَا. فَلَمَّا طَالَ مُكُتُّهُمَا
وَعِيدَتِ الْأَصْنَامُ، عُيِدَا مَعَهَا. وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَلْصُقُ الْكَعْبَةَ، وَالْآخَرُ فِي مَوْضِعٍ
زَمَزَمَ. فَتَقَلَّتْ قُرَيْشُ الَّذِي كَانَ يَلْصُقُ الْكَعْبَةَ إِلَى الْآخِرِ. فَكَانُوا يَنْحَرُونَ
وَيَذَبْحُونَ عِنْدَهُمَا.

فلهما يقول أبو طالب (وهو يخلف بهما، حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام):

أَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَمَعَشِرِي * وَأَمَسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ،
وَحَيْثُ يُنْبِغُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ * يُمْفَضِي السَّيُولُ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ.

(قال: والوصائل البرود).

ولإسافٍ يقول بشر بن أبي خازم^(٥): [الأسدي]:

عليه الطير ما يَدْتُونُ منه * مقاماتِ العوارِكِ من إساف.

(١) الآلوسى: يَلْصُقُ. (وهو تحريف من المطبعة).

(٢) زاد الآلوسى هنا ما نصّه: "فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ كَسَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَوْمَ
الْفَتْحِ فَمَا كَسَرَ مِنَ الْأَصْنَامِ. وَجاءَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ أَنَّهُمَا كَانَا بَشَطَ الْبَحْرِ وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُهْلُ لَهَا. [وهو وهم]. والصحيح أن التي كانت بَشَطَ الْبَحْرِ مَنَاءُ الطَّاغِيَةِ |".

(٣) فِي "تَاجِ الْعُرُوسِ" فِي مَادَّةِ (أَسَفٍ): بِمَفْضٍ. [وهو تحريف من الطابع].

(٤) فِي نَسْخَةِ "الْخَزَانَةِ الزَّكِيَّةِ": "بَيْنَ سَافٍ" وَفَوْقَهَا كَلِمَةُ (كَذَا). وَقَدْ اعْتَمَدْتُ تَصْحِيحًا وَارِدًا

عَلَى الْهَاشِمِ.

(٥) يَاقُوت: حَازِمٌ. [وهو تحريف من المطبعة].

وقد كانت العرب تُسمّى بأسماء يُعبدونها^(١) . لا أدري أعبدوها للأصنام أم لا؟ منها :

”عبد ياليل“ و”عبد غنم“ و”عبد كلال“ و”عبد رضى“^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى^(٣) كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهذه المستوغر^(٤) . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وإنما سُمي المستوغر ، لأنه قال :

يَنشُ الماءُ في الرِّبَلاتِ منها * تَشيشُ الرِّضفِ في اللَّبَنِ الوغيرُ .

قال : الوغير : الحارُّ) .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

ولقد شددتُ على رضاء شدةً : فتركتُها تَلا تَنارِعَ ائحَمّا .

ودعوتُ عبد الله في مكرُوهيها ، * ولمثلُ عبد الله يَغشى المحرما !

وقال ابن أدهم (رجل من بني عمر بن عوف من كلب) :

ولقد لقيتُ فوارسا من قومنا * غَنَظُوكَ غَنَظَ جَرادةِ العيَّارِ .

ولقد رأيتُ مكانهم فكُرهتهم * ككراهةِ الحِزيرِ للإيفار .

(١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قوهم : ”عبد الدار“ — ”عبد القوس“ — ”عبد الأشهل“
”عبد عمرو“ . [وهذه الأسماء نقلتها عن كتاب ”نزهة الأرب في معرفة قبائل العرب“ لقلنشدى ، عن نسخة سقيمة وبخط جديد ، محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] .

(٢) لم يورد البندادى من هذه الأسماء الأربعة سوى ”عبد رضاء“ وجعله ممدودا . يؤيد ذلك الشعر الوارد في (س ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا ما نصه : ”رضى صوابه رضاء بلا تنوين“ .

(قال . الإيفار الماء الحار . والعير رجل من كلب وقع في نَدَاةٍ قَرَّةٍ على جراذ . وكان أَرَمَ . فغرس يأكل الجراد . فخرجت واحدة من ثَمَرَتِهِ . فقال : هذه والله حَبَّةُ ! (بهي لم تَمُتْ) . وسفلوك . دفعوك دَفَعَ الجرادَةِ العيَّارَ) .

(٢) فلما ظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة، دخل المسجد، والأصنام منصوبةٌ حول الكعبة . فجعل يطعن بِسِيَّةِ قوسه في عيونها ووجوهها ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ . ثم أمر بها فَكُفِّتْ عَلَى وجوهها . ثم أُخْرِجَتْ من المسجد فَحُرِّقَتْ .

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي :

قالت : هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ ! فَقُلْتُ لَا . * يَأْتِي الْإِلَٰهَ عَلَيْكَ وَالْإِسْلَامُ .
أَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ * بِالْفَتْحِ ، حِينَ تُكْسَرُ الْأَصْنَامُ ؟
لِرَأْيَتِ نُورَ اللَّهِ أَضْحَى سَاطِعًا * وَالشَّرْكَ يَغْشَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ !

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالفاعل . ومنه الحديث : "وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً" . أي وإن يَحْجَّ البيت المستطیع . (أنظر الأشعري في باب أعمال المصدر) .

(٢) ياقوت : ظفر . (ج ٤ ص ٩٥٠) . (٣) ياقوت : دخل المسجد وجد حول البيت

ثلثة وستين صن . (٤) ياقوت : بسنة . وهو تصحيف . ومثله ما نقله الناصر عن النسخ الأخرى :

بسنية ، بسنية ، بسنة . وقد أضاف إلى هذه الأخيرة قوله : أو : بسية . وهي الصواب الذي

رويناه في المتن . (٥) زاد الآلوسي هنا : "وهي تساقط على رؤسها" . وعندى أن هذه الزيادة

من رواياته أو من عندياته . (٦) ياقوت : قَالَيْتُ . (٧) ياقوت : فَحُرِّقَتْ .

(٨) ياقوت : رَأَى . وهو تصحيف من النسخ أو الناصر ، ولم ينب عليه في التصحيحات .

(٩) » : لَمَّا رَأَيْتُ . وهو وهم .

(١٠) » ، تَكْسَرُ . » : رَأَيْتُ . وهو وهم . (١١) ياقوت : ورأيت . وهو وهم .

(١٢) » : الإقَامُ . وهو خير مما نقله الناصر في التصحيحات ومختلف الروايات ، غنى «الأقسام» .

إذ لا معنى لهذه الكلمة في هذا المقام . أما «الإقام» بكسر أوله ، فهي معادلة لفظ الإظلام الذي في روايتنا .

قال : وكان لهم أيضا منافع .

ففيه كانت تُسمى قرينش "عبد مناف" . ولا أدري أين كان ، ولا من نصبه ؟
ولم تكن الحِصْن من النساء تدنو من أصنامهم ، ولا تَمَسُّ بها . إنما كانت تقف
ناحية منها .

ففي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر ، وهو الشداخ اللثي . وكان
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر : حدثني خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ما هذا
يا بلعاء ؟ قال : هذا سيف الله جلالة) :
(٢٨)

[تركت ابن الحريز على دمام * وصحبته تلوذ به العوافي ،

ولم يصرف صدور الخيل إلا * صوايح من أيايم ضعاف]

وقرن قد تركت الطير منه * كعتز العوارك من منافع .

(قال : المعتز المتنعى في ناحية) .

(١) قال السبلي في "الروض الأنف" ما نصه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يلقب "قرابيطا" ،
فما ذكره الطبري . وكانت أمه "حبي" قد أخذته "مناة" وكان صبا عظاما لهم ، وكان يسمى به "عبد مناة" .
ثم نظر "قصي" أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة ، فحوله "عبد مناف" . ذكره البرقي والزيبر أيضا (أنظر
كتاب "الروض الأنف" ورقة ٣ ب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ وج ١ ص ٦ — من طبع
القاهرة سنة ١٩١٤) . أما الخشن شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال ما نصه : مناف اسم صنم أضيف
"عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يثوث" و "عبد العزى" و "عبد الملاح" . أنظر ص ٣ من ج ١ طبع
الدكتور بولس برنث من مجموعته التي سماها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology
سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحيوان" ؛ وفي (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١)
من "البيان والتبيين" .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخرزاة الزكية" لفظنا "صح" و "خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة
أن اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أي أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جلالة] .

(٤) الزيادة عن ياقوت . (ج ٤ ص ٦٥١) .

قال : وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه . فإذا أراد أحدُهم السفر ، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ؛ وإذا قدم من سفره ، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا : " أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ! " يعنون الأصنام .
وَأَسْمُهُنَّ الْعَرَبُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ :^(١)

فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ،

ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسّن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسموها الأَنْصَابَ .

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدَّوَارَ . ١٠

فكان الرجل ، إذا سافر فنزل منزلا ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها ربا ، وجعل ثلاث أنافي لقديره ؛ وإذا ارتحل تركه^(٢) . فإذا نزل منزلا آخر ، فعل مثل ذلك . فكانوا يَحْرُونَ ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يحجونها ويعتَمرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصباية بها . ١٥

(١) ياقوت : وأشتهرت . [وهو تصحيف مطبعي] .

(٢) هكذا في نسخة " الخزائن الزكية " . والاستهتار بمعنى الولوع بالشيء . والإفراط فيه يتعدى بحرف الباء . يؤيد ذلك " لسان العرب " والأحاديث التي أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على احتمال التعدية بحرف " في " . وراجع في مادة (ه ت ر) ، (ج ٧ ص ١٠٩) .
(٣) البغدادى والآلوسى : غيره .

وكانوا يُسمّون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك . العتائر^(١)
(واعتيرة في كلام العرب الدجعة) ، والمدّبح الذي يذبحون فيه لها، العترة .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فزلّ عنها وأوفى رأس مرقبة^(٢) * كمنصب العترة دعى رأسه النّسك .

وكانت بنو ملبج من خزاعة — وهم رهط طالحة الطّلائع — يعبدون الجنّ .
وفيمهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ .

وكان من تلك الاصنام ذو الخلصة

وكان مروّة بيضاء منقوشة ، عليها كهيفة التاج . وكانت بنبالة ، بين مكة واليمن ،^(٣)
^(٤)

(١) كان الرجل يقول : " إذا بلغت بلى كذا وكذا ، ذبحت عند الأولين كذا وكذا اعتيرة . والعتيرة من نسك الرّجبية . واجمع عترة . واعتائر من الضياء . فإذا بلغت بلى حدهم أو غنمه ذلك العدد . استعمل التأويل ، وقال : إنما قلت بلى أذبح كذا وكذا شاة . والضياء شاة . كما أن الغنم شاة . فجمع ذلك التّأويل شاة . مما يصيد من الضياء . فلذلك يقول الخليل بن جريرة الشكري :
عتنا بأضلا وظلها كما تعسّتر عن حجرة الربيع الضياء .

عن كتاب " الحيوان " ، لاحظ (ج ١ ص ٩)

(٢) في نسخة " الخزائن الزكية " : " فقال كذاب " . وقد كتبت . وهو صحيح لأن البيت معروف مشهور . انظر شرح " ديوان زهير " للأستاذ الشنمريّ الأندلسيّ ليرتقى (طبع القاهرة ص ٤٦) وشرح ثعلب النحويّ له (في مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ د ب) . وفيه لفظ الأول هكذا : " ثم ستر فأوفى رأس مرقبة " . وكذلك هذا اللفظ وهذا اللفظ في نسخة الإسكوريال المحفوظة منها صورة فتوغرافية بدار الكتب المصرية . (٣) الآلوسيّ : منقوش عليها . (٤) البغداديّ (ج ١ ص ٩٢) : " وكانت بينا له بين مكة واليمن " . وهو تصحيف ظاهر ، وقول الآلوسيّ (ج ٢ ص ٢٢٣) : " وكان له بيت بين مكة والمدينة " . وعلى كل حال فليس هناك مرجع لهذا الضمير بن الحق أن الأول قسم الكلمة بجمعها كبتين وقرا " نبالة " هكذا " بينة له " وجاء لاني فتصرف في جملة البغدادي بالتقديم والتأخير . وهذا وذلت من كبوات الأجياد الأجواد . وروايته صحيح لأن نبالة اسم موضع بعينه ، كما يدل عليه قول ابن السكّبي في تكملة الكلام : " وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد نبالة " . وكذا هو مشروح في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول : " بينة له " وقول الثاني : " له بيت " .

على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . وكان سَدَّتْهَا بنو أمامة من باهلة بن أعصر . وكانت
تعظمها وتهدي لها خنعم و بَحِيلَة وأزد السَّراة ^(١) ومن قاربهم من بطون العرب من
هوازن . [ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة . قال رجل منهم :

لو كُنْتُ يا ذا الخالص الموتورًا * مثلي وكان شَيْخُكَ المقبورًا .

* لم تَنْهَ عن قَتْلِ العُدَّة زورًا *

وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخَلَصَة ، فاستقسم عنده بالأزلام
فخرج السهم ينهيه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس من يَحُلُّها أمرًا القيس
أبن حجر الكندي ^(٢) .

ففيها يقول خدّاش بن زهير العامريّ اعْتَبِثْ بن وَحْشِيٍّ الخُثَعِمِيّ ، في عهد كان

بينهم فَعَدَرَهُمْ :

وَدَّ كَرُّهُ بالله باني وبينه : وما بيننا من مُدَّةٍ أو تَذَكُّرًا . ^(٣)

وبالمروّة البيضاء يوم تبالة ^(٤) : ومحبة النعمان حيث تنصرا . ^(٥)

فلما فتح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة ، وأسلمت العرب ، ووفدت
عليه وفودها ، قَدِمَ عليه جرير بن عبد الله مسلمًا . فقال له : يا جرير ! ألا تكفيني

(١) البغدادي : بوادي صراة . | وهو تصحيف كان يكنى في تصحيحه مراعاة السياق .

(٢) هذه الزيدة كلها عن الألوخي .

(٣) البغدادي : هذه .

(٤) ياقوت : وشلمة . | وهو تصحيف ضاهر وورد لثري في تصحيحات رواية " محبة " وهي

أيضا تصحيف عن " محبة " وإنما ينبغي عن ذلك وقد ورد " صواب " .

(٥) في نسخة " الخزائن الزكية " : تنصرا ، بالضاد المعجمة . | ولا يوجد هذا الفعل من النضرة

في اللغة . ولذلك عتمدت رواية ياقوت لأتبعه المعنى ووضحه به . | ومن المعلوم أن النعمان دخل

في النصيرية . |

ذا الخَلَصَة؟ فقال: بلى! فوجهه إليه. فخرج حتى أتى [بني] أَحْمَسَ من بَحِيلَة، فسار بهم إليه. فقاتلته خَنَعٌ وِاهِلَةٌ دُونَهُ. فقتل من سَدَنَتِهِ من وِاهِلَةٍ يومئذ مائة رجل، وأكثر القتل في خَنَعٍ، وقتل مائتين من بني خَفَافَة بن عامر بن خَنَعٍ. فظفروهم وهزمهم، وهدم بُنيان ذِي الخَلَصَة، وأضرَم فيه النار، فأحترق. فقالت امرأةٌ من خَنَعٍ:

وبنو أُمَامَة بالوَلِيَّةِ صُرَعُوا * ثَمَلًا يُعَالِجُ كُلَّهُمْ أَنْبُوبَا^(٣).
جاءوا لِيَضَّيْتَهُمْ فَلَاقُوا دُونَهَا * أَسَدًا تَقْبُ لَدَى السُّيُوفِ قَيْبِيَا^(٤).
قَسَمَ المَذَلَّةُ بَيْنَ نِسْوَةِ خَنَعٍ * فَيَنَانُ أَحْمَسَ قِسْمَةٌ تَشْعِيَا^(٥).

وذو الخَلَصَة اليوم عَتَبَةُ بَابِ مَسْجِدِ تَبَالَةَ.

وَبَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (عليه السلام) قال: "لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَصْطَكَ
أَلْبَيَاتُ نِسَاءِ دُؤَيْسَ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ، يَعْبُدُونَهُ كَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ".

وكان للمالكِ ومِلْكَانَ، ابْنَى كُثَّانَةَ، بِسَاحِلِ جُدَّةٍ وتلك الناحية صَمٌّ يُقال له سَعْدٌ^(٧).

(١) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخزانة الزكية": "موضع".

(٢) ياقوت: ثَمَلًا. (ج ٢ ص ٤٦٢) [وفي نسخة "الخزانة الزكية" "ثَمَلًا" بضم ثم فتح].

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخزانة الزكية": "يعنى القنا. صح".

(٤) ياقوت: أَسَدًا يَقْبُ. (وفي التصحيحات أورد رواية تَقْبُ ... قَبُوبَا).

(٥) » : المَذَلَّةُ [ولم ينه عليها الناشر بشيء في التصحيحات ولا وجه لضم الميم. وروايت هي الصواب، كما تراه في "القاموس"] .

(٦) ياقوت: أَلْبَيَاتُ. [وهو وهم منه أو من الناشر لأنه لم ينه عليه في التصحيحات، وكذلك حصل

لطايع "نهاية" ابن الأثير حينما أورد هذا الحديث في مادة (يخ ل ص). قال في القاموس: الأَلْيَةُ العِصِيَّةُ أو ما ركب العِجَز من شحمٍ ولحمٍ حج أَلْيَاتٍ وأَلْيَا. ولا تقل أَلْيَةً ولا لِيَّةً. ومثل ذلك في "لسان العرب"

وأورد طابعه الحديث بحجرك أَلْيَاتٍ. (٧) ياقوت: وبذلك. (ج ٣ ص ٩٢)

وكان صخرةً طويلةً . فأقبل رجلٌ منهم بإبلٍ [له] ليقفها عليه ، يتبركُ بذلك فيها . فلما أدناها منه ، تفرّت منه [وكان يهراق عليه الدماء] . فذهبت في كلِّ وجهٍ وتفرقت عليه . وأسف فتناول حجراً فرماه به ، وقال : ” لا بارك الله فيك إلهاً ! أنفرت على إبلي ! “ . ثم [خرج في طلبها حتى جمعها و] أنصرف عنه ، وهو يقول :



أتينا إلى سعدٍ ليجمع شملنا ، * فشتتنا سعدٌ . فلانحن من سعدٍ !
وهل سعدٌ إلا صخرةً بتنوفةٍ * من الأرض ، لا يدعى لغيري ولا رشيد .

وكان لدؤس ثم ابني مُنهب بن دؤس صنمٌ يقال له ذو الكفين .

فلما أسلموا ، بعث النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الطفيل بن عمرو الدؤسيّ خرقه ، وهو يقول :

يا ذا الكفين لست من عبادكا ! * ميلادنا أكبر من ميلادكا !
إني حشوت النار في فؤادكا ! *

وكان لبني الحارث بن يسكر بن ميثم من الأزد صنمٌ يقال له ذو الشرى .

(١) الزيادة عن الآلوسي .

(٢) ياقوت : عنه . (ج ٣ ص ٩٢)

(٣) » : وهل سعدٌ إلا . [وكذلك نسختنا . والحقيقة ما أوردناه] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٤) في نسخة ” الخزائن الزكية “ : لا يدعو . [وقد أعتمدت رواية ياقوت] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٥) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : في الأصل ” الأزدي “ . وبخط

أبي منصور في الحاشية : الصواب : الدؤسي . كذا ذكره الواقدي .

(٦) إما خففت الفاء لضرورة الشعر كما صرح به الشنبل في ” الروض “ . (تاج العروس) .

وله يقول أحد الغطاريف :

إِذَنْ لَحَلْنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرَى وَشَجَّ الْعِدَى مَنَا نَحِيسُ عَرَمَرُمُ !

وكان لقضاة ونحيم وجدام وعاملة وعطفان صنم في مشارف الشام يقال له :
الأقيصر .

وله يقول زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بِأَنْصَابِ الْأَقْيَصِرِ جَاهِدًا * وَمَا سَحِقْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ !^(٢)

(١) ضبطه في نسخة " الخزنة الزكية " بضم لعين وكتب فوقه " صح " . ولكنني أعتد دائما بقول " الأول الذي يرويه القاموس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب " الصحاح " في تقديم ضبط بالكسر عليه بالضم . وفوق ذلك فهو موافق لما يجرى على الألسنة ، وليس فيه تقعر .

(٢) في الأصول : سحقت (بالقاف) . وهي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف .
والمعنى فيها واحد (أنظر " لسان العرب ") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ . أدب .
وأتى في ديوانه المطبوع مع شرحه للأعلام شتتمري الأندلسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفتوغرافية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (واصله محفوظ بمكتبة الإسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فأقسمت جهداً بالمنازل من متى * وما سحقت فيه المقادير ونقمل .

ولكن هذه الرواية خلو من شاهد الذي أراد ابن الكاكي ، وهو الخلف بأنصاب الأقيصر . وربما كانت رواية ابن الكاكي أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة " المقادير " فهي بلياء كما رواها ابن الكاكي .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هي التي يسميها علماء الأدب " المختارة " . ولكن ابن سائب قد انتقد هذا البيت ، وقد أورده كما أثبتته الرواة كهم ، دون ابن الكاكي . ثم قال في تذييله : " فإن القمل من الألفاظ التي تجرى هذا الخبر " . أي أنه من الألفاظ العامية : (انظر ص ٦١ من كتاب " سر قصص ") . المحفوظ بدار الكتب المصرية بدار الفتوغرافية عن نسخة ضوئية بالخطاطية . وكذلك أورده الفاضل المقلاني في " بحر فرائد " (ص ١٠٠) بحسب الرواية المختارة رواية ابن الكاكي .
وتنقد ركاكته .

وقال ربيع بن ضبيع^(١) الفزاري :

فإتني والذي نغم^(٢) الأنام له ، حول الأقيصر تسبيح وتهليل !

وله يقول الشنفرى الأزدي ، حليف فهم :

وإن أمراً أجار عمراً ورهطه^(٣) ، على ، وأثواب الأقيصر ! يعنف^(٤) .

وكان لمزينة صنم يقال له منهم^(٥) .

وبه كانت تسمى "عبدنهم" . وكان سادنهم يسمى خراعي بن عبدنهم ، من مزينة ثم من بني عداء^(٦) .

فلما سمع بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ثار إلى الصنم فكسره ، وأنشأ يقول :

ذهبت إلى منهم لأذبح عنده عتيرة نسيك ، كالذي كنت أفعل .

(١) ياقوت : ضبيع (ج ١ ص ٣٤٠) . وهو غلط .

(٢) في نسخة "الخزاة الزكية" : نني . وليكلا يبق البيت مكسوراً ، اعتمدت رواية ياقوت .

(٣) ياقوت : نغم . (ج ١ ص ٣٤٠) | وهو تصحيف ولا معنى له في هذا المقام .

(٤) » : وإن أمراً قد جار . (ج ١ ص ٣٤٠)

(٥) » : تعنف . (ج ١ ص ٣٤٠) [وقد أورده بالضم في "الأغاني" (ج ٢١ ص ١٤١) .

ولكن تأشير ياقوت : أخصاً في ضبط الشعر الثاني فلا يتفطن لواء القسم فضبط "أثواب" بالرفع وجعل

"نعف" صفة لأثواب كما في ياقوت . والحقيقة أنها صفة لعم الذي أجار عمراً |

(٦) ياقوت : مدن . (ج ٤ ص ٨٥١) | وفي نسخة "الخزاة الزكية" عن الهامش تحقيق هذا الصنف :

"صوابه ثم من بني عداء بكسر العين وتخفيف الدال" .

(٣٥)

فقلتُ لنفسى حينَ راجعتُ عقلها: * أهذا إلهُ أيكم^(١) ليس يعقلُ ؟
أبنتُ، فدينى اليومَ دينُ محمدٍ . * إلهُ السماءِ الماجدُ المتفضَّلُ .
ثمَ لحقَ بالنبيِّ (صلى الله عليه وسلم) فأسلمَ وضمينَ له إسلامَ قومه ، مُزينةً .
وله يقول أيضا أُمَيَّةُ بنُ الأشكر^(٢):

إذا لقيتَ راعيَّ في غمٍّ * أسيدَينِ يحلفانِ بنهم^(٤) ،
بينهما أشلاءُ لحمٍ مُقتسمٌ ، * فامضِ ، ولا تأخذك بالحمِّ القرمُ !
وكان لأزد السَّراةِ صنمٌ يقال له عائم^(٥) .
وله يقول زيد الخير ، وهو زيد الخيل الطائي :

تُخبرُ من لا قيتَ أن قد هزمتهم ، * ولم تدِر ما سيمأهم ، لا ، وعائم !

١٠ (١) وفي ياقوت: أبكم. (ج ٤ ص ٨٥١) [وفي روايات لشر "أبكم" و"أبكم"] . وفي البغدادى والآلوسى أبكم. [وروايتنا أصح لأن الشاعر يتساءل عن ليس يغفل حتى يرضى عقله بأن يكون هذا الصنم إلهاً].

(٢) [أورد ناشر ياقوت في التصحيحات رواية لإحدى النسخ بدل هذه الكلمة ، وهى : "أبنت" .
يعنى من الإبانة والرجوع عن الضلال . ولا بأس بها . والمقام يعين أن عقله يأبى عليه اعتبار الصنم إلهاً .
والسياق يشهد لروايتنا] .

١٥ (٣) ياقوت : الأشكر . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف . والصواب ما أعتمدته . وقد وردت
السين في نسخة "الخرانة الزكية" وتحته ثلاث نقاط ، إشارة إلى أنها مهملة وتنبها لعدم التحريف الذى
وقع فيه مثل طابع ياقوت] .

(٤) ياقوت : يحلفان . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف نبه عليه الناشر في التصحيحات] .
(٥) نص البغدادى على ضبطه بالهمز . وكذلك في نسخة "الخرانة الزكية" في هذا المكان ، ولكنها
أوردته في البيت الذى يليه : "عائم" بالياء المشاة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة : "صح" .
والشاعر يقسم ويخلف بالصنم .

وكان لعزّة صنمٌ يقال له سَعِيرٌ^(١).

خرج جعفر بن أبي خلاص الكلبى^(٢) على ناقته، فمَرَّتْ به، وقد عثرت عِزَّةٌ عنده،
فَنَقَرَتْ ناقتهُ منه. فأنشأ يقول:

نَقَرَتْ قَلُوصِي مِنْ عَتَاثٍ صَرَعَتْ^(٤) * حَوْلَ السَّعِيرِ تَزُورُهُ أَبْنَاءُ يَقْدُمُ^(٥)
وَجُمُوعٌ يَذْكُرُ مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ^(٧) * مَا إِنْ يُحْيِيهِمْ إِلَهُهُمْ يَتَكَلَّمُ^(٩).

(١) نصّ ياقوت على أنه بلفظ التصغير وآخره مهمله. فوافق في نسخة "الخزانة الزكية". وأما العلامة
ولهاوزن (Wellhausen) فأورده أيضا على وزن أمير. وكأنّ به قد عتمد على طابع "لسان العرب" فإنه
كتبه "سَعِيرٌ" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم يذهب على ذلك ولم يضبطه بالحروف وعبارة "الصباح"
توهم هذا الوهم أيضا. ولوراجع العلامة ولهاوزن "القاموس" وشرحه، لما أضاف هذا الوزن. قال
في "تاج العروس": "ونظمت من ضبطه كأمر. ثبت عليه صاحب العباب".

(٢) البغدادي: خلاص. وسماه ياقوت: جعفر بن خلاص (ج ٣ ص ٩٤). وفي بعض نسخه: خلاص، ابن أبي خلاص.

(٣) ياقوت: عزّت (ج ٣ ص ٩٤). وهو تصحيف وأورد الناشر في التصحيحات رواية نسخة أخرى هي عَثَرَتْ.

(٤) ياقوت: عتاث. [وصحح الناشر في التصحيحات عن نسخة أخرى: عتائر.]

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صَرَعَتْ" كلمة: "ذُبَحَتْ" إشارة إلى أنها رواية أخرى أو تفسير لها.

(٦) هذه "رواية الزكية" والبغدادي [ولها وجه وجهه بل أوجه لأنما تشير إلى أبناء يقدم (لا اثنين من أبناء هذه القبيلة). والدليل على ذلك أنه أردف بقوله: "وجموع يذكر". أما رواية ياقوت "يزوره أبناء يقدم" فتشير إلى رجلين اثنين وهو لا يصح.]

(٧) ياقوت: جنابة (ج ٣ ص ٩٤). وهو تصحيف.

(٨) » : يحيز (ج ٣ ص ٩٤). والتحرّيف في هذه الرواية ظاهر وقد تداركه الناشر في التصحيحات.

(٩) ياقوت: يتكلم (ج ٣ ص ٩٤). وهو تحريف واضح ولم يذهب عليه الناشر في التصحيحات.

(١) "يَذْكُرُ" أَيْ عَزَزَهُ، فَرَأَى بَنِي هُؤَلَاءِ يَطُوفُونَ حَوْلَ السَّعِيرِ (٢).

وكانت للعرب حجارةٌ غُبرٌ منصوبةٌ، يطوفون بها وَيَعْتَرُونَ عندها. يُسَمُّونَهَا الْأَنْصَابَ، وَيُسَمُّونَ الطَّوَافَ بِهَا الدَّوَارَ.

وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل (وَأَنَّى غَيَّيَ بَنُ أَصْرَ يَوْمًا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِنُصْبٍ لِّمْ، فَرَأَى فِي فَيَّائِهِمْ بَحَالًا وَهُمْ يَطْفَنَ بِهِ) فقال :

أَلَا يَأْلَيْتَ أَخَوَالِي غَنِيًّا * عَلَيْهِمْ كُلُّهَا أَمْسَوَادَوَارُ!

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي ثم الكعبي :

حَلَفْتُ غُطِيفٌ لَا تُنْهِنُهُ سِرْبَهَا * وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا.

وقال في ذلك الْمُتَقَبُّ الْعَبْدِيُّ لِعَمْرِو بْنِ هِنْدٍ :

يُطِيفُ بِنُصْبِهِمْ حَجْنٌ صَغَارٌ * فَقَدْ كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَشِيْبُ.

(حَجْنٌ : صِيَانٌ).

وقال في ذلك الفزاري (وَغَضِبَتْ عَلَيْهِ قَرِيْشٌ فِي حَدِيثٍ أَحَدُهُ فَنَعَوْهُ دُخُولَ مَكَّةَ) :

أَسُوْقُ بُدْنِي، مُحَقَّبًا أَنْصَابِي * هَلْ لِي مِنْ قَوْمِي مِنْ أَرْبَابٍ؟

وقال في ذلك أَحَدُ بَنِي ضَمْرَةَ، فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ :

* وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ وَالسَّتْرِ ! *

(١) البندادي : أبناء . [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذي يقتضى التثنية] .

(٢) مما يجب التنبيه إليه أن هامش نسخة "الخزانة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه : (في "الصحيح" السَّعِيرُ النَّارُ، والسَّعِيرُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

حَلَفْتُ بِمَآثِرَاتٍ حَوْلَ عَوْضٍ * وَأَنْصَابٍ تَرَكَنَ لَدَى السَّعِيرِ

قال ابن الكلبي : هو اسم صنم كان لعزة خاصة . | ولم ينص صاحب الصحاح على ضبطه مصغراً ، وإن كان طابعه في طهران وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير ، ولكن صاحب الصحاح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف . وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف .

وفي ذلك يقول المتلمس الضبي لعمر بن هنيد، فيما كان صنع به وبطرفة
أبن العبد :

أطردتني حذر الهجاء ، ولا * واللآل والأنصاب لا تثل !^(١)

(أى لا تجو . من "أطردت" ليس من "طردت").

وفي ذلك يقول عامر بن وائلة أبو الطفيل الليثي في الإسلام، وهو يذكّر حرباً
شهادها :

فإنك لا تدري أن رب غارة * كورد القط : ريعانها متابع .
نصبت لها وجهي وورداً كأنه * لها نصب قد صرجه الثقاع .^(٢)

(٢٨)

وكان لخولان صنم يقال له عُمَيَّانِس^(٣) ، بأرض خولان .

يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله (عز وجل) ، بزعمهم . فما
دخل في حق الله من حق عُمَيَّانِس ، ردّوه عليه ، وما دخل في حق الصنم من حق
الله الذي سمّوه له ، تركوه [له] .^(٤)

(١) أنظر (ص ١٦) المتقدمة .

(٢) | يشير إلى فرسه "الورد" أنظر "قاموس الخيول" لأحمد زكي باشا | .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : عم أنس . في "أسيرة" . | أقول : وقد هذا
اليعمري حذو ابن هشام ، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في كتابه "عمود النسب" الموجودة
منه نسخة مخطوطة بخزانتي الزكية :

(أضلهم صنمهم عم أنس ! * كانوا إذا ما الغيث عنهم آحتبس ،
توسلوا إليه بالذبايح * أن يطرأ . وأعظم القبائح
أن جعلوا له ولله نصيب * من مالهم . وإن تغيب النصيب ،
أعطى للصنم حظ الله * وما له لم يُعْطَ للإله) .

وأقول : لم يرد هذا الاسم (أى عم أنس) في كتب اللغة المتبررة التي وقعت لي | .

(٤) ضمير راجع للصنم .

٥

١٠

١٥

٢٠

وهم بطن من خولان يقل لحم "الأذوم" وهم "الأسوم". وفيهم نزل فيما بلغنا :
 "وجعلوا لله مما ذرأ من الحريث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله يزعمهم وهذا لشركائنا
 فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء
 ما يحكمون".

وقال حسان بن ثابت للعزى التي كانت بنخلة :^(٢)

شهدت بإذن الله أن محمداً * رسول الذي فوق السموات من عل ،
 وأن أبا يحيى ويحيى كليهما * له عمل في دينه متقبل ،
 وأن التي بالسدد من بض نخلة^(٣) * ومن دأنها قل من الخير معزل !
 [وأن الذي عادى اليهود، ابن مريم * رسول أتى من عند ذي العرش مرسل ،^(٤)

وأن أبا الأحقاف إذ يعدلونه * يجاهد في ذات الإله ويعدل]

(قال هشام : وأقل من الأرض الخبذة التي لا خير فيها ولا بركة . فنبهها بذلك) .

وكان لبني الحارث بن كعب كعبة بجحران يعظمونها .

(١) ياقوت : الأذوم . بالذال المعجمة (ج ٣ ص ٧٣١) . (وفي هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الأديم . صح صح" .)

(٢) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه الله" . [ولكن "ديوان حسان" (طبع القاهرة وتونس ولوندره) يتضمن هذا البيت والذين بعده . أنظر حسان طبع لوندرة] .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : "المعروف القل من الأرض بكسر الفاء ؛ وكذلك ضبطها في الديوان المطبوع بلوندره بعناية المستشرق هارتويج هيرشفلد سنة ١٩١٠ (ص ٤٤) [.
 [أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص على أن الكسر لغة ضعيفة] .

(٤) | هذا أثر يابذة عن النسخة المطبوعة على الحجر في المطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٢٨١ وعلمها راحة التصنع وليس فيها طلاوة حسان | .

وهي التي ذكرها الأعشى ^(١) . وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عبادَةٍ، إنما كانت عُرفَةً لأوثك القوم الذين ذكرهم .

وما أشبه ذلك عندي بأن يكون كذلك ، لأني لا أسمع بنى الحارث تسمونها ^(٢) في شعر .

وكان لإياد كعبةً أخرى يستنداد من أرض بين الكوفة والبصرة . في الظاهر . وهي التي ذكرها الأسود بن يعفر ^(٣) . وقد سمعت أن هذا البيت لم يكن بيت عبادَةٍ، إنما كان منزلاً شريفاً، فذكره .

وكان رجلٌ من جهينة ، يقال له عبد الدار بن حديب ، قال لقومه : "هلم ! نبني بيتاً (بأرض من بلادهم يقال لها الحوراء) نُضاهي به الكعبة ونُعظمه حتى نستميل به ^(٤) كثيرا من العرب" . فأعظموا ذلك وأبوا عليه . فقال في ذلك :

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَنِيَّةٌ * ليستَ بِحُوبٍ أو تُطِيفَ بِمَأْتَمٍ .
فأبى الذين إذا دُعُوا لعظيمةٍ ، راعُوا ولاذُوا في جوانِبِ "قودم" .
يَلْحُونَ أن لا يُؤْمَرُوا فإذا دُعُوا * ولأوأ وأعرض بعضهم كالأبكم .

(١) أى في قوله :

وكعبة تُجْرَان حَمٌّ عليَّك حتى تُزَيَّحَ أبوابها .

(٢) في نسخة "الخرابة الزكية" : "تسمونها" . [وقد اعتمدت التصحيح الذي على الخامش] .

(٣) ياقوت : "وكانت إياد تنزل سنداد . [وسنداد فيا بين الحيرة والأبلة] . وكان عليه قصر تَحج العرب إليه . وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر" . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :
أهل الخورق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد] .

(٤) في نسخة "الخرابة الزكية" : "يشتبِل به" . [وقد اعتمدت التصحيح الوارد في الخامش] .

(٥) ياقوت [في ترجمة قودم] : بِحُوب (ج ٤ ص ١٩٧) . [والحُوب ، بالفتح ويضم ، الإثم - كما في "لقاموس"] .

(٦) ياقوت : يَلْحُونَ (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي النصحيات : "يَلْحُونَ لآ" . وروايتنا أوجه ، لأنصافها على أصول اللغة . قال في "القاموس" : لحاه يَلْحَاه شمه] .

صَفَحَ مَنَافِعَهُ وَيَغْمِضُ كَلِمَهُ ^(١) فِي ذِي أَقَارِيهِ غَمُوضِ الْمَيْسِمِ ^(٢) .

قل هشام بن محمد :

وقد كان أبرهة الأشرم قد بنى بيتا بصنعاء، كنيسة سماها القليس ^(٣) ، بالرخام وجيد الخشب المذهب ^(٤) . وكتب إلى ملك الحبشة : "إني قد بنيت لك كنيسة،

- (١) أى كل واحد من قومه منافعه صَفَحَ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قل كثير غزاة
- (٢) "صفوح"، فالتلحُّك بلا بخلية * فن مل منها ذلك الوصل ، مَلَّتْ
- (٣) ياقوت : كلمة (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : "كامة ، كَلَمَ" وذلك كله خطأ . وفي هامش نسخة "الخرانة الزكية" ما نصه : وَيَغْمِضُ كَلِمَهُ | .
- (٤) ياقوت : أقاويه . [وفي التصحيحات : أقاوية . ولا معنى لهذا التصحيح] .
- (٥) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : أَدْعَلُ غُسْلًا ، وَتَوَضَّأُ وَضُوءًا ، وَصَلَّى صَلَاةً وَتَعَلِيَّةً ، أَسَحَ .
- (٦) في ياقوت : الْمَيْسِمُ (ج ٤ ص ١٩٨) . [ولا معنى لهذا التصحيح ولا لهذا الضبط ، ولا للرواية التي في التصحيحات ، وهى : "الْمَيْسِمُ" | .
- (٧) في متن نسخة "الخرانة الزكية" فوق هذه الكلمة لفظة "صح" إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت حاشية في هامش نسختنا هذا نصها : « هذا الضبط يخالف ما في "القاموس" من أنه على مثال قَيْطٍ . فيكون بضم القاف وفتح اللام المستددة كما في "الراموز" » . [وإلى هذا مال البغدادي في ضبط هذا الاسم] .
- (٨) أشار صاحب "الروض الأنف" (في ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها عرفت بهذا الاسم لارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استدل أهل اليمن في بنائها وجسمهم أنواعا من السَّخَرِ . ونقل إليها من قصر بلقيس الأعمدة من الرخام المجزَّع والحجارة المنقوشة بالذهب ، حتى بلغ ما أراده لها من البهجة والرواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج والآبنوس . فلما تلاشى ملك الحبشة من اليمن ، أفقر ما حول الكنيسة ولم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات . فكان العرب يتخوفون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أنقاضها ، آسَمَتْهُ الجن ؛ فبقيت كذلك إلى زمن أبي العباس السفاح فبعث إليها عاملة على اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من أنقاضها أشياء كثيرة ، وباع ما أمكن يديه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فعفا بعد ذلك رسمها وأقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الأنصاب التي كانت فيها ، تماثل من الخشب طوله ستون ذراعا . وآخر بجانبه . قالوا إن الأول يُمَثِّلُ كُفَيْتًا والثاني يُمَثِّلُ أَمْرَاتَهُ .

لم يَبْنِ مِثْلَهَا أَحَدٌ قَطُّ . وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرِفَ حُجَّهْمَ عَنْ بَيْتِهِمُ الَّذِي
يَحْجُونَهُ إِلَيْهِ : ” فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نِسَاءِ الشُّهُورِ ، فَبَعَثَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ
يَخْرُجَا حَتَّى يَتَفَوَّطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَنْ أَجْتَرَا عَلَى هَذَا ؟
فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكَعْبَةِ . فَغَضِبَ وَخَرَجَ بِالْفِيلِ وَالْحَبْشَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .^(١)

٥ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
هَشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مَسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ
أَبْنِ حُجْرٍ ، يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلَصَةِ (وَكَانَ صِنْفًا بَنِيالَةً وَكَانَتِ الْعَرَبُ
جَمِيعًا تُعَظِّمُهُ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَقْدَحٍ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمُتَرَبِّصُ) فَاسْتَقَسَمَ عِنْدَهُ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَخَرَجَ ” النَّاهِي “ . فَكَسَرَ الْقِدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنَمِ ،
وَقَالَ : ” غَضِضْتَ بِأَيْرِ أَبِيكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قُتِلَ ، مَا عَوْقَنِي “ . ثُمَّ غَزَا بَنِي أَسَدٍ ،
فَظَفِرَ بِهِمْ .^(٢)

فَلَمْ يُسْتَقَسَمَ عِنْدَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ
أَخْفَرَهُ .

١٥ (١) زَادَ الْأَلُومِيُّ مِنْ عِنْدِهِ هُنَا مَا نَصَهُ : ” وَكَانَتِ الْعَرَبُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاغِيتَ وَهِيَ بَيُوتُ
تُعَظِّمُهَا كَتُعَظِّمُ الْكَعْبَةَ ، لَهَا مَدَنَةٌ وَجُنَابٌ . وَتُهْدَى لَهَا كَمَا تُهْدَى لِلْكَعْبَةِ وَتَطُوفُ بِهَا كَمَا تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَتَخْرُ
عِنْدَهَا كَمَا تَخْرُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ “ .

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ حِينَ وَجَدَ الثُّعْلُبَانِ بِالْأَسْرِ رَأْسَ صِنْفِهِ :

إِلَهَ يَبُولُ الثُّعْلُبَانِ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعْلُبُ !

٢٠ (أَنْظَرَ كِتَابَ ” الْحَيَوَانِ “ (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظَرَ ” نَاجِ الْعُرُوسِ “ فِي مَادَّةِ (ث ع ل ب) فَفِيهَا شَرَحَ طَوِيلٌ
وُخْلَافٌ كَثِيرٌ عَلَى ” الثُّعْلُبَانِ “ إِنْ كَانَ مَفْرُودًا [وَهُوَ الرَّاحُ] أَوْ مُثْنًى ، وَافْتِرَاقُهُمْ فِي أَمَمٍ قَائِلٍ هَذَا الْبَيْتِ ،
وَالْقِصَّةُ الَّتِي دَعَتْهُ لَذَلِكَ ؛ وَالصَّنَمُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هُوَ سَوَاعِجُ .

حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو بَشِيرٍ يُقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ شَيْبِلٍ ، وَكَانَ مِنْ جَرِّمٍ ، قَالَ :

”كَانَ لِقُضَاعَةَ وَلَحْمٍ وَجُدَامَ وَأَهْلِ الشَّامِ صَنْعَةٌ يُقَالُ لَهُ الْأُقَيْصَرُ . فَكَانُوا يُحْجُونَهُ وَيَحْلِقُونَ رءُوسَهُمْ عِنْدَهُ . فَكَانَ كُلُّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أُلْقِيَ مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةٌ مِنْ دَقِيقٍ“ . (قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : الْقُرَّةُ الْقَبْضَةُ) .

قَالَ : ”فَكَانَتْ هَوَازِنُ تَتَابُهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِبَانِ . فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَ الْقُرَّةَ^(١) مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أَعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !^(٢)

وَإِنْ فَاتَهُ ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمَلِ وَالْدَقِيقِ ، فَنَجَزُهُ وَأَكَلَهُ . فَاخْتَصَمَتْ جَرْمٌ وَبَنُو جَعْدَةَ فِي مَاءٍ لُحِمَ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ . فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لِجَرِّمٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ ذِرَاعٍ الْجَرْمِيُّ :

(١) يَاقُوتُ : عَلِيٌّ . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) أَشَارَ الْجَاهِظُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فِي ”كِتَابِ الْبَحْلَاءِ“ (ص ٢٣٧) . ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهِ أَيْضًا فِي كِتَابِ ”الْحَيَوَانِ“ (ج ٥ ص ١١٤) فَقَالَ مَا نَصَهُ : قَالَ أَبُو الْكَكَّائِيِّ : تُبَيِّرُ هَوَازِنُ وَأَسْدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيقُ الْقَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رءُوسَهُمْ سَيِّطَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدِرْمِكَ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ الدَّقِيقَ صَدَقَةً . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الضَّرَكَاءِ [أَيَ الْفُقَرَاءِ الْبَائِسِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَيْسٍ وَأَسْدٌ بِأَخْذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيَرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَنْتَفِعُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَنْشَدَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْجَرْمِيِّ فِي هِجَائِهِ :

أَلَمْ تَرَجِمَا أَنْجَبْتَ وَأَبْنُ بَحْرَةٍ * مَعَ الشَّعْرِ فِي قِصِّ الْمَلْبَدِ شَارِعٌ ؟

إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ ، يَقُولُ : أَصَبَّهَا * سَوَى الْقَمَلِ ، إِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !

[وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ أَبِي الْكَكَّائِيِّ فِي ”لِسَانِ الْعَرَبِ“ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الْأَلْفَاظِ وَنَقْصٍ وَزِيَادَةٍ فِي الْعِبَارَةِ أَنْظَرُ مَادَّةَ (ق ر)] =

وإني أخو جريم كما قد علمتم * إذا جمعت عند النبي المجامع !
فإن أنتم لم تقنعوا بقضائه ، * فإني بما قال النبي لقانع !
ألم تر جرما أنجذت ، وأبوكم * مع القمل في جفرا الأقيصر شارع ؟
إذا قرة جاءت يقول : أصب بها * سوى القمل ، إني من هوازن ضارع !
فما أنتم من هؤلاء الناس كلكم ؛ * بلى ذنب ما أنتم وأكارع .
وإنكم كالخنصرين أحسستا * وفاتهما في طولهن الأصابع .”

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدني الشرقي في ذلك لسرافة بن مالك بن جعشم
المُدلي من بني كنانة :

(١) الجفر البئر . وفي ياقوت (ج ١ ص ٣٤١) وفي كتاب البخل : “ (ص ٢٤٧) : حفر . [ولا بأس
بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواحدة] .

(٢) روى الجاحظ في “كتاب البخل” (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعبير بني أسد وناس
من هوازن ، وقال : “هما أبناء القملية” . ثم قال : “والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم
لا يحلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضرائك [الفقراء البائسين] وطهورا له .
فنأخذ ذلك الدقيق للكل ، فهو معيب” . وأنظر مثل ذلك في “تاج العروس” في مادة (ق رد) في رواية
عن ابن الكلبي غير السابق إيرادها في الصفحة الماضية ، وهي : “قال ابن الكلبي : عبرت هوازن وبنو أسد
بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بنى ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق .
فإذا حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجمعون ذلك الدقيق صدقة . فكان أناس من أسد
وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينتفعون بالدقيق” . ثم أنشد البيهقي الواردين في المتن ،
وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأول منهما هكذا :

ألم ترجوا أنجذت ، وأبوكم * مع الشعر في قص الملبد شارع .

(٣) ياقوت : هولا . (ج ١ ص ٣٤١) . والمدة يوجب إخلال الوزن ، كما ترى وقد أشار طابع ياقوت
إلى ذلك في التصحيحات [(٤) ياقوت : ذنب . وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما
يتنزه عنه مثل ياقوت ، ولم ينبه الطابع عليه في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : أحسستا . [وقد نبه ناشره على الصواب في التصحيحات] . (٦) هو الشرقي بن القطامي
الراوية المشهور . (٧) ورد هذا الاسم في نسخة “الخزانة الزكية” بلام مفتوحة .

أَلَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ شَتْمِنَا، لَا أَبَاكُمْ ! * جُدَامٌ وَلَحْمٌ أَعْرَضْتُ وَالْمَوَاسِمُ ؟
وَكُلُّ قُضَاعِيٍّ كَانَ جِفَانَهُ * حِيَاضٌ بَرَضَوِيٌّ وَالْأُنُوفُ رَوَاعِمُ ،
بِمَا أَتَهَكَّوْا مِنْ قَبْضَةِ الدَّلِّ فِيكُمْ * فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا الْمَرْءُ طَاعِمُ .

حدثنا أبو علي العنزي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا أبو المنذر هشام

ابن محمد بن السائب الكلبي قال : أخبرني أبي قال :

أَوَّلُ مَا عُيِدَتِ الْأَصْنَامُ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَاتَ، جَعَلَهُ بَنُو شِيثَ بْنِ آدَمَ
فِي مَغَارَةٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي أُهْطِطَ عَلَيْهِ آدَمُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ . (١) (وَيُقَالُ لِلْجَبَلِ نَوْدٌ، وَهُوَ أَخْصَبُ
جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ . وَيُقَالُ : أَمْرَعٌ مِنْ نَوْدٍ، وَأَجْدَبُ مِنْ بَرَّهَوْتٍ : [وَبَرَّهَوْتٌ] وَادٍ بِحَضْرَمَوْتٍ، بَقَرِيَّةٌ يُقَالُ

(١) على هامش نسخة "الخرزانة الزكية" ما نصه : قال أبو عبيد البركي في "معجم ما استعجم" :

(الراهون جبل بالهند وهو الذي أنزل عليه آدم عليه السلام . وإليه ينسب الحجر الراهوني . قال الهمداني :
"إنما هو جبل الراهوم بالميم لأن الرهام لا تكاد تفارقه . قال : والمعجم تسميه نَوْدٌ أَوْ نَوْدٌ" . شك
الهمداني فيه) . وفي "المجرد" لكراع : "الراه شجر، واحده راءة وهي شجرة غبراء لها ثمرة . والراه [ون]
جبل بالهند [هبط عليه آدم] عليه السلام [م] . [أ] بكت الكلمات التي سقا عليها المجلد في هذا الهامش
فأضاعها، معتمدا على نسخة مخطوطة من "المجرد" للإمام كراع، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٣٤ مجاميع .

[والذي في "معجم ما استعجم" طبع العلامة وستفيلد الألماني على الحجر في سنة ١٨٧٧ : "الزهوم"
بدون ألف، كما تراه في (ص ٢٦٤) . وسماء ياقوت "الزهوم" في أثناء كلامه على جزيرة مرنديب -
(ج ٣ ص ٨٣) . وأما "لسان العرب" و"تاج العروس" ففيهما "الراهون" . وقد وصف ابن بطوطة
موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسمه وإنما ذكر عادات القوم في التبرك به والهدية له (ج ٤ ص ١٨١) .
وكذلك ذكره ابن فضل الله في "مسالك الأبصار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعتنا ببولاق .

(٢) في نسخة "الخرزانة الزكية" : فرق هذه الكلمة "أخصب" . [والمعنى واحد] .

(٣) » » » : أمرع نود وأجدب برهوت . [وقد اعتمدت رواية ياقوت
في "نود" وفي "ود" لأن المقصود هنا هو أفضل التفضيل وضرب المثل . على أن هذين المثلين ليسا في الميدان .
وقد ضبطت "برهوت" معتمدا على ياقوت و"القاموس" . وأما في نسختنا فهو يسكون الراء .

لَهَا تَنْعَةً . حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَانِبِ بِالشَّامِ ، وَأَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ بِبَرْهَوْتِ^(١) .

(٤٥)

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ : وَكَانَ بَنُو شَيْثٍ يَأْتُونَ جَسَدَ آدَمَ
فِي الْمَغَارَةِ فَيُعْظَمُونَهُ وَيَرْحَمُونَ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ بْنِ آدَمَ : ”يَا بَنِي
قَابِيلَ ! إِنَّ لَبْنِي شَيْثٍ دَوَّارًا يَدُورُونَ حَوْلَهُ وَيُعْظَمُونَهُ ، وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ“ . فَتَحَتَ
لَهُمْ صِنْمًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ وَدٌّ وَسُوعٌ وَيَغْرُثُ وَيَعُوقُ وَتَسْرُقُومًا صَالِحِينَ ، مَاتُوا فِي شَهْرِ . فَجَزَعَ
عَلَيْهِمْ ذُؤُوءُ أَقَارِبِهِمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ : ”يَا قَوْمُ ! هَلْ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ لَكُمْ
خَمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُورِهِمْ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا؟“ قَالُوا : نَعَمْ !
فَتَحَتَ لَهُمْ خَمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ .

(٤٦)

(١) قَالَ أَبُو فَضْلٍ اللَّهِ الْعَمْرِيُّ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ ”مَسَالِكِ الْإِبْصَارِ فِي مَالِكِ الْأَمْصَارِ“ الْبَاهِي طَبْعُهُ
الْآنَ بِمُحَقِّقَاتِنَا : إِنَّ ”بَرْهَوْتَ“ بِلَادٌ حَضْرَمَوْتٌ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُعْرِفْ عَمَقَهُ ، وَلَا عَلَّمَ أَنَّ
إِنْسَانًا نَزَلَهُ . أَنْظَرُ (ص ٢٣٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُولَاق .

(٢) يَاقُوتُ : وَيَرْحَمُونَ .

(٣) » : عَمَلُهُ [وَالضَّمِيرُ فِي رَوَايَتِنَا يَعُودُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَفِي رَوَايَةِ يَاقُوتَ إِلَى أَوَّلِ صِنْمٍ] .

(٤) هَكَذَا فِي نَسْخَةِ ”الْخَزَائِنِ الزَّكِيَّةِ“ : ذُؤُوءُ أَقَارِبِهِمْ . [وَكَذَلِكَ فِي الْعِبَارَةِ الَّتِي تَقَالِهَا الْأَلُمَى عَنْ كِتَابِ

”إِغَاثَةِ الْهَلْفَانِ“ لِأَبْنِ الْقَيْمِ ، وَهُوَ نَاقِلٌ عَنْ أَبِي الْكَكَّيِّ . وَفَدَّ سَبَقَ اسْتِعْمَالُ أَبِي الْكَكَّيِّ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ]
[وَلَعَلَّ الْأَصَحَّ : ذُؤُوءُ قَرَابَتِهِمْ ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ، وَكَأَيْشْهَدُ بِهِ اسْتِعْمَالُ الْكِتَابِ . أَمَّا رَوَايَةُ يَاقُوتَ فَهِيَ :
أَقَارِبِهِمْ . فَلَا إِشْكَالَ فِيهَا] .

١٠

١٥

٢٠

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه، فيُعظمُهُ ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعُمِلَتْ على عهد يَرْدَى^(١) بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث^(٢) ابن آدم^(٤) .

ثم جاء قرن آخر، فعظموهم أشد من تعظيم القرن الأول^(٥) .

ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عظم أولونا هؤلاء^(٦) ، إلّا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعظم أمرهم واشتد كفرهم . فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام (وهو أخنوخ بن يارد بن مهلايل^(٧)) [بن قينان^(٨)] نبياً فدعاهم فكذبوه، ورفعوه الله إليه مكاناً علياً .

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . (وفي اللغة العبرانية "يرد" مما يؤيد رواية ياقوت والطبري .

ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل على تعريب العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلايل . (٣) ياقوت : أنوس .

(٤) قال السهيلي في "الروض الأثف" (ورقة ٦ ١ من الجزء الأول المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدو عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلايل ، وفسر الاسم الأول بالضابط ، والثاني بالمدح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشد تعظيماً (ج ٤ ص ٩١٣) . [يريد "أشد تعظيم"] .

(٦) جرت العادة باستعمال "هؤلاء" و"أولئك" للمقلاء . وهي هنا للأصنام . ولكن ورد استعمالها

أيضاً فيما لا يعقل على سبيل القلة ، كقول جرير :

ذم المنازل بعد منزلة الآوا * والعيش بعد أولئك الأيام .

والعرجى : ياما أميلح غزلانا شدن لنا * من هؤلاء تكن الضال والسمر .

(٧) الضمير للأصنام . إجراء لها مجرى العاقل . ومثل ذلك في قوله تعالى "وكل في فلك يسبحون" .

(٨) ياقوت : مهلايل . [وقد وضع في نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أخنوخ" كلمة "صح" صح]

ثم وضع فوق كلمة "مهلايل" كلمة "كذا" . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : "أخنوخ بن يرد" وكتب فوق أهنخ : "بضم النون" :

(٩) ياقوت : ففهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى فكذبوه ... الخ .

ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى أدرك نوح بن لَمَك بن متوشلح بن أخنوخ^(٢). فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربعين سنة. فمداهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه وكذبوه. فأمره الله أن يصنع الفلك. ففترغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة. وغرق من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط [ماء الطوفان] هذه الأصنام من [جبل]^(٣) نود إلى الأرض. وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة^(٤). ثم نضب الماء وبقيت على الشط، فسفت^(٥) الريح عليها حتى وارثها.

حدثنا الحسن بن علي قال: حدثنا علي بن الصباح قال: قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد: إذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان، فهو صنم؛ وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

(١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس. (راجع ص ٩ ح ١). (٢) ياقوت: متوشلح بن أخنوخ.

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية": فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم: فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة فلها نضب الماء بقيت على الشط ونشفت. وهذه الكلمة الأخيرة تحريفها ظاهر. وهي محرفة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخزانة الزكية": "فسفت".

(٤) ياقوت: بشدة (ج ٤ ص ٩١٤). [وهو تصحيف].

(٥) » : وأغاباه (ج ٤ ص ٩١٤). [وفي التصحيحات أورد روايتنا الصحيحة وغيرها من

الروايات السقيمة بلا تنبيه إلى الصواب].

(٦) في نسخة "الخزانة الزكية": فلما. [وقد اعتمدت رواية ياقوت].

(٧) ياقوت: على شط جدة (ج ٤ ص ٩١٤).

(٨) البغدادي والآلوسي: المعمول من خشب أو ذهب.

(٩) ياقوت: على صورة (ج ٤ ص ٩١٤).

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّ آخِرَ مَا بَقِيَ مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ يَحْسُمُ مِنْ أَرْضِ
جُدَامَ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ نَضَبَ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
قَالَ الْكَلْبِيُّ :

”وَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
بَنِ مَازِنِ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو جُرَاعَةَ وَأُمُّهُ فَهْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ
الْجُرْهُمِيِّ ، وَكَانَ كَاهِنًا . [وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَى مَكَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا جُرُومَهَا وَتَوَلَّى سَادَتَهَا] . وَكَانَ لَهُ رِئْثٌ
مِنَ الْخِزْيِ وَكَانَ يُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

عَجَّلْ بِالْمَسِيرِ وَالظَّنُّ مِنْ تِهَامَةٍ بِالسَّعْدِ وَالسَّلَامَةِ !

قَالَ : جَيْرٌ وَلَا إِقَامَةَ .

قَالَ : آيَتُ ضَفِّ جُدَّةٍ ، تَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مُعَدَّةً ، فَأُورِدُهَا تِهَامَةَ وَلَا تَهَابُ ، ثُمَّ
أَدْعُ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَجَابُ .

فَأَتَى شَطْرَ جُدَّةٍ فَاسْتَنَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَتْ تِهَامَةَ . وَحَضَرَ الْحَجُّ ، فَدَعَا الْعَرَبَ
إِلَى عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً .

(١) ياقوت : ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : سادتها . [فصحها] .

(٣) ياقوت : مولى . [وروايتنا أصوب] .

(٤) » : بالمشير . [وهو تصنيف أسندركه الناشر في التصحيحات] .

(٥) جواب الأمر يحزم ولا يحزم ، كما نص عليه النحاة .

(٦) نسخة ” الخزائن الزكية “ : نهر . [وقد عتمدت رواية ياقوت لأن الكلام على البحر ، وليس

هناك نهر] . (٧) ياقوت : فاستنارها . [وهو تصنيف من الضائع] .

فأجابه عوف بن عُدرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، فدفع إليه ودًا . فحمله [إلى وادي القرى فأقره^(١) بدومة الجندل . وسمى ابنه عبد ود . فهو أول من سُمي به ، وهو أول من سُمي عبد ود . ثم سُميت العرب به بعد^(٢) .

وجعل عوف ابنه عامرًا الذي يقال له عامر الأجدار سادًا له . فلم يزل بنوه يسندونوه حتى جاء الله بالإسلام .^(٣)

قال أبو المنذر : قال الكلبي : فحدثني مالك بن حارثة الأجداري أنه رآه ، يعني ودًا . قال : وكان أبي يبعثني باللبن إليه ، فيقول : اسقه إلهك . قال : فأشربه . قال : ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره فجعله جدًا ذا .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لهدمه . فحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم . فهدمه وكسره . [وكان فيمن قتل يومئذ رجل] من بني عبد ود ، يقال له قطن بن شريح . فأقبلت أمه [فرأته مقتولا ، فأشارت] تقول :

(١) نسخة "الخزانة الزكية" : فحمله فكان بوادي القرى بدومة الجندل . [وأكلت الرواية عن ياقوت]

(٢) ياقوت : بعده . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٣) » : فلم يزل بنوه يسندونوه حتى جاء الإسلام . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٤) » : بعثني باللبن إليه فقال لي . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : فقاتلهم . [وقد اعتمدت رواية ياقوت (ج ٤ ص ٩١٥)] .

(٦) » » » : فقتل يومئذ رجلا . » » » (ج ٤ ص ٩١٥)] .

(٧) » » » : أمه وهو مقتول وهي تقول . [وقد اعتمدت رواية ياقوت ولعل

"فأشارت" تكون حسن من قوله : "فأشارت" (ج ٤ ص ٩١٥)] .

أَلَا تِلْكَ الْمَوْدَّةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ!
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ^(١) * لَهُ أُمٌّ بِشَاهِقَةٍ رَعُومُ!

ثم قالت :

يَا جَامِعًا، جَامِعَ الْأَحْشَاءِ وَالْكَيِّدِ ! * يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تُوَلِّدْ وَلَمْ تَلِدِ !

ثم أَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَشَهَقَتْ شَهَقَةً، فَمَاتَتْ .

وُقْتِلَ أَيْضًا حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكِيدِرِ، صَاحِبُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ .

(٥١)

قال الكلبي : فقلتُ لِمَالِكِ بْنِ حَارِثَةَ : صِفْ لِي وَدًّا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . قال :

”كَانَ تِمْنَالٌ رَجُلٌ كَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، قَدْ ذُبِرَ عَلَيْهِ^(٢) حَلَّتَانِ ، مُتَرِّجِلَةٌ ،
مُرْتَدٍ بِأُخْرَى . عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ ثَقَلَهُ [و] قَدْ تَنَكَّبَ قَوْسًا . وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرْبَةٌ فِيهَا
لُؤَاءٌ ، وَوَفْضَةٌ^(٣) (أَيُّ جَعْبَةٍ) فِيهَا نَبْلٌ“ .

قال : وَرَجَعَ الْحَدِيثُ .

(١) ياقوت : غَفْرٌ (ج ٤ ص ٩١٥) . [وَالرَّوَايَتَانِ صَحِيحَتَانِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَضْمِ أَكْثَرُ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ
فِي ”الْقَامُوسِ“] .

(٢) ياقوت : ذُبِرَ (ج ٤ ص ٩١٥) . ابْنُ الْقَيْمِ : ذُبِرَ أَيْ نُقِشَ . [وَفِي رِوَايَةٍ تُورِدُهَا نَاسِخٌ
فِي النُّصَحِيحَاتِ : ذُبِرَ] . وَرِوَايَتُهُ صَحِيحَةٌ لِأَنَّ الذُّبْرَ الْكَتَابَةُ وَدَوَّهَا خَنَفَتْ فِيهِ الْمَذَالُ الزَّأَى .

(٣) ابْنُ الْقَيْمِ : وَفْضَةٌ فِيهَا نَبْلٌ يَعْنِي جَعْبَةٌ . [وَلَا شَكَّ أَنَّ لَفْظَةَ ”فَضْعَةٌ“ مُحَرَّفَةٌ عَنْ ”وَفْضَةٍ“ . قَالَ
فِي ”لِسَانِ الْعَرَبِ“ : ”أَشْدَّ ابْنُ بَرٍّ لِلشَّنْفَرَى :

لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَبِيحًا * إِذَا آتَسَتْ أَوَّلَى الْعَدَى فَشَعَرَتْ .

الْوَفْضَةُ هُنَا الْجَعْبَةُ ، وَالسَّبِيحُ النَّصْلُ الْمُدْلَقُ [الْمُحْدَدُ] . وَأَوَّلَى الْعَدَى أَوَّلُ مَنْ يَخِي مِنَ الرَّجَاةِ“ . أَنْظَرَ
مَادَقِي (وَفْضُ) ، (سَحْفُ) [.

قال : وأجابت عمرو بن لحى مضر بن نزار، فدفعت إلى رجل من هذيل، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر سواعاً . فكان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخلة، يعبد من يليه من مضر . فقال رجل من العرب :

تَرَأْمُ حَوْلَ قَيْلِهِمْ عُكُوفًا * كَمَا عَكَفَتْ هُذَيْلٌ عَلَى سَوَاعٍ .
تَظَلُّ جَنَابَهُ صَرْعَى لَدِيهِ * عَتَاؤُ مِنْ ذَخَائِرِ كُلِّ رَاعٍ .

وأجابه مدحج . فدفعت إلى أنعم بن عمرو المرادي يَغُوث . وكان بأكمة باليمن، يقال لها مدحج، تعبد مدحج ومن والاها .

وأجابه همدان . فدفعت إلى مالك بن مرثد بن جشم بن حاشد بن جشم ابن خيران بن نوف بن همدان يعوق .

فكان بقرية يقال لها خيوان، تعبد همدان ومن والاها من [أرض] اليمن .
وأجابه حمير . فدفعت إلى رجل من ذى رعين يقال له معديكرب كسراً .

(١) ياقوت : من بطن نخلة بعيدة من مضر (ج ٣ ص ١٨١) . وفيه تصحيف ونحوهم ولم يثبتها هذا الناشر فيه عليها .

(٢) ياقوت : عتار (ج ٣ ص ١٨٢) . وهو تصحيف من الشيخ أو لم يثبتها لها الناشر فلم يذهب عليها .

(٣) ياقوت : أنعم (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٤) » : خيوان (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٥) هذه الزيادة عن ياقوت . | ولو قل "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" | كان واضحاً |

(ج ٤ ص ١٠٢٢) ٢٠

فكان بموضع من أرض سبيل يقال له بآخع، تعبده حمير ومن والاها . فلم يزل
يعبدونه حتى هودهم ذو نواس .

فم تزل هذه الأصنام تعبده حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمر
بهدمها .

- ٥ قال هشام : فحدثنا الكشي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال النبي (عليه
السلام) : رُفِعَتْ لِي النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرًا رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ يَحْرُقُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ .
ث : من هذا ؟ قال : هذا عَمْرُو بْنُ حَنْشٍ . أَوَّلُ مَنْ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ،
رَسَيْبَ الْأَسْبَةِ . وَحَمَى الْحَامِي ، وَغَيْرَ دِينَ ، بِرْهَمٍ . وَدَعَا لِعَرَبٍ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .
قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : أَشْبَهُ بِهِ [به] قَطْنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى . فَوَثَبَ
نَضْلُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُضْرَنِي شَبْهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .
١٠ وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : وَرُفِعَ لِي الدَّجَالُ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَعْوَرٌ ، آدَمُ ،
جَعْدٌ . وَأَشْبَهُ بَنِي عَمْرُوِيهِ أَكْثَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى . فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
هَلْ يُضْرَنِي شَبْهُ إِيَّاهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .

(١) ياقوت : تعبده . [وهو حسن في السياق] . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٢) : فم تزل تعبده . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٣) عَمْرُو بْنُ حَنْشٍ .

(٤) أنظر (ج ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٥) نسخة "نحوالة ركبة" : "نحوالين" . [والعلم من الدين والملة بما ينبغي أن إلى إبراهيم كما أنقذ

نحوالين . ولقد اعتمدت رواية ياقوت] . (ج ٤ ص ٩١٥) .

حَدَّثَنَا الْعَزِيزِيُّ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَبُو الْمُنْذِرِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَاسِلٍ الطَّائِيُّ عَنْ عَمِّهِ ، عَنَّتَرَةَ بْنِ الْأَحْرَسِ قَالَ :

كَانَ لَطِيئٌ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ الْفَلْسُ^(١) . وَكَانَ أَنْفًا أَحْمَرًا فِي وَسْطِ جِبَلِهِمُ الَّذِي
يُقَالُ لَهُ أَجَا ، أَسْوَدَ كَأَنَّهُ تِمَثَالُ إِنْسَانٍ . وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيُهْدُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَرُونَ عِنْدَهُ
عَتَائِرَهُمْ ، وَلَا يَأْتِيهِ خَائِفٌ إِلَّا آمِنَ عِنْدَهُ ، وَلَا يَطْرُدُ أَحَدٌ طَرِيدَةً فَيُلْجَأُ بِهَا إِلَيْهِ إِلَّا
تُرِكَتْ لَهُ وَلَمْ تُخْفَرْ حَوِيَّتُهُ^(٢) .

وَكَانَتْ سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ^(٣) . وَبُولَانُ هُوَ الَّذِي بَدَأَ بِعِبَادَتِهِ . فَكَانَ آخِرَ مَنْ سَدَنَهُ

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخزانة الزكية" وكتب فوقه : "صح" . وعلى الهامش تعليلتان قدسما
المجلد على أطرافهما . وهذا نص الأول : "قل الحازمي" : فُلَسْ أَوَّلُهُ فَاه مضمومة ثم لام ساكنة .
فذكره . وهذا نص الثانية : "قال ابن إسحاق" : وكانت فلس لطيئ ومن يليهم ، بجبل لطيئ بين سلمى
وأجبر ، كذا روى ابن هشام . وجماع ثقات النسابة أنه الفلّس بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير
أبو القاسم [رحمه الله] . قلت [في] [الجمهرة لأبن دريد رحمه الله] : الفلّس صَنَمٌ كَانَ لَطِيئًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ .
[وقد ضبطه في ياقوت بضم الفاء واللام] (ج ٣ ص ٩١١) . [وأنظر (ج ٩ ص ١٥) من هذه
الطبعة] .

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : وَكَانَ أَنْفًا أَحْمَرًا . [على جعل "كان" نامة] ولكنني اعتمدت رواية
ياقوت لأنها أحسن .

(٣) أخوية كغنية : استدارة كل شيء . (عن القاموس) . والمعنى أن ما صار في حوزته وجره يترك له
ويقابلها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه . ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى
بقولهم A la ronde أي على مدى الاستدارة . أو هي الخوية .

(٤) ياقوت : وكانت سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ .

منهم رجلٌ يقال له صَيْغِي^(١) . فَأُطْرِدَ نَاقَةً خَلِيَّةً^(٢) لَأَمْرَأَةٍ مِنْ كَلْبٍ مِنْ بَنِي عُلَيْمٍ ، كَانَتْ جَارَةً لِمَالِكِ بْنِ كُثُومِ الشَّامِيِّ^(٣) ، وَكَانَ شَرِيفًا . فَانْطَلَقَ بِهَا حَتَّى وَقَفَهَا بِفِنَاءِ الْفَلَسِ . وَخَرَجَتْ جَارَةُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَهَابِهَا بِنَاقَتِهَا . فَركَبَ فَرَسًا عُرِيًّا^(٤) ، وَأَخَذَ رُحْمَهُ ، وَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ . فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ عِنْدَ الْفَلَسِ ، وَالنَّاقَةُ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ الْفَلَسِ . فَقَالَ لَهُ : خَلِّ سَبِيلَ نَاقَةِ جَارَتِي ! فَقَالَ : إِنَّهَا لِرَبِّكَ ! قَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا ! قَالَ : أَتُخَفِّرُ إِلَهَكَ ؟ فَبَوَّأَ لَهُ الرِّيحَ^(٥) ، فَخَلَّ عِقَالَهَا^(٦) وَأَنْصَرَفَ بِهَا مَالِكٌ . وَأَقْبَلَ السَّادِنُ عَلَى الْفَلَسِ^(٧) ، وَنَظَرَ إِلَى مَالِكٍ وَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ [إِلَيْهِ] :

(١) الناقة الخلية هنا معاني كثيرة أوردها في القاموس ، نختار منها الأوفق للقام وهو : التي تنج وهي غزيرة فيجر ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى . وتُخَفِّرُ هي تخب .

(٢) ياقوت : الشَّامِيُّ (ج ٣ ص ٦١٢) . | فعلى رواية نسخة "الخرانة الزكية" تكون النسبة إلى بني شامي . وعلى رواية ياقوت تكون إلى بني شامي . ولناظر أن رواية نسخة "الخرانة الزكية" هي الأصدق لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظة : صح وقد أوردها نشر ياقوت في التصحيحات .

(٣) ياقوت : أوقفها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٤) » : بذهاب ناقةها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٥) » : فركب فرسا عريا وأخذ رُحْمًا (ج ٣ ص ٦١٢) . | ورواية نسخة "الخرانة الزكية" صح وأصدق ، لأن الفرس لعري هو الذي بلا سرج . وفي ذلك إشارة إلى سراع الرجل في نجدة جارته وعادة حتمها إليها . ولا فكل فراسهم عريسة ، ولا سيما إذا كانوا من الأشراف وقد أوردها ناشر ياقوت في التصحيحات | .

(٦) ياقوت : فتولاه الريح (ج ٣ ص ٦١٢) | وهو تحريف سخيف لا ينبغي له نشر ياقوت . قال

في القاموس : بَوَّأَ الرِّيحَ نَحْوَهُ قَبْلَهُ بِهِ | .

(٧) ياقوت : وحر . (ج ٣ ص ٦١٢) | ورواية أمين | .

(٨) » : إلى . (ج ٣ ص ٦١٢) .

يَا رَبَّ إِنْ مَالِكَ بَنَ كُتُومٌ ^(١) * أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بَنَابٌ عَلَيْكُمْ ^(٢)
وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَغْشُومٍ ^(٣) !

يُخْرِضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَنَفَرٌ مَعَهُ
يَتَحَدَّثُونَ بِمَا صَنَعَ [مَالِكٌ] . وَفَزَعَ لَذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظِرُوا مَا يُصِيبُهُ
فِي يَوْمِهِ هَذَا . فَضُضَتْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ . قَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ،
وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكٌ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِئُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ، أَخَذَتْ
مِنْهُ . فَلَمْ يَزَلِ التَّلَسُّ يُعْبَدُ حَتَّى ظَهَرَ [تَدْعُوهُ] النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَبِعِثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَيْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمِرٍ الْغَسَّانِي ، مَلِكَ غَسَّانٍ

(١) ورد الشطر الأول في نسخة " الخزائن الزكية " وفي ياقوت هكذا : " يَا رَبَّ إِنْ بَنَ مَالِكٌ
أَبْنُ كُتُومٍ " ياقوت (ج ٣ ص ٩١٢) . [وَأَنْتَ تَرَى لَيْتَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مُضْطَرَّبًا . لِذَلِكَ حَذَفْتُ مِنْهُ
كَلِمَةَ " بَنَ " لِئَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) ياقوت : بَنَابٌ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَهَذَا الضَّبْطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى النَّبَابِ وَهِيَ
النَّافَةُ الْمُسْتَعْتَبَةُ الْمَوْصُوفَةُ بِأَنَّهَا عَلَيْكُمْ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

(٣) أَيْ غَيْرَ مَظْلُومٍ .

(٤) ياقوت : مِنْ ذَلِكَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٥) » : طَرِدَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٦) » : شَيْمِرٌ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَالضَّبْطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ وَهِيَ كَانَتْ ياقوت قد أثبت هنا
لفظة الأب كما هو الصحيح ، بخلاف ما فعل عند كلامه على " مَدَّة " . وَنَفَرَ (ج ٥ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ

فَلَدَهُ إِيَّاهُمَا ، يُقَالُ لَهَا مَحْدَمٌ وَرَسُوبٌ (وهما السيفان اللذان ذكرهما طهمة بن عبدة في شعره) ^(١)
فَقَدِمَ بِهِمَا عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَتَقَلَّدَ أَحَدَهُمَا ثُمَّ دَفَعَهُ
إِلَى عَلِيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَهُوَ سَيْفُهُ الَّذِي كَانَ يَتَقَلَّدُهُ .

[تَمَّ كِتَابُ الْأَصْنَامِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِالْعَالَمِينَ]

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

(ذيل في آخر النسخة التي اعتمدتها في الطبع)

الْيَعُوبُ^(١) — صَنَمٌ لِحَدِيلَةٍ طَيِّئٍ . وَكَانَ لَهُمْ صَنَمٌ أَخَذَتْهُ مِنْهُمْ بَنُو أَسَدَ . فَتَبَدَّلُوا
الْيَعُوبَ بَعْدَهُ . قَالَ عَيْيَد :

فَتَبَدَّلُوا الْيَعُوبَ بَعْدَ إِلَهُهِمْ صَنَمًا . فَقَرُّوا يَا جَدِيلَ وَأَعْدَبُوا !

(نِي لَا تَأْكُلُوا عَلَى ذَلِكَ وَلَا تَشْرَبُوا) .

بَاحِرٌ — قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ [وَهُوَ] صَنَمٌ كَانَ لِلْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنْ
طَيِّئٍ وَقَضَاعَةٍ . كَانُوا يَعْبُدُونَهُ . بَفَتْحِ الْجِيمِ ، وَرَبَّمَا قَلُّوا بِاحِرٍ بِكَسْرِ الْجِيمِ .

نَقَلْتُ هَذِهِ النُّسخَةَ مِنْ نُسْخَةٍ بَخَطَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْحُوبُ بْنُ أَحْمَدَ
ابْنَ الْحَوَالِيْقِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قُوِّبَتْ بِهَا بِحَسَبِ الطَّاقَةِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

(١) رُبَّمَا كَانَ هَذَا الصَّنَمُ عَلَى هَيْئَةِ فَرَسٍ . لِأَنَّ الْيَعُوبَ فِي لُغَةِ الْفَرَسِ تَسْرِيعُ الْفُتُورِ ، أَوِ الْجَوَادِ
الْمُسْرِعِينَ فِي عُدُوْدِهِمْ ، أَوْ لِبَعِيدِ الْقُدْرِ فِي الْإِجْرَى . وَبِهِ سَمَّوْا فَرَسًا مَشْهُورَةً هَرَمَ . كَمَا تَرَى فِي كِتَابِ "السَّابِ
الْخَيْسِ" لِابْنِ الْكَائِبِيِّ الْجَارِيِّ طَبْعَهُ فِي مَطْبَعَةِ دَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِِيَّةِ بِمُخْتَلَفَاتِهِ . [وَفِي قَوْمٍ خَبِيرٍ لَمْ يَدْرِ
جَمْعُهُ وَخَلَقْنَاهُ بِهِ] .

(٢) رَوَى ابْنُ الْأَثِيرِ فِي "الْهِيَاةِ" أَنَّهُ يُسَمَّى بِاحِرًا بِخَاءٍ الْهَمْزِيَّةِ . وَقَدْ بَيَّنَّا فِي "مَدَدَةِ (س ح و)" أَنَّهُ
كَانَ فِي الْأَزْدِ .

على هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخرزانة الزكية" ما نصه :

نقلت من خط ابن الجواليقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب ما نصه :

بلغت من أقوله سماعا بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي أنا
ومحمد بن الحسين الإسكاف في المحترم من سنة ٤٩٤ .

ونقلته من نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع
وعشرين وخمسمائة .^(١)

والحمد لله كثيرا . وعارضت بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر... بقراء [تي وهو]
يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [وخمسة] مائة وسمعه أخ [وهو أبو] طاهر
إسحاق وإلـ [يدى] .^(٢)

(١) أي أن الجواليقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخته الأولى التي نقلها من خط
ابن الفرات .

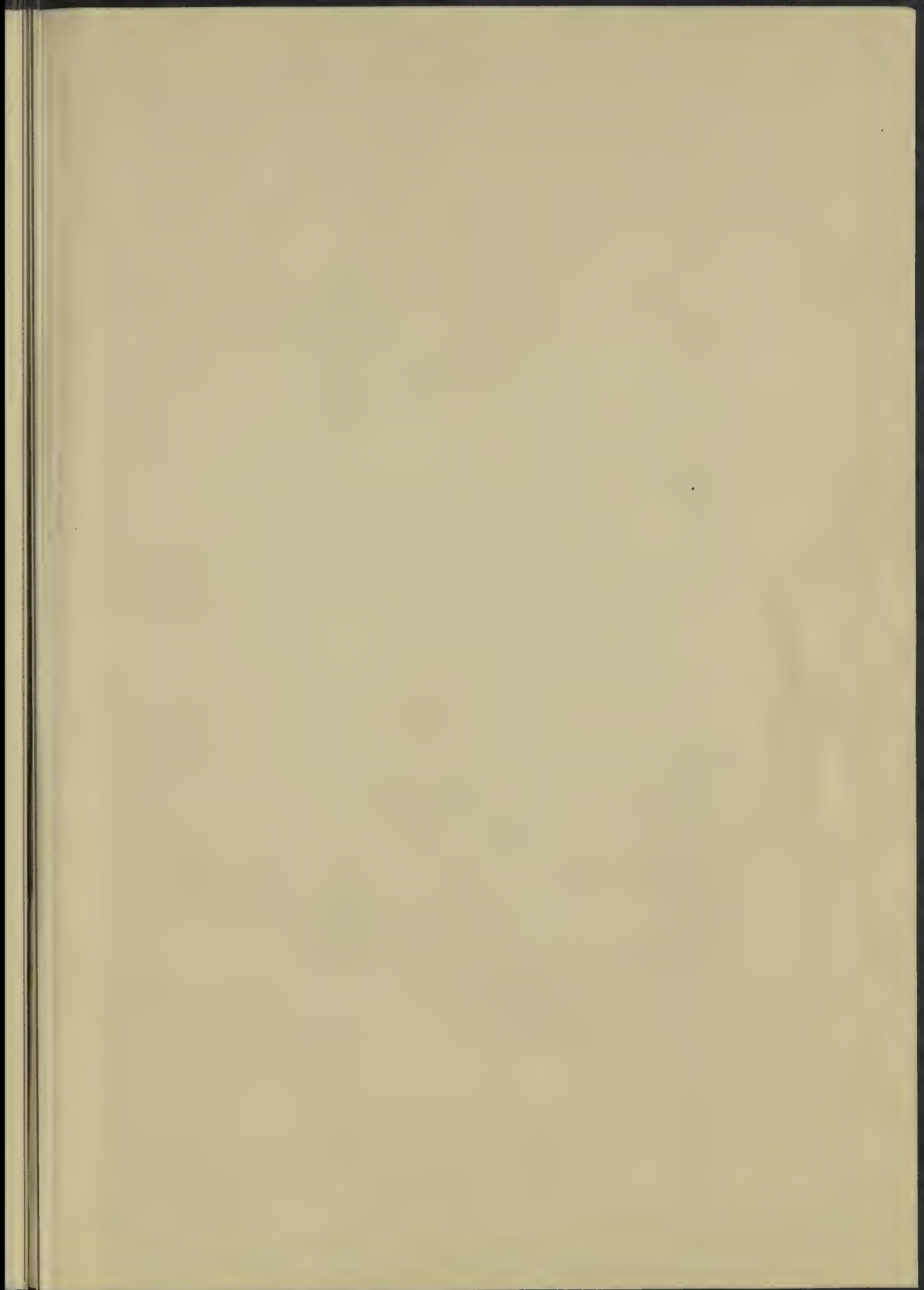
(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكنني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجواليقي وولديه
في "معجم الأدباء" . وأما السنة ، فن البديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر)
فقد سطا المجلد على بقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تنقيفها . وهي ليست لقبا
لأبي محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي .

١٥

وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "وفوق كل ذي علم عليم" بل بما أصطلح
عليه السلف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

الملحقات

—



تَبَّتْ مصنفات ابن الكلبي

إن ابن النديم — الذي كان عاشا بعد ابن الكلبي بقرن ونصف تقريبا — هو أول من روى لنا في كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة في مدينة ليبسك (مع ما عليها من الحواشي والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لا يدعوان إلى الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات . فكان من حُسن حظنا أننا وقفنا في كتاب "الوافي بالوفيات" للصفدي (المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) على ترجمة هشام ابن الكلبي مذيلة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد في كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما ما يكاد ينطبق على الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلى ما في رواية الصفدي من الزيادات الخاصة بأحد الكتب ؛ ونقلنا ما جاء منها في فهرست ابن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وعلقنا على ذلك كله ما هدّتنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو التَّهْت :

أولا - كتبه في الأحلاف

- ١ - كتاب حلف عبد المطلب ونخاعة .
- ٢ - كتاب حلف الفضول وقصة الغزال .
- ٣ - كتاب حلف كلب وتيم .
- ٤ - كتاب المغتربات [وفي ابن النديم : "المعران" . ولعل رواية الصفدي هي الأفضل لأنها منقوطة ومضبوطة الحركات] .
- ٥ - كتاب حلف أسلم في قيس [وفي ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا - كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ - كتاب المنافرات .
- ٧ - كتاب بيوتات قريش .
- ٨ - كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ - كتاب الموءودات .
- ١٠ - كتاب بيوتات ربعة .

(١) وضع ابن النديم "الموءودات" بدل "الألقاب" . وعندى أن رواية الصفدي هي الأفضل لأن مرد الكتب الآتي بيانها يؤيدها .

(٢) في الصفدي : "بن غيلان" (بالعين المعجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا في الكتب المخطوطة والمطبوعة .

- ١١ - كتاب الكُنى .
- ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
- ١٣ - كتاب خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- ١٤ - كتاب ألقاب قریش .
- ١٥ - كتاب شرف قُصَيِّ بن كلاب [وولده] في الجاهلية والإسلام .
- ١٦ - كتاب ألقاب بني طابخة .
- ١٧ - كتاب ألقاب قيس عِيلان^(١) .
- ١٨ - كتاب ألقاب ربعة .
- ١٩ - كتاب ألقاب ائمين .
- ٢٠ - كتاب المثالب . [انقرد بن النديم بذكره] .
- ٢١ - كتاب نوافل قریش . [جعلهما ابن النديم كتابا واحدا سماه "كتاب النوافل"
- ٢٢ - كتاب نوافل كنانة . / وقد جارينا الصفي في تفصيله] .
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد .
- ٢٤ - كتاب نوافل تميم^(٢) .

(١) أنظر الحاشية المقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفي "نوافل" بالراء المهملة . ولكننا أعتمدنا رواية "الفهرست" التي تؤيدها رواية الصفي نفسه عند ما سرد كتب التي قبل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأئمين التي كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسأق الكتاب الذي خصه ابن الكلبي لأسماء الذين نقلوا أي أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

- ٢٥ - كتاب نوافل ^(١) قيس .
 ٢٦ - كتاب نوافل ^(١) إباد .
 ٢٧ - كتاب نوافل ^(١) ربيعة .
 ٢٨ - كتاب تسمية ^(٢) من نقل من عاد وثمود والعماليق وجُرهم وبني إسرائيل ^(٤) والعرب وقصة هجرس وأسماء قبائلهم ^(٣) .
 ٢٩ - كتاب نوافل قُضاة .
 ٣٠ - كتاب نوافل ^(١) اليمن . [انفرد ابن النديم بذكره] .
 ٣١ - كتاب آداء ^(٥) زياد من معاوية .

(١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصفدي هذه الكلمة بالقاف "نقل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة العتيقة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "نل" وقال الأستاذ أوغسطس ملر (أو كما يسمى نفسه : امرؤ القيس الطعان = August Muller) في تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "نقل" أى كما فعل العلامة فلوجل في طبعه لكتاب الفهرست . ولكننى أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نقل" بالنون والفاء لأن هذه المادة معناها القسم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصا "تاج العروس" .

(٣) فى الفهرست : "وبنى إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما فى الصفدى] .

(٤) اعتمدت رواية الفهرست . والذي فى لصفدى : "وأسماء قبائل الجن" وهو عندى غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التى ينتمى إليها الأشخاص المعنويون بلفظ "من" أى الذين أقسموا بالأيمان .

(٥) الذى فى ابن النديم : "آداء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذى دعى زيادا هو معاوية] . وفى لصفدى : "آداء زياد بن معاوية" ولا ريب أن كلمة "بن" حرفها النسخ عن كلمة "من" . وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ .

٣٢ -- كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١)

٣٣ -- كتاب صنائع قريش .

٣٤ -- كتاب المساجرات^(٢) .

٣٥ -- كتاب المناقلات .

٣٦ -- كتاب المعاتبات .

٣٧ -- كتاب المشاغبات .

٣٨ -- كتاب ملوك الطوائف .

٣٩ -- كتاب ملوك كندة .

٤٠ -- كتاب بيوتات اليمن .

٤١ -- كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .

٤٢ -- كتاب أفتراق ولد نزار .

٤٣ -- كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصفدي "بن أمية"، والتحريف ظاهر . وقد اعتمدنا رواية الفهرست في هذا الموضع، وإن

كان وقع هو أيضا في هذا التحريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذي في الصفدي : "كتاب المشاجرات" . وقد اعتمدت رواية الفهرست بالسين المهملة، لأن

"المساجرة" معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشين المعجمة فلا معنى لها في هذا

- ٤٤ - كتاب طسم وجديس .
 ٤٥ - كتاب من قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [مبتكر ذكره تحت رقم ١١٣]
 ٤٦ - كتاب المعرفات^(١) من النساء في قريش .

ثالثا - كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ - كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ - كتاب [عاد] الأولى والأخرى .
 ٤٩ - كتاب تفرق عاد .
 ٥٠ - كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ - كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ - كتاب المسوخ من بني إسرائيل .
 ٥٣ - كتاب الأوائل .
 ٥٤ - كتاب أقبال حمير^(٢) .

(١) في ابن النديم : "المعرفات" . فأما المعرفات (بالقاف) فإخاها من قول العرب أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عرق في الكرم . وأما "المعرفات" بالقاف ، فلم أعتد فيها لتخريج لغوى يوافق المعنى والمقام . لذلك اعتمدت رواية الصفدى .

(٢) في الصفدى : أقبال ، وفي ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدى واعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأوائل ، ومنهم مولى حمير المعروفين بالأقبال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة في ابن النديم من تحريف النسخ .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحاك^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غزيرة^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الجزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام العرب^(٣) .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [وفي ابن النديم كتاب سيوف^(٤)] .
- ٦٧ - كتاب الخميل .

(١) في ابن النديم : حتى | وهو تعريف ظاهر من النسخ | .

(٢) في السفدي : غزيرة بإعمال الراء | والصواب ما في ابن نديم . وهو اسم قبيلة معروفة | .

(٣) في ابن نديم : حكماء العرب | وأما فضل رواية السفدي | .

(٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سياق تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدفاتر .
- ٦٩ - كتاب أسماء فحول خيل العرب . [وهو الذى سنظهره قريبا بعناية تامة من التحقيق والتكميل] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [سماء ابن النديم الفدا ، وعندى أن رواية الصفدى أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب الكُفَّات .
- ٧٣ - كتاب الجن .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبى عتاب [إلى] ربيع حين سأل^(١)ه عن العويس .
- ٧٧ - كتاب عدى بن زيد العبَّادى^(٢) .
- ٧٨ - كتاب أبى زهر الدَّوسى .
- ٧٩ - كتاب حديث يهس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القرظ .
- ٨١ - كتاب السيوف^(٣) .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا لضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدى بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعا - كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

- ٨٢ - كتاب اليمن و [أمر] سيف بن ذي يزن .
- ٨٣ - كتاب مناح أزواج العرب .
- ٨٤ - كتاب الوفود . | وفي بن النديم "كتاب الوفود" ولا معنى لذلك سوى تحريف النسخ .
- ٨٥ - كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ٨٦ - كتاب زيد بن حارثة . [حب النبي صلى الله عليه وسلم] .
- ٨٧ - كتاب تسمية من قال بيتا أوقيل فيه .
- ٨٨ - كتاب الديباج في أخبار الشعراء .
- ٨٩ - كتاب من نحر بأخواله من قريش .
- ٩٠ - كتاب من هاجر وأبوه حي^(١) .
- ٩١ - كتاب أخبار الجن وأشعارهم^(٢) .

خامسا - كتبه في أخبار الإسلام

- ٩٢ - كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة . | لم يذكره بن نديم .
- ٩٣ - كتاب دخول جرير على الحجاج .

(١) هذه كلمة ساقطة في بن النديم .

(٢) في بن نديم : "المرحوم وأشعارهم" . | وتحريف - مع صهر - .

٩٤ — كتاب أخبار عمرو بن معد يكرب . [انفرد بذكره ابن النديم] .

٩٥ — كتاب التاريخ . [انفرد بذكره ابن النديم] .

٩٦ — كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .

٩٧ — كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [انفرد بذكره ابن النديم] .

٩٨ — كتاب صفات الخلفاء .

٩٩ — كتاب المصلين ^(١) .

سادسا — كتبه في أخبار البلدان

١٠٠ — كتاب البلدان الكبير .

١٠١ — كتاب البلدان الصغير .

١٠٢ — كتاب تسمية من بالمجاز من أحياء العرب .

١٠٣ — كتاب تسمية الأرضين ^(٢) .

١٠٤ — كتاب الأنهار .

١٠٥ — كتاب الحيرة .

١٠٦ — كتاب منازل اليمن ^(٣) .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب المهرست . وما الوافي بالوفيات فقد أورده هكذا "كتاب المصلب" (٩) .

(٢) في ابن النديم "قسمة" . وكلا الروايتين وجيه في نفسه .

(٣) في ابن النديم "منازل اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من النسخة] .

- ١٠٧ - كتاب العجائب الأربعة^(١) .
- ١٠٨ - كتاب أسواق العرب .
- ١٠٩ - كتاب الأقاليم^(٢) .
- ١١٠ - كتاب اشتقاق أسماء البلدان . | لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه ياقوت الحموي
في معجم البلدان .
- ١١١ - كتاب الخيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين^(٣) .
-
- سابعاً - كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب^(٤)
- ١١٢ - كتاب تسمية ما في شعر امرئ القيس من أسماء الرجال والنساء
وأنسائهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .
- ١١٣ - كتاب من قال شعراً فنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .
- ١١٤ - كتاب المنذر، ملك العرب .
- ١١٥ - كتاب داحس والغبراء .
- ١١٦ - كتاب أيام فزارة ووقائع بني شيان .
- ١١٧ - كتاب وقائع الضباب وفزارة .

(١) هكذا في ابن النديم وفي الصفدي . والأفصح أن يقال "العجائب الأربع" .

(٢) في الصفدي : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .

(٣) انظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .

(٤) في ابن النديم "أخبار الشعراء" وفيه مسمون سابع .

- ١١٨ - كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ - كتاب الكلاب وهو يوم النسناس^(٢) .
 ١٢٠ - كتاب أيام بن حنيفة .
 ١٢١ - كتاب أيام قيس بن ثعلبة .
 ١٢٢ - كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ - كتاب مسيلة الكذاب وسجاح .

ثبت - كتبه في الأخبار والأسماء

- ١٢٤ - كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ - كتاب السمر .
 ١٢٦ - كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ - كتاب المقطعات .
 ١٢٨ - كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم: كتاب يوم سُنَيْق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك اعتمدت رواية الصفديّ خصوصا أنه عيّنه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الاسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض البعيدة عن البحر .
 (٢) في ابن النديم : "السنابس" . وفي النسخة العتيقة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و "ابن الأثير" و "العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] :
 (٣) في الصفديّ : "كتاب الإمام" . وعندى أنه تحريف من النسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن ابن إسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكلاب الأول والكلاب الثاني . [لم يذكره ابن النديم]
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمّهات النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العواتك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنْى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والبحيران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [» »] .
- ١٤١ - كتاب الملوكة في النسب . [» »] .

(١) في ابن النديم : عوافل . [وهو غلط] .

٢

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادي .

سمع أبا عبد الله المحاملي^(١)، ومحمد بن مخلد، وابن البخري^(٢)، وطبقتهم . فأكثر وجوده، وجمع فأوعى، حتى قال الخطيب : "بلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري الواعظ وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علي البادي، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، وغيرهم" . قال : "وحدثني الأزهرى أن ابن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو الحجة في صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلى أن مات . وقال لي العتيقي : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث" .

وقال غيره : مات في شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

(١) في الأصل المطبوع الذي نقلنا عنه "البخري" وفي حاشيته "البحري" و"لبخري" ولا أعني في رجال الحديث رجلاً بهذه الأسماء . لذلك صححت عن "المشبه" للذهبي وعن "تاج العروس" .

(٢) في الأصل المطبوع : البادا . ومن العجيب أن يرد ذلك في كتاب للذهبي، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك، فقال في المشبه (ص ٢٠) من طبعة ليدن سنة ١٨٨١ التي وقف عليها العلامة يونج (Dr. P. De. Young) مانعه : أحمد بن علي البادي، وأخطأ من يقول "البادا" روى عنه الخطيب .

قرأت بخط السلفي : عام أربعة وثلاثين . سمعت جعفر بن أحمد السراج يقول
سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية
في ضبطه حجة في نقله .

(" عن تذكرة الحفاظ " للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد ج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المَرزُبَانِيّ

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف
بالمَرزُبَانِيّ .

من بيت رياسة ونفاسة . كان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد ، وأبنته
هذا فاضل كامل ذكي راوية ، مكث مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ تمتع
المحاضرة والمذاكرة ، مقدم في الدول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة
في فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلم النحو واللغة ، فقد ألف
في أخبار جامعها ومصنفها والمتصدين لإفادتها كتابا كبيرا سماه " المقتبس " .
يقارب العشرين مجلدا . وورد في أثائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية
ما يعد به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصنيفا من
الجاحظ .

قال علي بن أيوب : دخلت يوما على أبي علي الفارسي النحوي ، فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المَرزُبَانِيّ . فقال : أبو عبد الله من
محاسن الدنيا .

وكان عضد الدولة فَنَاحُشَرُو بن بويه — على كبره وتعظمه — يحتاز بباب
أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن
حاله .

قال ابن أيوب : وسمعت أبا عبد الله يقول : سَوَدَت عشرة آلاف ورقة ،
فصح لي تبييضها منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المَرْزُبَانِي يقول : كان في داري خمسون ما بين لحاف
وَدُوْاجٍ، معدة لأهل العلم الذين يبيتون عندي . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين
روى عنهم، سمع منهم في داره .

وكان — عفا الله عنه — مستهترا بشرب الخمر . فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه
قَنِينَةً حَبْرٍ وَقَيْنَةً نَحْمَرٍ، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟
(يعني قارورة الخمر وقارورة الخمر) .

وكان أبو عبد الله معتزليا، وصنف كتابا في أخبار المعتزلة، كبيرا . وآخذه أهل
الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة، ولا يبين في تصانيفه الإجازة من السماع،
بل يقول في كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة
من الرواة .

تُوُفِيَ ليلة الجمعة (وقيل في يوم الجمعة) الثاني من شوال سنة ٣٨٤ . وكان مولده
في سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخُوَارَزْمِيُّ الفقيه . ودفن بداره بشارع عمرو
الرومي في الجانب الشرقي .

تَبَّتْ مَا صَنَّفَهُ الْمَرْزَبَانِيّ

- ١ - كِتَابُ الْمَوْتِق . فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ الْمَشْهُورِينَ الْجَاهِلِيِّينَ وَالْمُخَضَّرِينَ
وَالْإِسْلَامِيِّينَ إِلَى الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . مَسْتُوفِي الْأَخْبَارِ . خَمْسَةُ آلَافِ وَرَقَةٍ .
(أَنْظَرَ التَّفْصِيلَ الشَّافِي عَلَى هَذَا الْكِتَابِ فِي "فَهْرَسْت" أَبِي النَّدِيمِ) .
- ٢ - كِتَابُ الْمُسْتَنِير . فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ الْمُحْدِثِينَ الْمَشْهُورِينَ . أَقْلَمَ بِشَارَ ،
وَأَخْرَجَهُمَ أَبُو النَّدِيمِ . عَشْرَةُ آلَافِ وَرَقَةٍ . [سَمَاهُ أَبُو النَّدِيمِ « كِتَابُ الْمُسْتَنِينَ »
وَلَعَلَّ رِوَايَةَ الْقَفْطِيِّ أَصَحَّ] .
- ٣ - كِتَابُ الْمُفِيدِ . (وَهُوَ مُفِيدٌ كَأَسْمِهِ) فِي أَخْبَارِ الْمُقْلِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَكُنَاهُمْ ،
وَمَذَاهِبِهِمْ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفُنُونِ . خَمْسَةُ آلَافِ وَرَقَةٍ . [وَرَدَ أَبُو
النَّدِيمِ تَفْصِيلاً شَافِياً عَلَيْهِ] .
- ٤ - كِتَابُ الْمَعْجَمِ . فِي أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ وَتُتَّفَ مِنْ أَشْعَارِهِمْ وَبَعْضُ أَخْبَارِهِمْ ،
عَلَى الْإِخْتِصَارِ . أَلْفُ وَرَقَةٍ . [أَنْظَرَ التَّفْصِيلَ عَلَيْهِ فِي أَبِي النَّدِيمِ] .
- ٥ - كِتَابُ الْمَوْشَحِ . فِيهِ ذِكْرُ الْمَأْخُذِ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الشُّعْرَاءِ فِي عِدَّةِ أَنْوَاعٍ
مِنْ صِنَاعَةِ الشُّعْرِ . ثَلَاثُمِائَةُ وَرَقَةٍ . [سَمَاهُ أَبُو النَّدِيمِ : " الْمَوْشَحُ " وَأُورِدَ عَلَيْهِ
تَفْصِيلاً . وَلَعَلَّ تَسْمِيَتَهُ أَفْضَلَ مِنْ تَسْمِيَةِ الْقَفْطِيِّ] .
- ٦ - كِتَابُ الشُّعْرِ . يَشْتَمِلُ عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِصِنَاعَةِ الشُّعْرِ . أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِي وَرَقَةٍ
[أَنْظَرَ التَّفْصِيلَ الشَّافِي عَلَيْهِ فِي فَهْرَسْتِ أَبِي النَّدِيمِ] .
- ٧ - كِتَابُ أَشْعَارِ النِّسَاءِ . خَمْسُمِائَةُ وَرَقَةٍ . [فِي أَبِي النَّدِيمِ : نَحْوُ ٦٠٠ وَرَقَةٍ] .

- ٨ — كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
- ٩ — كتاب أشعار تنسب إلى الجح^(١) . مائة ورقة .
- ١٠ — كتاب المقتبس^(٢) . في أخبار النحويين واللغويين والبا^(٣)سين . ثلاثة آلاف ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ — كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه دون المائة ورقة] .
- ١٢ — كتاب الرياض . في أخبار المتيمنين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وأنظر التفصيل لشافى عليه في " فهرست " ابن النديم] .
- ١٣ — كتاب الرائق . فيه أخبار المغنى والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم : " نوائق " وعرف به . ولعل تسمية القفطى أفضل] .
- ١٤ — كتاب الأزمنة . في ذكر الفصول الأربعة ، وما قالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرؤاد . نحو ألفى ورقة . [أنظر التفصيل لشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .
- ١٥ — كتاب الأنوار والثمار . في أوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه] .
- (١) في نسخة القفطى : الحسن . [وانصوب يستفاد من كلام ابن النديم وتفصيله] .
- (٢) يوجد " بانخرازة الزكية " نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : " نور القبس المختصر من المقتبس " .
- (٣) عندى شك في صحة هذه الكلمة . لأنها في الأصل مكتوبة بطريقة مبهمه مهملة . وقد سبقنا الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء ترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار ابن النديم إلى كتاب سماه " كتاب المسنين " .

- ١٦ - كتاب أخبار البرامكة . [من ابتداء أمرهم إلى انتهائه ، مشروحا] .
خمسمائة ورقة .
- ١٧ - كتاب التهناني . خمسمائة ورقة .
- ١٨ - كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .
- ١٩ - كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب العيادة] .
- ٢٠ - كتاب التعازي . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب المغازي] .
- ٢١ - كتاب المراثي . خمسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٢ - كتاب المعلى . في فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٣ - كتاب المفضل . في البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماه ابن النديم :
المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .
- ٢٤ - كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره
ابن النديم] .
- ٢٥ - كتاب تنقيح العقول . مبوّب أبوابا : ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن
النديم " تنقيح العقول " وأورد عنه تفصيلا شافيا] .
- ٢٦ - كتاب المشرف . في آداب النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة
(رضى الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة .
[قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .
- ٢٧ - كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

٢٨ - كتاب المُتَوَجِّ . في العدل وحسن السيرة . ثلثائة ورقة . [في آبن النديم :
أكثر من ١٠٠ ورقة] .

٢٩ - كتاب المُدَبِّج . في الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة .
[وسماه آبن النديم "كتاب المدح" . ولعل الصواب ما في القفطي] .

٣٠ - كتاب الفَرَج . مائة ورقة . [في آبن النديم : الفرخ] .

٣١ - كتاب الهدايا . ثلثائة ورقة . [وذكر آبن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .

٣٢ - كتاب المُنَزَّهَات . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثائة ورقة .

٣٣ - كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .

٣٤ - كتاب الدعاء . مائتا ورقة .

٣٥ - كتاب الأوائل . مائة وخمسون ورقة . | أنظر التفصيل عليه في آبن النديم
الذي قال : إنه نحو ألف ورقة | .

٣٦ - كتاب المُسْتَطَرَف . في النوادر والحق . أكثر من ثلثائة ورقة .
| سماه آبن النديم : المستطرف | .

٣٧ - كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مُدَح . مائتا ورقة .

٣٨ - كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . | رآه آبن النديم بخطه | .

٣٩ - كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره آبن النديم] .

- ٤٠ - كتاب المنير . في التوبة والعمل الصالح [والتقوى والورع] . أكثر من
ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .
- ٤١ - كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .
- ٤٢ - كتاب أخبار المختصرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباه الرواة")
[والكتب الآتية قد أفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]
- ٤٣ - كتاب شعر حاتم الطائي .
- ٤٤ - كتاب أخبار عبد الصمد بن المعتدل . (كرر ذكره في موضعين) .
- ٤٥ - كتاب ذم المجاب .
- ٤٦ - كتاب أخبار أبي عبد الله محمد بن حمزة العلوي .
- ٤٧ - كتاب أخبار ملوك كندة .
- ٤٨ - كتاب أخبار أبي تمام .
- ٤٩ - كتاب أخبار أبي حنيفة النعمان بن ثابت .
- ٥٠ - كتاب أخبار شعبة بن المجاج .
- ٥١ - كتاب ذم الدنيا .
- ٥٢ - كتاب نسخ العهود إلى القضاة .

٤

ابن عَلِيٍّ

الحسن بن عَلِيٍّ بن الحسين بن عليّ بن حبيش بن سعد أبو عليّ العَتَرِيّ،
الأديب اللغويّ الأخباريّ، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهُدْبَة بن خالد، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله
ابن مروان بن معاوية. وقعنّب بن المحور الباهليّ، وأبي الفضل الرياشيّ .

روى عنه قاسم بن محمد الأنباريّ وغيره .

وكان صدوقا .

واسم أبيه عليّ، ولقبه عَلِيْلٌ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كُلُّ المحبين قد ذَمُّوا الشَّهادَ وقد * قالوا بأجمعهم : طُوبَى لمن رقدا !

وقلتُ : ياربِّ، لا أهوى الرِّقادَ ولا * ألهو بشيء سوى ذكري له أبدا !

إن نمتُ، نام فؤادي عن تذكُّره؛ * وإن سهرتُ، شكافي الذي وجدا !

مات رحمه الله في سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ هـ سُرَّ مَنْ رَأَى .

فما رأيته من تصنيفه — وهو بخطه، وملكته، والله الحمد — كتاب النوادر .

(عن "بهاه الزواه" لتفطّي)

٥

الجواليقي

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور]^(١) من ساكني دار الخلافة.

إمام في اللغة، والنحو، والأدب . وهو من مفاخر بغداد .

قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ولازمه، وتلمذه، حتى برع في فنه . وهو متدين . ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط . [وروى عنه السمعاني وآبن الجوزي وتاج الدين الكندي وهو مُحجّة في اللغة]^(١) .

صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعرب، ولبنة دُرّة الغواص، [وكتاب العروض]^(١) إلى أمثال ذلك .

وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة له .

[وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة . وكان في اللغة أمثل منه في النحو]^(٢) .

وكان إماماً للإمام المقتفي، يصلي به [الصلوات الخمس]^(١) .

وجرت له مع آبن التلميذ، الطيب، حكاية عنده . وهو أنه لما حضر للإمامة بالمقتفي، ودخل عليه أول دخلة، فما زاده أن قال: "السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله!" فقال له آبن التلميذ، وكان قائماً، وله إدلال الصحبة، والخدمة بالذات: "ما هكذا يُسَلَّم على أمير المؤمنين، يا شيخ!" فلم يُقبل آبن الجواليقي عليه .

(١) الزيادة عن "نوافي بالوفيات" الموهودة قطعة منه بخط المؤلف في خزنة صديق المتضال ٨٣٤ بموريش .

(٢) الزيادة عن آبن فضل الله العمري، ص. حب "مسالك الأبصار في ممان الأمصار"، .

وقال للقتنى : " يا أمير المؤمنين ! سلامى هذا هو ما جاءت به السنة النبوية ! " وأسند له خبرا فى صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة الحنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُفكَّ ختم الله إلا بالإيمان . فقال له : صدقت وأحسنْتَ فيما فعلت . وكأنما ألقم ^(٢) ابن التلميذ حجرا ، مع أنه كان ذا فضل ومشاركة .

وسمع ابن الجوالقي من شيوخ زمانه ، وأكثر . وأخذ الناس عنه علما جمعا [ونواده كثيرة] ^(٣) .

وكان مولده فى سنة ٤٦٦ . وتوفى رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم سنة ٥٣٩ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضى القضاة الزينبي بجامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لابن الحشاش) :

وَرَدَ الْوَرَى سَلْسَالُ جَوْدِكَ فَأَرْتَوْا ، * وَوَقَفْتُ خَلْفَ الْوَرْدِ ، وَقَفَّةً حَائِمَ ،
حَيْرَانَ أَطْلُبُ غَفْلَةً مِنْ وَارِدٍ * وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَرَاهِمِ] ^(٤) .

[ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرها فى الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للمحافظ :

(١) فى الأصل : " ولن يقل ختم الله إلا بالإيمان " . [وهو مسخ من النسخ . والتصحيح عن ابن خالكان وعن " الوافى "] .

(٢) فى الأصل : ألقم . وكذلك فى ابن خالكان . [والصواب ما وضعناه فى المتن ، كما يقتضيه الذوق ومتن اللغة . وهو كذلك فى " الوافى "] .

(٣) الزيادة عن ابن فضل الله العمري . صاحب " مسائل الأبصار فى مسائل الأمصار " .

(٤) الزيادة عن الوافى بالوفيات . (بالخزانة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا الذين تعاضلوا أن يُغفروا .
كون الجواليقي فيها ملقيا * أدبا وكون المغربي معبرا ،
فأسير لـكـتـه تمل فصاحة * وغفول فطتة تعبر عن كرا^(١) .

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي^(٢)
(وكان أسن أولاد أبيه) : كنت في حلقة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم
جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرءون عليه . فوقف عليه شاب ،
وقال : ياسيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما
وتعزفني معناهما . فقال : قل ! فأنشده :

وصل الحبيب جان الخلد ، أسكنها ، وهجره النار ، يصليني به النارا .
فلشمس بالقوس أمست وهي نازلة * إن لم يزرني ، وبالجوزاء إن زارا .

فلما سمعهما والدي ، قال : يا بني ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ،
لا من صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فأستحي والدي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وألى على نفسه
أن لا يجلس في موضعه ذلك حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس
والقمر . ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب .
[ثم جلس]^(١) .

[قال أبو محمد إسماعيل] : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس
إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ، وإذا كانت بالجوزاء ، كان في غاية
القصر . فكأنه يقول : إذا لم يزرني ، فالليل عندي في غاية الطول ، وإن زارني ،
كان في غاية القصر .
(عن "إنباه الرواه" للقفطي)

(١) الزيادة عن ابن خلدون . (٢) في "نوافي البحوث" : "نجب" .

ابن ناصر السلامي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي ، أبو الفضل ، ساكن درب الشاكرية ببغداد ، إحدى محالّ الشرقية . حافظ الحديث ، متقن ، له حظ كامل من اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خبيراً برجال الحديث في زمانه ، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية الصحة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا . وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ وجدّه لأتمه أبو حكيم الخبزيّ الفرضي . ويقال : إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة . وقيل له يوماً : إن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون لجماله ، فقال : كان ميله إلى أبي أكثر .

أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٤٧٣ ، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ ، وأُخرج من الغد ، وصُلّي عليه بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصُلّي عليه . ثم حمل إلى الحربية ، فصُلّي عليه بها . ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبي منصور بن الأتباري الواعظ .

(عن "نباه الزواه" لنفطى)

٧

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، أبو محمد بن أبي منصور اللغوي .

شيخ فاضل . له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وقور ، صاحب سكينة وسمت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلي عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلى الجانب الغربي ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "نباه الرواه" للقفطي)

٨

إسحاق بن الجواليقي

إسحاق بن موهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب . وروى عنه الناس وتصدر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ . وتوفي يوم الأربعاء حادى عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ وصلى عليه يوم الخميس ثانى عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

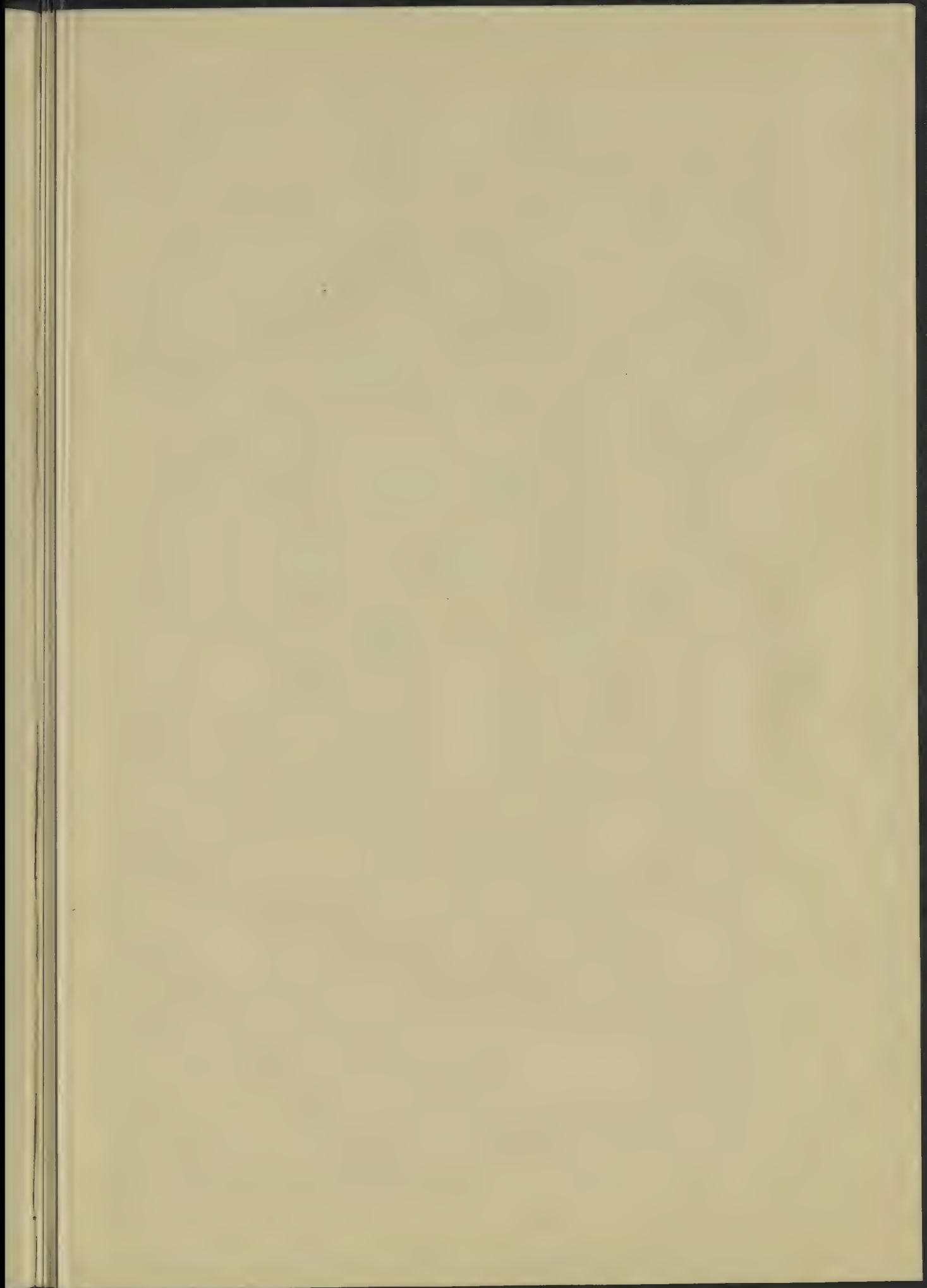
”إنباه الرواه“ للقفطى

Handwritten signature or mark.

الفهارس التحليلية

و

تكملة أسماء الأصنام



الفهرس التحليلي الأول

ديانات العرب

الأحجار — طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ .

الأصنام — استخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ - تسميتها بأسمائها التي كانت باقية فيهم

حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوخ الأصنام عند العرب ٩ ، ١٠ -
من هو الذي بدأ باتخاذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ و ١٠ - أعظمها
عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ - طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ،
أمره بإخراجها من المسجد وتحريقها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ - عدم دئ
الحبص من النساء من الأصنام - عدم تمسحهن بها - كن يقفن ناحية منها ٣٢ -
أول عبادتها - كان بنو شيث يأتون جسد آدم في مغارة بجبل في الهند فيعظمونه
ويرحون عليه ٥٠ ، ٥١ - تشبه بنو قابيل بهم ونحتهم صنما يدورون حوله -
عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها - كان أقاربهم يعظمونها
ويسعون حولها ٥١ - ثم بالغوا في إعظامها وعبدوها ، جاء الطوفان فأغرقها
وجرها الماء إلى جذة ووارتها الريح ٥٣ - عمرو بن لحي يستثيرها ثم يذهب بها
أوان الحج ويدعو العرب قاطبة إلى عبادتها ٥٤ - زوال عبادتها وهدمها بأمر
النبي ٥٨ .

الأنصاب — إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان - الدوار حولها ٣٣ - وهي حجارة كان

العرب يعبدونها ، طوافهم بها - ذبحهم العتائر عندها ٢ (وأنظر العتائر) .

الإهلال — صيفته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان — أصل عبادتها بمكة وبلاد العرب والسبب في ذلك — أول من نصبها بمكة وفقرها في بلاد العرب وفقر مناسكها وأساليب عبادتها ٦ — بيان السبب الذي دعاه إلى عبادتها وأستحضاره لها من مدينة البقاء بالشام — نصبه لها حول الكعبة ٨ — صدور الكلام في الجاهلية من أجوافها ١٢ .

التلبسة — صيغتها عند قبيلة عك ٧ .

الجن — من كان يعبدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَار — هو الطواف حول الأنصاب -- شعرهم فيه ٤٢ (وأنظر الأنصاب) .

دين إبراهيم وإسماعيل — عبادة العرب ثلاثون مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل ٦ — القليلتان اللتان كانتا على بقية منه ١٣ .

الصنم — هو مثال صورة الانسان من خشب أو ذهب أو فضة ٥٣ (وأنظر الأصنام) .

العتائر (جمع عتيرة) — هي ذبايحهم لأصنامهم ٣٤ .

العترة — موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر في ذلك ٣٤ .

النصرانية — إنتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوشن — هو صورة الإنسان من الحجارة ٥٣ (وأنظر الأوثان) .

اليهودية — إنتقال بني همدان من عبادة يعوق وبني حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١١٠ ، ١١١ — إنتقال تبع وأهل النين من عبادة رقام إلى اليهودية ١٢ — إنتقال حمير ومن ولاها عن عبادة نسر إلى اليهودية في أيام ذى نواس ٥٨ .

الفهرس التحليلي الثاني

اليوت المعظمة عند العرب

رُضَى — بيت لبنى وبيعة هدمه المستوغر ٣٠ (أنظر رضاء في الفهرس الثالث) .

قصر سنداد — (أنظر كعبة سنداد) .

القليس — كنيسة بناها أبرهة الأشرم باليمن ٤٦ [وفي الحاشية] — سعى أبرهة في صرف

العرب عن حجهم إلى مكة وتحويلهم إليها — ما فعله العرب لتحقيقها — غضبه عليهم ونخروجه بالقليل والحبشة لهدم الكعبة ٤٧ .

الكعبة — وجود الأصنام في جوفها وحولها ٢٧ .

سعى بعض العرب في إقامة بيت بالحوراء يضاهاون به كعبة مكة ، لاستئالة

كثير من الناس إليهم — رفض قومه لذلك — ذمه لهم ٤٥ .

كعبة منداد — من كان يعبدها — موضعها — ذكرها في الشعر — لم تكن بيت عبادة بل منزلا

شريفا ٤٥ ، ٤٦ .

كعبة نجران — من يعبدها — موضعها ٤٤ — ذكرها في الشعر — رواية في أنها لم تكن كعبة عبادة

بل غرفة لهم — ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .

رثام — (أنظر الفهرس الثالث) .

بيت العزى — (أنظر العزى في الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبي

إساف ونائلة — حكايتهما وسماهما ٩ — وضعهما بالكعبة لمؤنفة — ثم عبادتهما — أحدهما بلصق الكعبة — نقله إلى جانب الآخر في موضع زمزم — النحر عندهما —
الشعر فيهما ٢٩ .

الأقصر — من كان يعبد — موضعه — الحلف به في شعرهم ٣٨٦٣٨ — جهنم يليه وحلق رؤسهم عندهم وبقاء شعرهم مخلوفاً بالدقيق — ما تفعله دوازن من أخذ هذا شعر وخيذه وأكاه ٨ — تعبير العرب لهم في ذلك في شعرهم ٥٠٤٩٥٠٤٩ .
باجر (أو بجر) — من الذين عبدوه ٦٣ .

ذوالخاصة — مادته — هيئته — نقشه — موضعه — سادته — العرب الذين كانوا يعظمونه —
الشعر فيه ٣٥٤٣٤ — هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار في بنيانه وحرأقه — شعر امرأة في ذلك ٣٦ — موضعه في عهد المؤلف — حديث في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعاً له —
موضعه — استقسام العرب عنده لإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التبرص —
ما صنعته امرأة القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وشمته — امرأة القيس أول من أخفاه . وبقي أمره مهملًا حتى جاء الإسلام ٤٧ .

رضاء (وهو رضى) — كبره في الإسلام — شعر في ذنت ٣٠ .

رئام — بيت خمر يصنعاء يضاهى البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للثاقمين بعبدته — هدمه وما سببه — عدم وروده وحده في الشعر وعدم التسمية به

السجدة — (أنظر الكلام عليها في طرة الكتاب) .

سعد — ما هو — من كان يعبد — شعر في شمه ٣٧ .

سَعِير (ولا تقل سَعِير كَأَمِير) — من كان يعبد — الشعر فيه ٤١ .

سُواع — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — سدنته — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشعر

١٠٦٩ — من عبده — شعر في عبادته ٥٧ .

ذوالشُرَى — من كان يعبد — الشعر فيه ٣٨ .

عائِم — من كان يعبد — شعر فيه ٤٠ .

العزى — شعر وارد في ١١ — التسمية بها — قول من اتخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت

عليها ١٨ — هي أعظم الأصنام عند قريش — هداء الرسول لها — قريش تحب لها

شعب خاص بها مضاهاة خرم الكعبة — شعر في ذلك ١٩٠١٨ — تعظيم قريش

لها وشعرهم في ذلك ٢٢٠٢١ — ورودها في الشعر ٢٠٠١٩ — منحرها

(واسم الغيب) وذكره في شعاعهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢١٠٢٠ — ترك

عبادتها في الجاهلية وأشعر في ذلك ٢٢٠٢١ — سدنتها والشعر في بعضهم ٢٢ —

نهى النبي عن عبادتها — اشتداد ذلك في قريش — تخوف أبي أحبة من ترك

عبادتها وهو في مرض موته — ضمن أبي حبه أنه أن عبادتها باقية ٢٣ — خالد

بن الوليد يقتل سادتها في عام فتح مكة — شعر في رثاء سادتها ٢٤ — مكانها

وبعضها ٢٥ — غراء سادتها هي على خالد وأشعر في ذلك ٢٦ — تعظيم

قريش لها — عنى وبهالة يعبدونها معهم — خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر

وثانها — هي التي تمازت بتعظيم جميع العرب لها — قريش تخصها دون غيرها

بالزيارة والهدية ٢٧ .

العُزَّى — (التي كانت بخلة) شعرفها ٤٤ .

عم أنس (دوعمانس) — ٤٣ .

عميانس — من كان يعبد — موضعه ٤٣ — قسمتهم أنعامهم وحروثهم بينه وبين الله تعالى —

ترجيحهم لنصيب الصنم ٤٤ .

الفلس — صنم طيى هدمه على ١٥ — من عبده — صفته وهيئته — طريقة عبادتهم له — حرمة

٥٩ — سقوط حرمة — السيفان اللذان كانا معه ٦١ .

ذر الكفَّين — من كان يعبد ٣٧ — إحراقه بعد البعثة النبوية — الشعر الوارد فيه ٣٧ .

اللات (صنم كان صخرة مربعة بالطائف) — أصلها — سدنبا — بيتها الذي كانت تعظمه قريش وجميع

العرب ١٦ — التسمية بها — موضعها اليوم — الإشارة إليها في القرآن —

وفي الشعر — هدمها وتحر يقها ١٦ ١٧٠ — ثقيف تخصها دون غيرها بالزيارة

واخذية ٢٧ — ورودها في الشعر ٤٣ .

مناة — التسمية بها — موضعها — تعظيم العرب لها — القبائل التي كانت تبالغ في ذلك ١٣ —

لا يتم حجهم، لا يحلق رؤوسهم عند هذا الصنم والإقامة عنده — ذكره في أشعارهم

ذكره في القرآن — هدمه في عهد النبوة ١٤ ١٥٠ — السيفان اللذان وضعهما ملك

غسان بجانبه — أحدهما ذو الفقار سيف الإمام علي — ما ورد فيه من الشعر ١٥ —

الأوس والخزرج تخصها دون غيرها بالزيارة واخذية ٢٧ .

مناف — التسمية به — عدم علم المؤلف بموضعه ولا بمن نصبه — شعرفه ٣٢ .

نائلة — (أنظر إيساف) .

نسر — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم ورود شعرفه على قول المؤلف ١١ — الشعر

الوارد فيه عن ياقوت ١١ — من عبده — موضعه ٥٧ ٥٨ .

نهم — مَنْ كان يعبدُه — التسمية به — آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق
بالنبيّ ويسلم ويضمن له إسلام قومه — الشعر الوارد فيه ٤٠٦٣٩ .

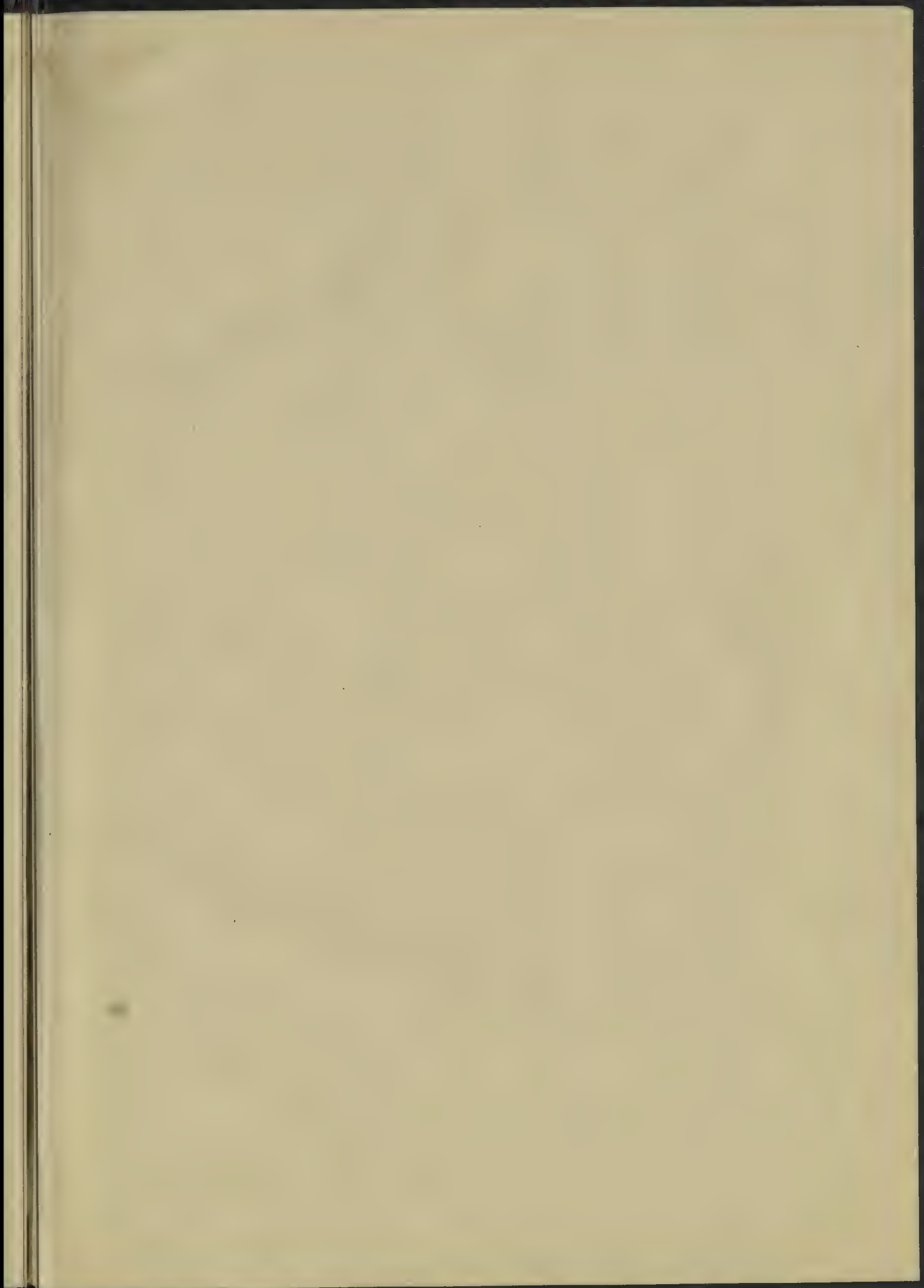
هبل — أعظم الأصنام في خوف الكعبة — كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان — أدركته
قريش ويده مكسورة فجعلوا له يدا من ذهب — أول من نصبه خزيمه — وبه كان
يسمى — كان عند سبعة قدام يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن
كان صريح النسب أو ملصقا ٢٨٦٢٧ .

ود — القبيلة التي كانت تعبدُه — موضعه ١٠ — مَنْ عبده — موضعه — التسمية به —
سادته — كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشر به — كسر خالد بن الوليد له ٥٥ —
الحرب التي حصلت لأجل هدمه — ما فتنه إحدى الأمهات حين رأت ولدها
مقتولا ٥٥ — صفته وهيئته ٥٦ .

اليعسوب — مَنْ عبده — والشعر فيه ٦٣ .

يعوق — القبيلة التي كانت تعبدُه — موضعه — عدم وروده في الشعر ١٠ — مَنْ عبده —
موضعه ٥٧ .

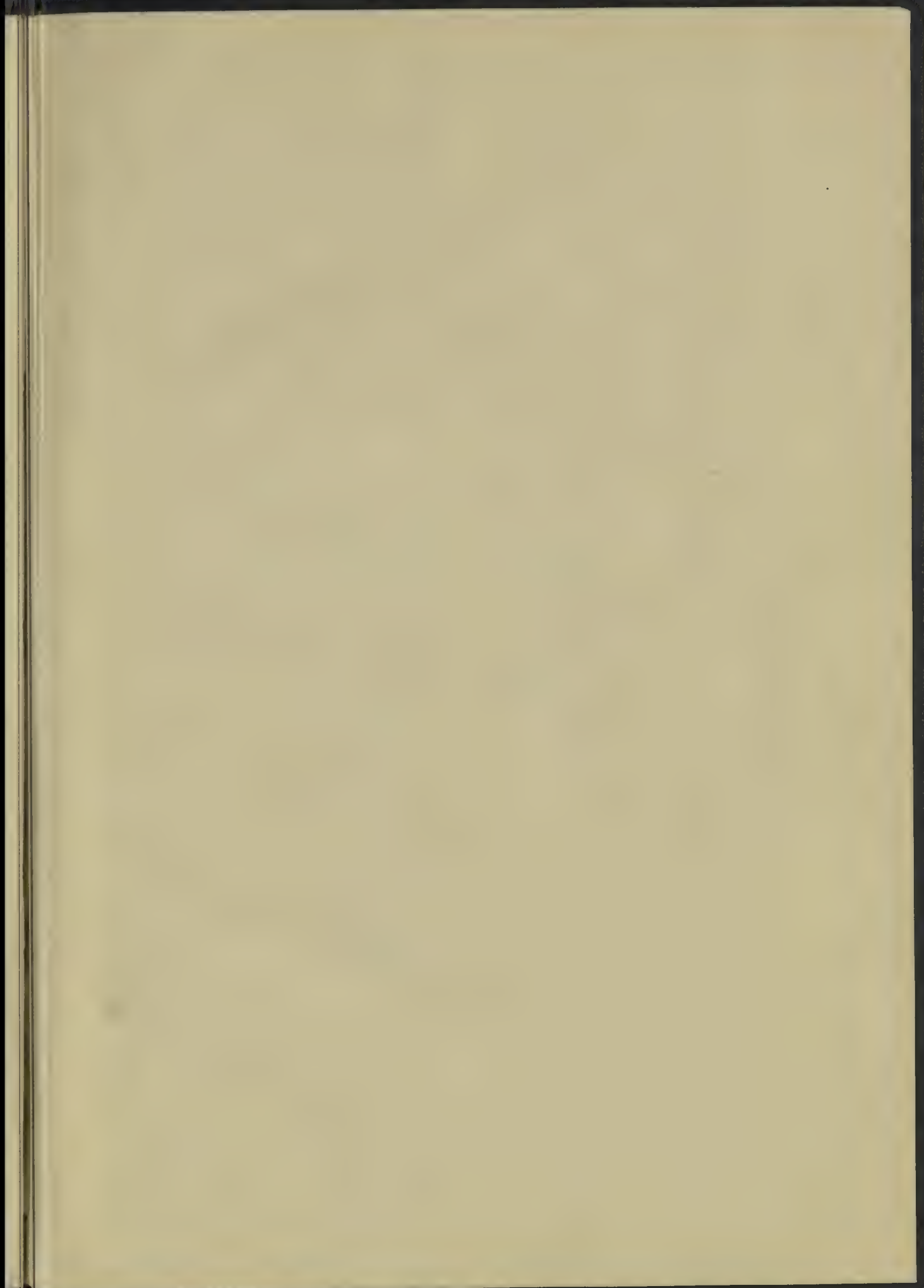
يغوث — القبيلة التي كانت تعبدُه — الشعر الوارد فيه ١٠ — مَنْ عبده — موضعه ٥٧ .



تَكْلَةُ

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب
التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب



تكملة

جمعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

- آزر — صنم كان تارح أبو إبراهيم (عليه السلام) سادته على ما قاله بعض المفسرين . وروى عن مجاهد في قوله تعالى "آزَرَ أَصْنَامًا" قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر أسم صنم ، فوضعه نصب على ضم الفع في التلاوة كأنه قال : وإذا قال إبراهيم أتخذ آزر إلهًا ، أتخذ أصنامًا آفة . وقال الصفاني : التقدير أتخذ آزر إلهًا ، ولم ينتصب بأخذ الذي بعده لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى مفعوله . (عن تاج العروس)
- الأشيم — صنم أسود . قال الجوهرى : والأشيم في قول الأعشى :
- رضي لبنان ثدى أم تحنن
بأشيم داج عوص لا تمرق
- (عن تاج العروس)
- الأشمل — صنم . ومنه بنو عبد الأشمل حتى من العرب . (عن تاج العروس)
- الإلاهة — الأصنام . هكذا في سائر النسخ [نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآفة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويذكر وأهلك" وهي القراءة المشهورة . قال الجوهرى : وإنما سميت الآلة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسماءهم تتبع اعتقاداتهم ، لا ما عليه الشئ . في نفسه . فتأمل ذلك . (عن تاج العروس)
- أوال — صنم ليكر وتغلب أبى وائل . (عن تاج العروس)
- البجة — صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)
- بس — بيت لطفان . بناء ظالم بن أسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبنى بيتا على قدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال : هذان الصفا والمروة . وأجترأ به عن الحج . فأغار زهير بن جندب الكلابي فقتل ظالما وهدم بناءه . (عن تاج العروس)

بهل — أمم صنم كان من ذهب (لقوم لباس عليه

السلام) هذا هو الصواب . ومثله في نسخ الصحاح
ويؤيده قوله تعالى "وإن لباس لمن المرسلين

يذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون

أحسن الخالقين" وفي نسخة شيخنا لقوم يونس

(عليه السلام) ومثله في كتاب المجرد لكراع . وقال

مجاهد في تفسير الآية : أي أتدعون إلها سوى

الله : وقال الراغب وسمى العرب معبودهم الذي

يتقربون به إلى الله بعلا لأعتقادهم الاستعلاء فيه

(عن تاج العروس)

البعيم — صنم والتشال من الخشب ، والدمية من

الصمغ كذا في النسخ [أي نسخ القاموس]

والصواب من الصمغ . (عن تاج العروس)

بلج — صنم . (عن تاج العروس)

يلت الربة — هو لبيت الذي بنى على آلات .

(عن تاج العروس)

الجبت — كلمة تقع على الصنم والكاهن والسحر

ونحو ذلك . وقال الشعبي في قوله تعالى : "ألم تر

إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون

بالجبت والطاغوت" قال : الجبت السحر ،

والطاغوت شيطان وعن ابن عباس : الطاغوت

كعب بن الأشرف والجبت حي بن أخطب .

وفي الحديث "لخايرة والعبافة والطرق من الجبت"

(عن تاج العروس)

الجبهة — في الحديث صنم كان يعبد في الجاهلية .

(عن ابن سيده) (عن تاج العروس ونساية

ابن الأثير)

جريش — كزير . صنم كان في الجاهلية : هكذا

في سائر النسخ [أي نسخ القاموس] وهو غلط

والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغاني والحافظ

وزاد الأخير : "وإليه نسب عبد جريش المذكور

والد عبد قيس" فتأمل . (عن تاج العروس)

الجلسد — باللام ، أمم صنم كان يعبد في الجاهلية

وذكره الجوهرى في ترجمة جسد على أن اللام

زائدة ، قال الشاعر :

فبنت يجتنب شقارى كما

بيقر من يمشى إلى الجلسد

(عن تاج العروس)

جهاز — صنم كان لهوازن . (عن تاج العروس)

الدار — صنم سمي به عبد الدار بن قصي بن كلاب

أبو بطن . (عن تاج العروس)

الدوار — أمم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال

الأزهري : وهو صنم كانت العرب تنصبه ،

يجعلون موضعا حوله يدورون به . وأسم ذلك

الصنم والموضع "الدوار" . ومنه قول امرئ

القيس :

فعد لنا عرب كأن نجاه

عذارى دوار في ملاء مذيل .

أراد بالسرب، البقر ونعاجه إنائه . شهباء في شهباء
وطول أذانيها بجوار يدرن حول صنم وعائين الملا .
المذيل أى الطويل المهدب . قل شيخنا : وقيل
إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف
بالكعبة . ونقل الخفاجي عن ابن الأثير
حجارة كانوا يدورون حولها تشبها بالطائفتين
بالكعبة . ولذا كره الزمخشري وغيره أن يقال .
دار بالبيت . بل يقال : صاف به .

(عن تاج العروس)

الربة — هى اللات فى حديث عروة بن مسعود
الثقفى ، لما أسلم وعاد إلى قومه ، دخل منزله
فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتي الربة يعنى اللات
وهى الصخرة التى كانت تعبدها تنقذ بالطائف
وفى حديث وفد ثقيف كان لهم بيت يسمونه
الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلموا هداهم
المثيرة .
(عن تاج العروس)

الربة — كعبة كانت بنجران لمذبح وبني الحرث بن
كعب . (عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)
ذو الرجل — صنم حجازى . (عن تاج العروس)

الزور — كل ما يتخذ ربا ويعبد من دون الله تعالى
كالزور بالنون . وقال أبو سعيد : الزور الصنم .
وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو
زور : وقال السيد مرتضى شارج القاموس :
ويقال إن الزور صنم بعينه كان مرصعا بالجواهر
فى بلاد الدادر . (عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الأخير من ضمن الأغاليظ
الكثيرة الواقعة فى طبعة تاج العروس وصوابه
الداور بفتح الواو قبل الراء كما يشهد به ياقوت
(ج ٢ ص ٥٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه
من ذهب : وعيناه يقوستان ، وكان فوق جبل
يسمى جبل الزون ، وقال ابن عبد الرحمن بن سمرة
أبن حبيب بعد أن فتح ناحية مجستان فى أيام
عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر
هناها فى جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من
معه من المسلمين ثمانية آلاف . وأنه دخل على
الصنم فقطع يديه وأخذ الياقوتين ، ثم قال للزرزبان
دونكم المذهب والجواهر فى نما أردت أن أعليك
أنه لا ينفع ولا يضر) .

الزون — بالصنم الصنم وما يتخذ ربا ويعبد من دون
الله كالزور ، وأنشد الجوهري لجرير :
يمشى بها البقر الموشى أكرعه

مشى الهرايد تبغى بيعة الزون
وهو بالعارسية زون بضم الزاى الشين . قال حميد :
* ذات المجوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وتنصب وتزين)
قال رؤبة :

* وهنانه كالزون يحلى صنمه *

(عن تاج العروس ، وشذء لقليل للخفاجي)

الشارق — صنم كانت فى الجاهلية ، وبه سموا
عبد الشارق . (عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن

آبن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام

فلعل آبن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد

سمت العرب عبدة شمس ، وهو بطن من قريش

قبل سموا بذلك الصنم ، وتول من تسمى به سبأ

آبن يشجب . (عن تاج العروس)

صدأ — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب

للسعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)

صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب

للسعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)

الضمار — صنم عبده العباس بن مرداس السلمي

ورعطه . (عن تاج العروس)

ضيزن — صنم ، ويقال الضيزان صنم ، أنشد

الأكبر كان اتخذهما ياب الحيرة ليجد خبا من

دخل الحيرة أمتعنا للطاعة .

(عن تاج العروس)

الطاغوت — اللات والعزى والأصنام وكل

ما عبد من دون الله . والشيطان والكاذن

وكل رأس ضلال .

يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبدوه

من الأصنام هي طاغية دوس وختم أي صنهم

ومعبودهم والطواغيت بيوت الأصنام .

(عن تاج العروس)

الععب — صنم لقضاة ومن دأبهم : وقد نقل

بأغني المعجمة . وربما سمي الععب موضع

الصنم . (عن تاج العروس ، وأنظر الععب)

العتير — الصنم يُعتَر له .

قال زهير :

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة

كناصب العتر دمي رأسه المنك .

(عن تاج العروس)

عوض — اسم صنم ليكر بن وائل ، وبه فسر آبن الكلبي

قول الأعشى

حلفت بمأثرات حول عوض

أنصاب تركن لدى السعير

قال : والسعير اسم صنم كان لعنزة خاصة ، كما في

الصحاح . قال الصائفي : ليس البيت للأعشى

و إنما هو لرشيد بن ربيعة الغزوي .

(عن تاج العروس . ونظر الفهرس الثالث تحت

كلمة سعير) .

العوف — صنم . (عن تاج العروس)

الععبب — صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ،

قال : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان يذبح

مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكذا ثمين ، قال

بن دريد : وقال قوم : هو الععبب بالمهمل .

(عن تاج العروس ، ونظر الععبب)

كثري — صنم بلديس وطيم . كثره نهشل بن

الربيع (بن عريرة) ولحق بالبي (صلى الله عليه

وسلم) فأسلم . وكتب له كتابا ، قال عمرو بن

صخر بن أشجع :

حلفت بكثري حافسة غير برة

لنسان أوثاب قس بن غاذب

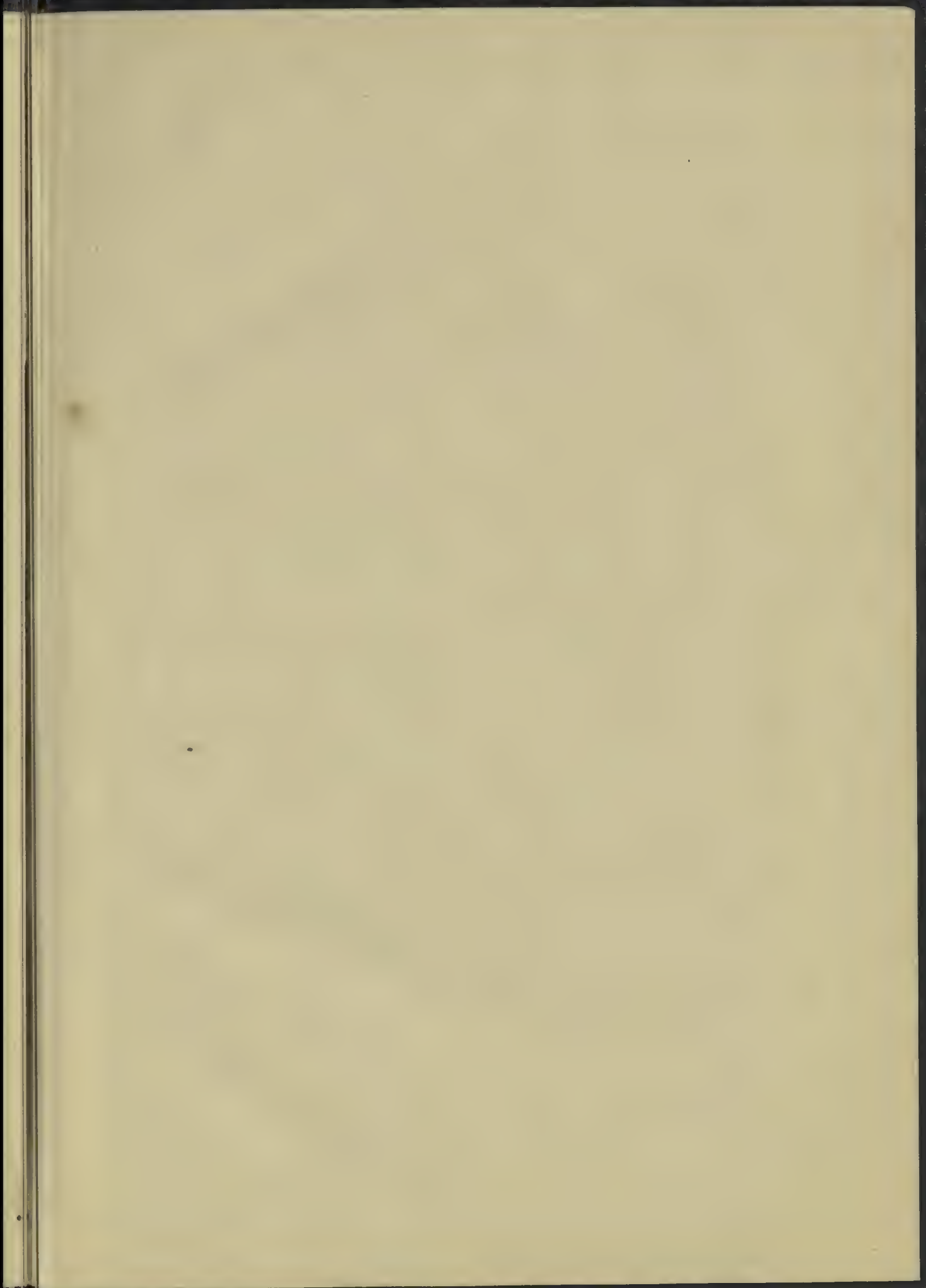
(عن تاج العروس)

الكسعة — اسم صنم كان يعبد .

(عن تاج العروس)

| | |
|--|---|
| الكعبات — أو ذو الكعبات بيت كان لربيعه ، كانوا يطوفون فيه . (عن تاج العروس) | تنصب قبل عليها ويذبح لغير الله تعالى . وقال القتيبي : "النصب صنم أو حجر . وكانت الجاهلية تنصبه ، تذبح عنده فيحمر الدم ^(١) . ومنه حديث أبي ذر في إسلامه . قال : فخرجت مغشياً على ثم ارتفعت كأني نصب أحمر . يريد أنهم ضربوه حتى أدموه فصار كالنصب المحمر بدم الذبايح" (ملخصاً عن تاج العروس) |
| المحرق — صنم بكر بن وائل كان بسلهان . (عن تاج العروس) | المهيب — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب) لسمودي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥] |
| وسلهان موضع . (أنظر ياقوت ج ٣ ص ١٢١) | ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس] |
| المدان — صنم ، وبه سمي عبد المدان ، وهو أبو قبيلة من بني الحرث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ، وعبد الله ابنه هذا كان يسمى عبد الحجر ، له وفاة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله . (عن تاج العروس) | والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن بعينه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل منهما فسر قول عدى بن زيد العبادي : |
| مرحب — صنم كان يحضر موت النبي ، وذو مرحب ربيعة بن معد يركب ، كان سادته أي حافظه . (عن تاج العروس) | كلا يميناً بذات الودع لو حدثت فيكم وقابل قبر المسجد الزارا |
| منهيب — صنم ذكره الجاحظ في الترييع والتدوير صفحة ١٠٤ . | الأخير قول ابن الكلبي قال : يحلف بها وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع . (عن تاج العروس) |
| النصب — كل ما عُبِد من دون الله تعالى ، والجمع النصاب وأنصاب . وكانوا يعبدون الأنصاب ، وهي حجارة كانت حول الكعبة ، | يألِيل — صنم أضيف إليه كعبد يفتو وعبد مناة وعبد ود وغيرها . (عن تاج العروس) |

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمره الدم" أو "فيحمر بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .



laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbi. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."



J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un *عناء مغرب*, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-hâq ou le *إكليل* de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

Ahmed Zeki Pacha

Le Caire, Novembre 1913.

“Comme il s’agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l’œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes entreprise par le Gouvernement Egyptien, on comprend aisément que le présent travail devait être l’objet d’un soin jaloux. J’espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

“Je suis heureux de pouvoir dire qu’après des recherches patientes et scrupuleuses, j’ai rectifié mes textes l’un par l’autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

“Qu’il me soit permis d’ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d’intuition du génie de la langue qu’une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu’il ne figure pas dans tel manuscrit qu’ils auront adopté pour base de leur édition.

“Par ailleurs, j’ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wustesfeld (1), soit au typographe.

“J’ai réuni d’autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbî. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

“Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à dénigrer le talent incontestable de l’auteur arabe, je constate qu’il est facile de s’apercevoir que la rédaction d’Ibn el Kalbi

(1) Je lui rends d’ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes.

puis Baghdâdi. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

"Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansoûr el Djawâliqi, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages même, le mot *Sakha* سَخَا "reconnu exact" se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduit d'une façon erronée.

"J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdi, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmoûd Choukri el Âloûssi, qui dans son livre intitulé بلوغ الأرب في أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

"Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses *"Survivances du paganisme arabe,"* ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions (1), notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il serait utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^{me} Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

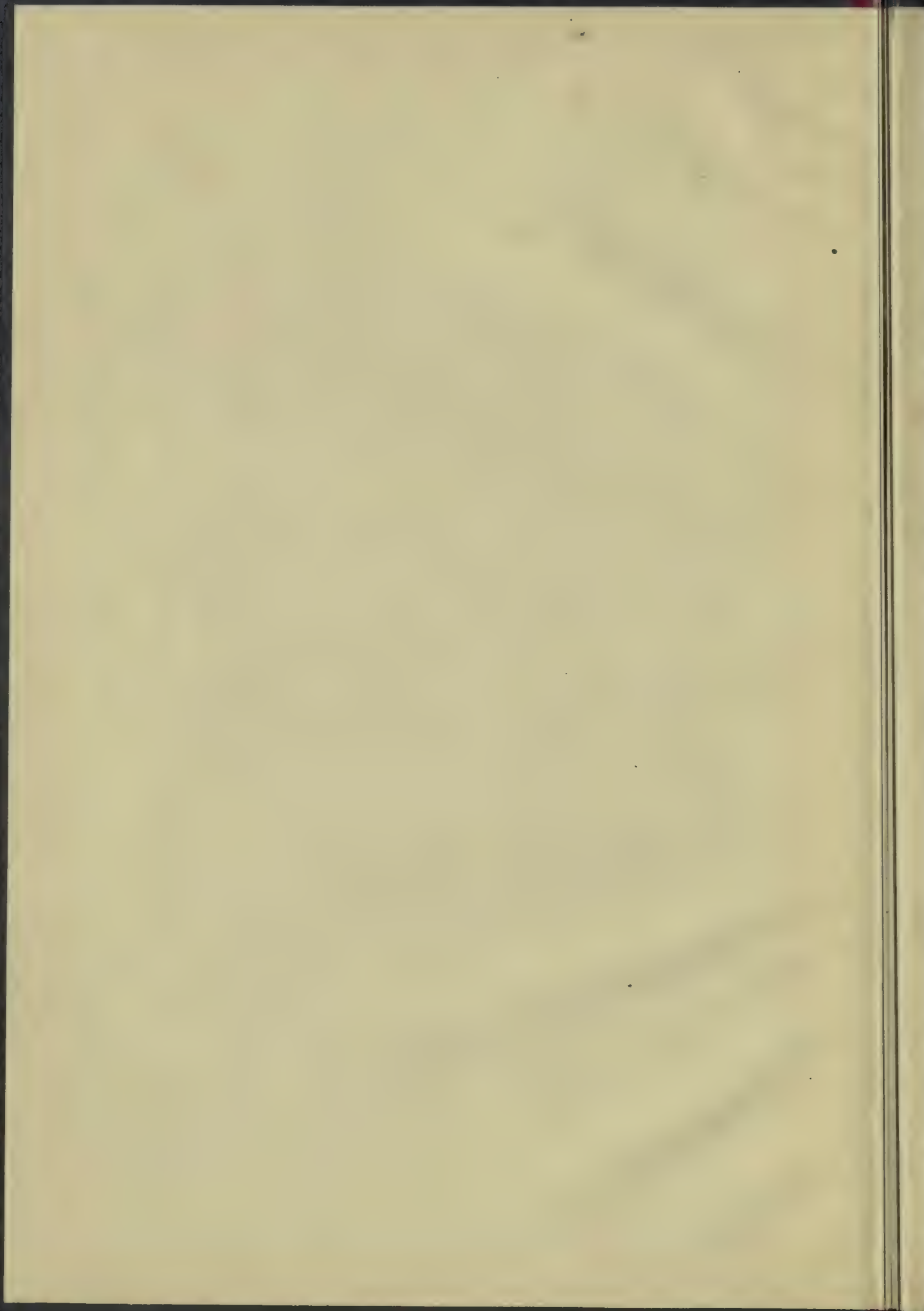
LIVRE DES IDOLES.

"Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

"Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-hâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

"Les savants auxquels nous devons la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqoût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand (dictionnaire) de Safadi (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*,



IBN EL KALBI.

LE LIVRE DES IDOLES

(KITAB EL ASNAM.)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZÉKI PACHA
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES

PAR

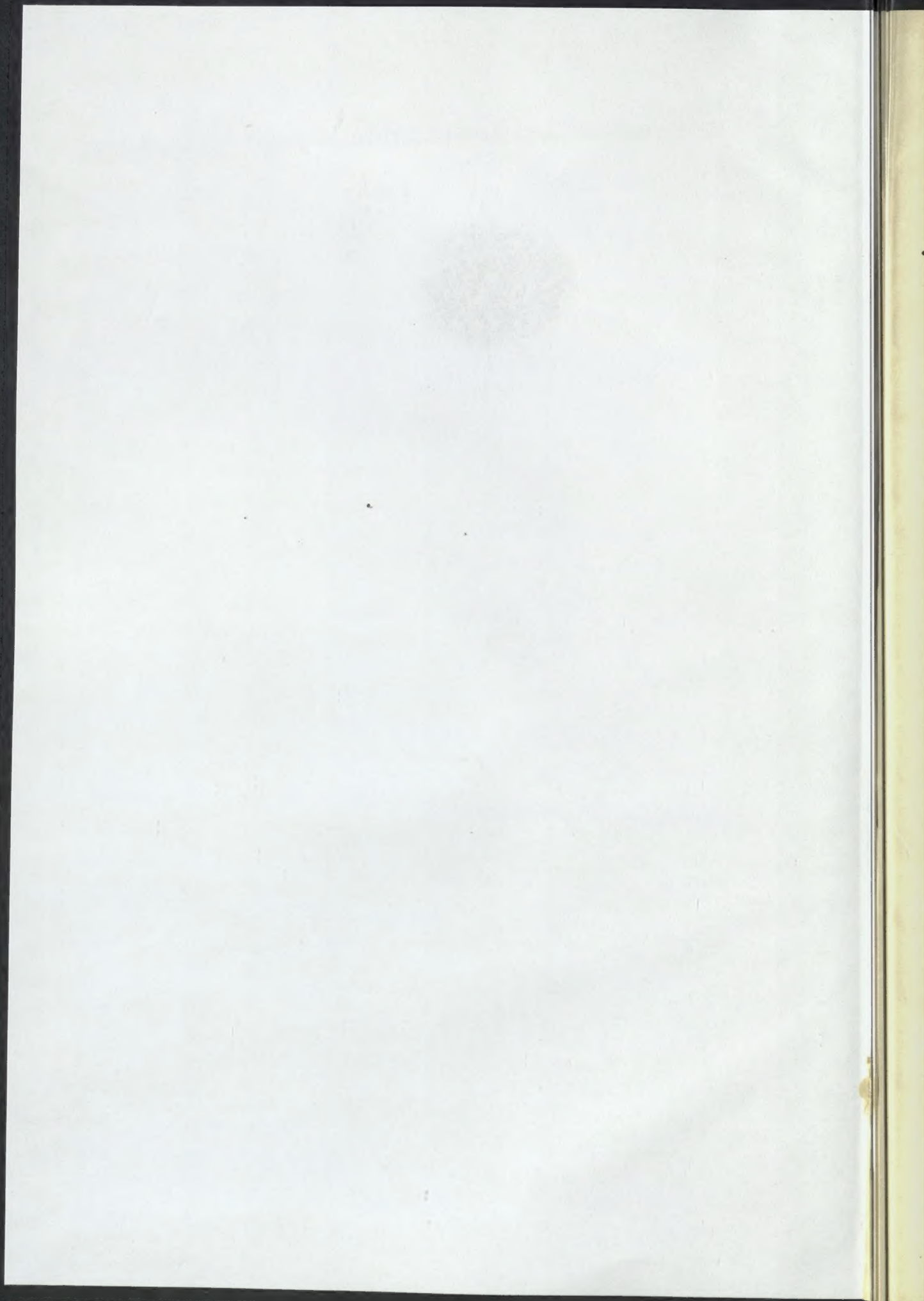
AHMED ZEKI PACHA

[2^{ME} EDITION.]

LE CAIRE

IMPRIMERIE BIBLIOTHÈQUE EGYPTIENNE

1924



LIB. LIBRAN

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00511182

